دعاء الإمام السجاد عليه السلام لوُلْدِه

بشرح ChatGPT

الدعاء الخامس والعشرون من أدعية الصحيفة السجادية
للإمام السجاد (عليه السلام)
وعنوانه (وكان من دعائه عليه السلام لوُلْدِه)

مقدمة عن الدعاء

مؤلفه: الإمام زين العابدين (عليه السلام)

الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بـ**زين العابدين** و**السجاد**، هو الإمام الرابع لدى الشيعة الإمامية. وُلد سنة ٣٨ هـ، وشهد فواجع كربلاء عام ٦١ هـ حيث كان حاضرًا ولم يقاتل بسبب مرضه، فكان الناجي الوحيد من الذكور البالغين في تلك الملحمة. عاد الإمام إلى المدينة مع ركب السبايا وأمضى بقية حياته في حقبة اتسمت بالاضطرابات تحت حكم الأمويين. ورغم ابتعاده عن النشاط السياسي المباشر، أدى دورًا روحيًا وعلميًا عظيمًا؛ فقد عُرف بورعه وعبادته الكثيفة حتى لُقِّب **سيد العابدين** و**ذو الثفنات** (لكثرة سجوده). تميز بحلمٍ وصبرٍ وأخلاقٍ رفيعة، وكان مثالًا للزهد والإحسان، حتى أنه كان يشتري العبيد ويعتقهم في كل عيد. وعلى الصعيد العلمي ترك الإمام تراثًا قيّمًا تمثّل في نصوصٍ وتعاليم خالدة، من أبرزها **الصحيفة السجادية** التي تضم أدعيته، و**رسالة الحقوق** التي تبين الواجبات الأخلاقية والاجتماعية. مكانة الإمام زين العابدين العلمية والروحية جعلته محل تقدير لدى عموم المسلمين؛ فالشيعة يعدّونه إمامًا معصومًا، وأثنى عليه الكثير من علماء أهل السنة والمتصوفة باعتباره قدوة في التقوى والتعبد.

الصحيفة السجادية: تأريخها ومحتواها

الصحيفة السجادية هي كتاب يجمع ٥٤ دعاءً ومناجاة للإمام علي زين العابدين (ع)، أملاها الإمام على ابنه **محمد الباقر** وعلى قريبه **زيد بن علي** لتُحفظ وتُنقل للأجيال. عُرفت هذه المجموعة المباركة منذ القِدم بـ**الصحيفة الكاملة**، وتواترت نصوصها عبر سلسلة من الرواة الثقات حتى وصلت إلينا؛ إذ تؤكد المصادر امتلاك الصحيفة لإسناد متواتر ينتهي إلى الإمام الباقر وزيد الشهيد ابني الإمام السجاد. وقد اعتنى علماء الحديث الشيعة بهذه الأدعية عناية خاصة، حتى أحصى العلامة محمد تقي المجلسي أكثر من ٦٠٠ سند معتبر لها، وذهب كبار الفقهاء إلى القطع بصحة صدور نصوصها عن الإمام السجاد. لهذا تُعدّ الصحيفة السجادية من أوثق الكتب الحديثية لدى الشيعة وأعلاها مكانة من حيث السند.

من ناحية **المحتوى**، تضم الصحيفة أدعية شاملة لمختلف شؤون الحياة الروحية والاجتماعية. فهي تبدأ بأدعية الثناء على الله والتذلل بين يديه، مرورًا بأدعية طلب الحوائج وكشف الكروب، وتشمل أدعية مخصصة لأحوال ومناسبات معينة؛ مثل الدعاء عند الشدائد، وعند المرض، ولطلب المطر، وغيرها. كما تتضمن أدعية لعلاقات الإنسان الأساسية: دعاؤه لوالديه، ودعاؤه لأبنائه، ولجيرانه وأصدقائه، وللمرابطين على الثغور، مما يعكس شمولية نظرة الإمام للحياة الإنسانية. وأُلحق بالصحيفة في بعض النسخ **أدعية أيام الأسبوع السبعة** و**المناجيات الخمس عشرة** المشهورة، بالإضافة إلى **رسالة الحقوق** في بعض الطبعات. ويتسم أسلوب أدعية الصحيفة بالسجع البليغ والخشوع العميق، حاملاً في طياته تعليمًا غير مباشر للعقيدة والأخلاق. فالإمام زين العابدين عرضَ مبادئ عقائدية وسياسية واجتماعية عبر قالب الدعاء نظرًا لظروف **التقية** والقمع في عصره، فجاءت أدعيته تربيةً روحية وفي الوقت نفسه ترسيخًا لمفاهيم مثل الإمامة وفضح غاصبي الخلافة ونصرة المظلوم ومواجهة الظالم. من هنا يمكن فهم الصحيفة السجادية

كمزيج فريد من المناجاة العبادية والتعليم الفكري والأخلاقي، صِيغ بلسان المتضرع إلى الله.

جدير بالذكر أن الصحيفة السجادية حظيت باهتمام بالغ عبر التاريخ؛ فقد دوّن العديد من العلماء مجموعات أدعية مكملة عُرفت بـ"المستدركات" أو الصحف السجادية اللاحقة، مثل **الصحيفة الثانية** للحرّ العاملي، والثالثة للرضي الأفندي، والرابعة للمحدث النوري، وغيرها. كما تُرجمت أدعية الصحيفة إلى لغات عدة وانتشرت في أرجاء العالم الإسلامي، ما يعكس عالمية رسالتها وعمق تأثيرها.

مكانة الصحيفة السجادية وأثرها في الفكر الإسلامي والتعبدي

حظيت الصحيفة السجادية بمكانة رفيعة في وجدان المسلمين عمومًا والشيعة خصوصًا عبر القرون. يصفها العلماء بأنها من **أعظم الكنوز الروحية في الإسلام بعد القرآن الكريم**، حتى لُقبت بأسماء تدل على رفعة شأنها مثل "*أخت القرآن*" و*"إنجيل أهل البيت"* و*"زبور آل محمد"*. وقد عدّها الشيخ آقا بزرك الطهراني ضمن أهم التراث الشيعي المكتوب بعد **القرآن** ونهج البلاغة، بل ويراها بعض كبار العلماء **أثمن الثروات الإسلامية بعد القرآن ونهج البلاغة**. وهذا التنويه يُبرز سبب اعتبارها لدى كثيرين **الثاني** في الأهمية بعد كتاب الله العظيم، لما فيها من قيم ومعارف إلهية مستمدة من الوحي.

انعكس تأثير الصحيفة السجادية في مجالي الفكر الإسلامي والتعبّد بعدة صور. فعلى مستوى **الفكر**، قدّمت أدعية الصحيفة نموذجًا فريدًا للتأمل الذاتي ومحاسبة النفس والتربية الروحية. فهي مدرسة كاملة في تهذيب النفس وإيقاظ الضمير الديني والأخلاقي لدى الإنسان. وأما على مستوى **التعبّد**، فقد أصبحت أدعية الصحيفة جزءًا لا يتجزأ من ثقافة الدعاء لدى المسلمين المتعبّدين، يتلون نصوصها في خلواتهم وصلواتهم للتقرب إلى الله وطلب مرضاته.

وقد أكّد علماء بارزون على ضرورة **دراسة الصحيفة وتدبّرها**، إذ يرون فيها منهجًا تربويًا متكاملاً. من هنا يتضح أن الصحيفة السجادية لم تكن مجرد أدعية وابتهالات شخصية، بل هي مشروع إصلاحي متكامل استخدمه الإمام زين العابدين لبث معارف الإسلام وقيمه العليا في النفوس بشكل مؤثر ولطيف.

ولا يقتصر تأثير الصحيفة على علماء الشيعة فحسب؛ فقد اهتم بعض علماء أهل السنة والتصوف بها أيضًا. يُروى أن الشيخ **محمد عبده الطنطاوي** –وهو من كبار علماء الأزهر في القرن الماضي – عندما أرسل إليه المرجع الشيخ المرعشي النجفي نسخة من الصحيفة، أعجب بها إعجابًا شديدًا ووصفها بقوله" *كلما تأملتها رأيتها* ***فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق*** ." شهادة كهذه من عالم غير شيعي تدل على العمق الإيماني والبلاغي لأدعية الصحيفة وقدرتها على مخاطبة وجدان المسلم أيًا كان مذهبه. وبفضل هذه المكانة الرفيعة، أُطلق على الصحيفة السجادية وصف **"قرآن الصاعد "**في بعض الأدبيات، بمعنى أنها تمثل صوت الإنسان المؤمن الصاعد إلى ربه، مقابل القرآن الكريم الذي هو خطاب الله النازل إلى الإنسان.

خلفية الدعاء الخامس والعشرين (دعاؤه لولده)

يحتل **الدعاء الخامس والعشرون** ضمن الصحيفة السجادية مكانة خاصة، فهو الدعاء الذي خصّه الإمام زين العابدين (ع) **لأولاده وذريته** .عنوانه في النسخ" *وكان من دعائه عليه السلام لولده*" ، وهو واحد من سلسلة أدعية اجتماعية في الصحيفة؛ فقد سبقه **دعاؤه لوالديه** (الدعاء ٢٤) ولحقته أدعية لجيرانه وأصحابه (الدعاء ٢٦) وللمرابطين على الثغور (٢٧) وغيرها. هذا التخصيص يدل على منهجية الإمام في تغطية جميع دوائر العلاقات الإنسانية بالدعاء والتوجيه الرباني. أما **سياق** دعاء الأولاد، فيمكن فهمه على ضوء حياة الإمام وظروف زمانه: فقد عاش الإمام السجاد في أعقاب فاجعة كربلاء التي استشهد فيها أبوه الإمام الحسين (ع) ومعظم

أفراد أسرته، ولم يبق من رجال أهل البيت إلا العدد القليل. في ظل هذا الواقع، أدرك الإمام أن **استمرار رسالة أهل البيت** وروح الإسلام الأصيل يتوقف كثيرًا على الجيل الجديد من أبنائه وذريته. لذلك أفرد دعاءً مستقلًا يسأل الله فيه أن يصلح له أبناءه ويجعلهم امتدادًا صالحًا يحمل لواء الدين ويُسهم في نهضة الأمة من جديد.

يتسم **مضمون دعاء ولده** بالشمول والتوازن، حيث يغطي الجوانب المختلفة لتنشئة الأبناء ورعايتهم. يبدأ الإمام بالدعاء بأن يَمُنَّ الله عليه ببقاء أولاده وبصلاحهم، وأن يمد في أعمارهم ويزيد في آجالهم ويتمتع بهم في حياته. وهذه الافتتاحية تعبّر عن فطرة الأبوة الحانية وحرص الوالد على بقاء ذريته سالمين نافعين. ثم يتوسع الدعاء ليشمل طلب الخير الدنيوي والديني للأبناء؛ فيدعو لهم بصحة الأبدان وقوة الأجسام، كما يدعو بصلاح الأديان والأخلاق، مما يبيّن أن الإمام يهتم بجانبي التربية المادي والمعنوي معًا. فهو يطلب من الله أن ينشئ أبناءه نشأة صحية جسديًا ونفسيًا، مستقيمي العقيدة والسلوك، وأن يعافيهم من كل سوء أو انحراف. ويتضمن الدعاء أيضًا التماسًا بأن يجعلهم الله بارين أتقياء، بصيرين بطاعة الله وأوليائه، ومعادين لأعداء الدين. وهذا يعكس غاية التربية الإسلامية في إنشاء جيلٍ مؤمن واعٍ موالٍ للحق ومعادٍ للباطل. ولم ينسَ الإمام في دعائه جانب **الدعم العائلي والاجتماعي**، فهو يسأل الله أن "يَشْدُدْ بهم عضده" ويكثر بهم عدده ويحيي بهم ذكره، أي أن يكون الأبناء سندًا لأبيهم وعزوةً له في الحياة، وعنوان فخرٍ وامتداد ذكرٍ حسن بعد وفاته.

وفي ختام الدعاء، يلتمس الإمام من الله أن يحقق له كل ذلك وأن يعيذه وذريته من كيد الشيطان، ثم يعمم الدعاء ليشمل **جميع المسلمين والمؤمنين** بما طلب لنفسه وولده في أمور الدنيا والآخرة. بهذا التعليم العملي، يرسخ الإمام مبدأ العالمية في الدعاء؛ فالمؤمن لا يكتفي بسؤال الخير لأهل بيته فقط، بل يدعو بالصلاح والرحمة لجميع من يشاركونه الإيمان.

الأثر التربوي والأخلاقي لهذا الدعاء

كان لدعاء الإمام زين العابدين (ع) لولده صدى واسع في أدبيات التربية والأخلاق لدى المسلمين، وخاصة في الفكر التربوي الشيعي. ينظر العلماء والمربون إلى هذا الدعاء بوصفه **دستورًا تربويًا** يحدد معالم تربية الأبناء وفق المبادئ الإسلامية الأصيلة. فهذا الدعاء يجسّد عصارة توجيهات النبوة والإمامة في مجال تنشئة الجيل الصالح، مما يجعله مرجعًا مهمًا لكل من يبحث في التربية الإسلامية. إن تأمل فقراته يُظهر لنا برنامجًا تربويًا متكاملًا :**تهذيب للأخلاق، تزكية للنفوس، تحصين ديني وفكري، ورعاية صحية ونفسية** .وقد استلهم العديد من الباحثين والمربين هذه المعاني، فكتبوا دراسات تربوية تستند إلى أدعية الإمام السجاد بعامة وهذا الدعاء بخاصة، لاستنباط القيم والمفاهيم التربوية التي تضمنتها.

على سبيل المثال، يُستشهد بهذا الدعاء في بيان ضرورة توازن التربية بين الجسد والروح؛ حيث يطلب الإمام لأبنائه القوة البدنية مع الاستقامة الخلقية. كما يُستدل به على أهمية **ترسيخ العقيدة الصحيحة** في نفوس الأبناء منذ الصغر والتحذير من قرناء السوء والإنحراف، إذ يدعو الإمام أن يعافيهم الله في أديانهم وأخلاقهم وأن يبعدهم عن الرذائل.

من جهة أخرى، يؤكد الدعاء على دور الأبوين ومسؤوليتهما في قيادة دفة التربية. فحينما يسأل الإمام ربه أن "يعينه على تربيتهم وتأديبهم" فهو يُقر بأن عملية التربية جهد مشترك بين السعي البشري والهداية الإلهية. وقد استنبط المربون من ذلك دروسًا في **التربية الإيمانية**، حيث ينبغي للوالدين الجمع بين التعليم والتأديب العملي وبين الدعاء لأبنائهم والاستعانة بالله في صلاحهم. ويُفهم أيضًا أن على الآباء التحلي بالصلاح أنفسهم، لأن دعاءهم مرتبط بعملهم؛ وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال" *:إن الله ليصلح بصلاح الرجلِ ولده*" ، أي أن استقامة الوالدين تنعكس بركةً على الأبناء. ولذا جاء في الدعاء التماس الإمام أن يجعل أبناءه

"محبين له ولأوليائه" و"مطيعين غير عاصين ولا عاقين"، مما يعني ضمناً تربية الأبناء على احترام الوالدين وطاعة أولياء الأمور الحقّ (الأئمة والعلماء الربانيين).

على صعيد **الفكر الأخلاقي**، وفّر هذا الدعاء مادة ثرية للتأمل في أخلاق الأسرة والعلاقة بين الآباء والأبناء. فهو يدعو إلى بناء علاقة قائمة على المحبة **والاحترام المتبادل** والتعاون في الخير. وقد نبّه الإمام السجاد ضمنيًا إلى النتائج الوخيمة لانحراف الأبناء على سعادة الأسرة، إذ بيَّن أن الإمام "دعا لهم بالاستقامة ليكونوا قرة عين له وعونًا له... فمن الطبيعي أن الأب لا يسعد بولده إلا إذا صلحت أخلاقه، أما إذا شذ فيجعل حياة أبويه جحيمًا لا تطاق". هذا التصوير يرسّخ لدى الوالد المربي أهمية غرس الفضيلة في أبنائه، لأنها ليست مجرد صلاح فردي بل سعادة عائلية ومجتمعية عامة.

من هنا يمكن القول إن دعاء "ولده" أسهم في تشكيل تصور إسلامي متكامل عن **التربية الأسرية** بوصفها مسؤولية دينية وأخلاقية مشتركة بين الأهل والأبناء، قوامها الدعاء والعمل.

وخلاصة القول، يمثل الدعاء الخامس والعشرون من الصحيفة السجادية نموذجًا راقيًا لتعاليم التربية الإسلامية في تراث أهل البيت. لقد جمع الإمام زين العابدين (ع) في هذا الدعاء بين **عمق التضرع لله وحكمة التوجيه الإنساني**، مما جعله مصدر إلهام للمربين عبر العصور. فلا عجب أن يُوصي العلماء بدراسة هذا الدعاء وفهم مضامينه وتطبيقها، إذ يجدون فيه **مفتاحًا لتنشئة جيل مؤمن صالح** يحقق السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة. إن أثر هذا الدعاء امتد عبر الزمن ليذكّر الآباء والأمهات بأن تربية الأبناء ليست مهمة دنيوية فحسب، بل هي *رسالة عبادية* تستمد روحها من مبادئ السماء، وأن الابن الصالح ثمرة **دعاءٍ صالح وتربية صالحة** معًا. وبذلك يستحق هذا الدعاء الخالد أن يُعدَّ من الدرر التربوية في التراث الإسلامي التي تهدي الساعين لبناء أسرٍ فاضلة ومجتمعاتٍ مزدهرة بقيم الإيمان والأخلاق.

سبب تسمية الدعاء بـ "لِوُلْدِه" بدلاً من "لِأَوْلاده"

الفرق بين "لِأَوْلاده" و"لِوُلْدِه"

الفرق بين الكلمتين **لغوي ودلالي**:

"الأولاده"

- لفظ عام وشائع.
- يتناول الأبناء بشكل مباشر بصيغة الجمع.
- لا يحدد سنًّا أو نوعًا معينًا، لكنه قد يُفهم على أنه يشمل الأبناء الأحياء الموجودين فعلاً.

"لوُلْدِه" (بضم الواو وسكون اللام)

- كلمة "**وُلد** "في اللغة تُستخدم أحيانًا بصيغة اسم جنس جمعي، وتعني **الذرية** أو **النسل**، وتشمل:
  - **الحاليين والمستقبليين** من الذرية.
  - الذكور والإناث.
  - الصالحين وغير الصالحين، بدعاء للإصلاح.
  - حتى من لم يُولد بعد.

فاستعمال "لِوُلْدِه" في هذا السياق **أعمّ وأشمل** من "الأولاده"، لأنه يشير إلى نظرة الإمام بعيدة المدى تجاه نسله، وكأنه يدعو للأجيال المتعاقبة من ذريته، لا فقط أبنائه المباشرين.

نص الدعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي، وَبِإِصْلاَحِهِمْ لِي، وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ.

إلهِي أَمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيْفَهُمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَراءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلاوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيْعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ.

أللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِيْ، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِيْ، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ، وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيْبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ،

وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ ما أَمَرْتَنَا وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا، لاَ يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَلاَ يَنْسَى إِنْ نَسِينَا، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ، وَيَخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ، إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَة شَجَّعَنَا عَلَيْهَا، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَل صَالِح ثَبَّطَنَا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ، إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا وَإِنْ مَنَّانا أَخْلَفَنَا، وَالاّ تَصْرِفْ عَنَّا

كَيْدَهُ يُضِلَّنَا، وَإلاّ تَقِنَا خَبالَهُ يَسْتَزِلَّنَا. أللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ، فَنُصْبحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ.

أللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي، وَلاَ تَمْنَعْنِي الاجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي، وَلا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلّ مَا يُصْلِحُنِيْ فِيْ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ، أَوْ أَظْهَرتُ أَوْ أَخْفَيْتُ، أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ، وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إيَّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إلَيْكَ، غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، الْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ، الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ، الْمُجَارِيْنَ بِعِزِّكَ، الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلاَلُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالْمُجَارِينَ مِن الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ، وَالْمَعْصومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَأِ بِتَقْوَاكَ، وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ، وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ، التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ، السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ.

أللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَأَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَأَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الاخِرَةِ، إنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

شرح الدعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لماذا ابتدأ الامام زين العابدين عليه السلام بالبسملة؟

البدء بـ **"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"** هو تأسٍّ بالقرآن الكريم، حيث ابتدأ به الله عز وجل كل سورة تقريباً. الإمام يُعلن أن دعاءه يصدر باسم الله، أي مستعينًا به، مستظلاً برحمته. و"الرحمن الرحيم" يؤكد أن الطلب سيتوجّه إلى ربّ كريم عطوف، فالرحمة أساس العلاقة بين العبد وربه، وخاصة حين يتعلق الدعاء بالأبناء، وهم موضع الرحمة الفطرية في قلب الوالد.

وَمُنَّ عَلَيَّ

ما هو المن؟

المنّ لغةً هو الإنعام والعطاء من غير استحقاق.

فحين يقول الإمام: "اللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي"...
فهو يطلب من الله *عطاءً خالصاً من فضله*، لا يرى نفسه مستحقاً له، بل يرجو أن يُعطى من باب التفضل الإلهي.

لماذا دعا الامام زين العابدين عليه السلام رب العالمين من خلال المن؟

لأن **المنّ يدل على التواضع المطلق** .الإمام لا يرى أن له حقاً على الله حتى في أبسط الأمور كأمن أولاده أو حياتهم، بل يرى أن كل

شيء يُطلب بعين الذلّ والمسكنة، و"المنّ" تعبير عن رجاء الأب في كرم الله، فهو أوسع من مجرد "إعطاء"، إنه تفضل زائد عن الحد.

بِبَقَاءِ وُلْدِي

ما معنى بقاء للأولاد بالنسبة للاب؟

- بقاء الأولاد هو امتداد حياة الأب نفسياً وروحياً واجتماعياً.
- الأولاد هم امتداد لرسالة الأب وقيمه، ووجودهم يشعره بأن أثره لم ينقطع.
- كذلك فإن بقاءهم يعني استمرار العائلة والسند والدعاء بعد رحيله، كما ورد في الحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..." وذُكر منها "ولد صالح يدعو له".

طلب أولًا "البقاء"، أي دوام الحياة، والاستمرارية، والحفظ من الفقدان.

والبقاء هنا يشمل:

- البقاء في حياتهم (أي لا يموتوا صغارًا)،
- البقاء في صلاحهم (أي لا ينحرفوا)،
- البقاء في القلوب (أي لا يبتعدوا عنه شعوريًا أو روحيًا).

لأنه يعرف أن الخوف الأول في قلب الأب:
هو أن يُحرم من أولاده بالموت، أو الانحراف، أو الجفاء.

كلمة "البقاء" في هذا السياق تشمل ثلاثة مستويات مترابطة، وهي:

البقاء البيولوجي (الحياة وعدم الموت المبكر)

وهو المعنى الأول الظاهري:
أن يمد الله أعمارهم، ويحفظهم من الأمراض، الحوادث، والموت المبكر.

لأن فقدان الولد من أعظم المصائب النفسية للوالدين،
وخصوصًا إن مات صغيرًا، قبل أن تكتمل شخصيته.

فالإمام يبدأ بطلب الغريزة الفطرية الأولى عند كل أب:
"أرجو أن يبقوا أحياء في حياتي، ولا يسبقوني إلى الموت".

البقاء الوظيفي (أن يبقوا صالحين مؤثرين في حياة أبيهم)

ليس كل حيٍّ نافع... فالإمام يطلب بقاء "مُجديًا"، لا وجودًا فقط.
أي أن:

- يبقوا بصفاتهم الجميلة، لا مجرد بأجسادهم،
- يبقوا سندًا له، نفعًا له، دعاءً له، امتدادًا لبرّه في الحياة.

لأن وجود الولد الذي يُتعب أباه أو يعصيه...
هو بقاءٌ جسدي، لكنه موتٌ روحيّ ونفسي.

البقاء الرمزي (أن يبقوا بعد وفاته، وبأن يكون لهم أثر ممتد)

وهو المعنى العميق الذي يفهمه أهل الله:
أن يُبقي الله ذكرهم، وعملهم، وأثرهم... ليكونوا صدقة جارية له بعد موته.

لماذا؟

لأنهم إن كانوا صالحين، فإن كل علمهم، وأعمالهم، وأبنائهم من بعدهم = في ميزان حسنات أبيهم.

قال النبي ﷺ:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... وولدٌ صالحٌ يدعو له .»

فبقاء الولد لا يعني أن يعيش فقط،
بل أن يستمر نفعه للأب... حتى بعد أن يموت الأب، أو يموت الولد نفسه!

إذًا، البقاء الذي طلبه الإمام عليه السلام:

هو بقاء الجسد + بقاء المعنى + بقاء الأثر.

وَبِإِصْلاَحِهِمْ لِي

كيف يكون الأولاد سبب لصلاح الاب؟

رغم أن المتعارف هو أن الآباء يصلحون أولادهم، فإن الإمام يعكس الرؤية، لأسباب عميقة:

- **الولد الصالح يُلهم أباه إلى الخير:** عندما يرى الإنسان أولاده مستقيمين، يشعر بالحياء من أن يكون أقل منهم في التقوى.
- **بدعائهم واستغفارهم له،** كما في الحديث: ولد صالح يدعو له.

- **ببرّهم به في حياته وبعد وفاته**، مما يُطيل أثر الخير في عمره المعنوي.
- الأولاد قد يكونون **مرآة تقويم للأب**؛ فيسعى لتحسين نفسه ليكون قدوة أفضل.

البقاء وحده لا يكفي... فكم من أولاد باقين، لكنهم مصدر همٍّ ووجع لأهلهم.

لذلك طلب الإمام:
أن يكون بقاء الأولاد مقرونًا بـ﴿ الإصلاح ﴾.

ولفظة ﴿ لِي ﴾ هنا عميقة جدًا:
أي اجعل صلاحهم سببًا في راحتي، وسعادتي، وبركتي، لا مجرد صلاح شكلي أو ظاهري لا يعود عليّ بالخير.

فالإصلاح هنا يتضمن:

- صلاح الدين: الطاعة، التقوى، الورع.
- صلاح الأخلاق: الرفق، البر، حسن السلوك.
- صلاح النية: الحب، الرضا، الارتباط الوجداني بالأب.

اليس الاب هو من يصلحهم؟

نعم، من الناحية التربوية الأب يُربّي ويوجه، لكن:

- الهداية والتوفيق بيد الله وحده.

- والإمام، وهو المعصوم، يعلم أن القلوب بيد الله، فيطلب أن يكون الأولاد سببًا في صلاحه، تواضعًا واعترافًا بأن التربية ليست خطًا أحادي الاتجاه.
- كما أن الأب يتعلم من أولاده في بعض مراحل الحياة، فالأب قد يُراجع نفسه بفضل ما يراه فيهم من وعي ونضج وتقوى.

لماذا طلب الامام زين العابدين عليه السلام ان يكونوا أولاده سبب صلاحه وليس العكس؟

- لأنه يرى أن الفضل كله من عند الله.
- ولأن الإمام يعلم أن كل شيء قد يكون سبباً للهداية، حتى الأبناء.
- كما أن ذلك نوع من التواضع الروحي العميق، لا يرى نفسه معلماً دائماً بل يرى أن الله قد يجعل صلاحه يأتي من ذريته.

وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ

كيف يكون الأولاد سبب لمتعة الاب؟ وما هي المتعة الأولاد؟

وهاهنا قمة الإنسانية... فالإمام لا يطلب مجرد أولاد صالحين منضبطين، بل أيضًا:

أن "يُمَتِّعهُ" الله بهم.

أي:

- أن يفرح بهم، ويأنس بوجودهم،
- أن يرى فيهم ما يشرح صدره،

- أن يحيا بينهم حياة ودّ وسكينة، لا حياة توتر أو بُعد.

المتعة المشار إليها هنا تشمل:

- **النظر إليهم وهم صالحون، ناجحون، أتقياء.**
- **راحة القلب** برؤيتهم مستقيمين في دنياهم وآخرتهم.
- **السرور النفسي والروحي** بأن الله قد استجاب دعاءه فيهم.
- متعة **العطاء المتبادل** بين الأب وأولاده، من الحنان والبر والدعاء.
- المتعة ليست دنيوية فقط، بل ممتدة إلى **الأجر الأخروي**، فصلاح الأولاد يُنير صحيفة الوالد.

وهذا يدل أن الإمام يرى:

أن التربية ليست "تكليفًا باردًا"، بل "علاقة مفعمة بالحب والدفء."

أَللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي، وَبِإِصْلاَحِهِمْ لِي، وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ.

لماذا دعا الامام زين العابدين عليه السلام طلب من الله ثلاثة الأمور هذه؟

لأنها سلسلة مترابطة **(بقاء، صلاح، متعة)**:

١. **بقاء الأولاد**: شرط الوجود والاستمرار.

٢. **إصلاحهم**: شرط الكمال والمعنى.
٣. **التمتع بهم**: هو ثمرة الاثنين معًا، فلا متعة حقيقية بأولاد طالحين أو ميتين.

فكأن الإمام يسأل: يا رب، أبقهم لي، واجعلهم صالحين، ولا تحرمني فرحة وجودهم وصلاحهم.

إنه يطلب **كمال النعمة** لا جزءًا منها.

لماذا ابتدأ دعاء الامام زين العابدين عليه السلام بهده الافتتاحية؟

لأنها تعبر عن:

- **الاحتياج الفطري** للأب تجاه أولاده.
- مقام **الأبوة المسؤول** لا المتسلط؛ فهو يطلب لا يأمر.
- إعلان نية الدعاء بأنه ليس دنيوياً فقط، بل يحمل طابعًا روحيًا وتربويًا.
- تقديم **الأساس الذي ينبني عليه الدعاء كله**: وهو الحب الرحماني للأولاد، لا حب التملك أو الفخر.

إلهِي أَمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ

ما معنى امدد؟ وما الفرق بينه وبين الإطالة؟ لماذا الامام زين العابدين عليه السلام لم يقل أطل لي في أعمارهم؟

كلمة "**أَمْدِد** "من الجذر (م د د)، وتدل على:

زيادة شيء موجود أصلًا، واستمراره، وبسطه زمنًا أو مقدارًا.

- مثال قرآني: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾ (أي يزيدكم)

◈ فـ "أمْدِد" تعني:

- أضف إلى الموجود،
- وسّع ما هو جارٍ،
- و**اجعل الخير يستمر ويتضاعف**.

كلمة "**أطِلْ** "من الجذر (ط و ل)، وتدل على:

جعل الشيء يمتد زمانيًا أكثر، دون الإشارة إلى البركة أو النوعية.

- "أطال الله عمرك" = جعله أطول من المعتاد

لكن لا تدل بالضرورة على **البركة أو الجودة**، فقد يكون العمر طويلاً، لكن فارغًا أو شقيًّا!

"**أمْدِد لي في أعمارهم** = "يا رب، اجعل أعمارهم طويلة، **مليئة بالخير، ممتدة في البركة، متواصلة في النفع**.

ولو قال" :**أطِلْ** "لكان التركيز على الزمن فقط، لا على بركته وجودته.

الإمام لا يريد مجرد حياة طويلة لأولاده، بل حياة **صالحة، مزدهرة، راشدة، مليئة بالطاعة والرضا الإلهي**.

إلهِي أمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ

ما الفرق بين أعمارهم وآجالهم؟

لماذا اختار الامام زين العابدين عليه السلام كلمة زد مع آجالهم؟

"العمر" هو الزمن الذي يعيشه الإنسان.

"الأجل" هو الموعد المكتوب للوفاة.

الآجال في الفهم الإيماني التقليدي هي أوقات الوفاة المقدَّرة، لكن الإمام يعبّر عن رغبته في تجاوز الحدّ المكتوب بالدعاء والتوسل، فيطلب من الله الزيادة، لا مجرد الإمداد.

لم يقل "أمْدِد آجالهم"، بل قال "زِد في آجالهم"، ليُظهر:

- أن الله ليس **مقيّدًا بالقدر الأولي**، بل أن هناك قدرًا معلّقًا بالدعاء كما ورد في الحديث: "لا يرد القضاء إلا الدعاء"
- أن الإمام يطلب **فضلاً لا استحقاقًا**، فـ"الزيادة" في الآجال تعني منحةً إلهية زائدة على الأصل، وهذا أنسب في سياق التوسّل والرجاء.

قد يعيش الإنسان طويلاً بلا أثر (عمر بلا أجل نافع)، أو يموت صغيرًا وقد أتم دوره.

فالإمام يسأل الله أن يطيل فرص الحياة، ويؤخر لحظة الانتهاء، ليحصل الأولاد على أكبر فرصة لنموهم في الخير.

وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ

ما معنى رب؟ ولماذا طلب الامام زين العابدين عليه السلام من الله تربيتهم أليس بإمكانه هو تربيتهم بنفسه؟

كلمة "ربّ "في اللغة تعني:

المالك، السيّد، **المُربّي**، المُصلح، القائم على شؤون الشيء حتى يبلغ كماله.

في القرآن:

- ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

فالربّ ليس فقط الخالق، بل هو **الراعي والمدبّر والمكمّل والموجِّه**.

لماذا يطلب الإمام من الله أن "يربّي" أولاده؟

رغم أن الإمام **قدير على التربية**، لكنه يدعو الله بـ:

"ربِّ لي صغيرهم"

والسبب أن التربية الحقيقية:

- ليست مجرد تعليم وتهذيب خارجي،
- بل هي **نموّ داخلي في العقل، النفس، الفطرة، والضمير**.

وهذه الأمور لا يملكها حتى الأب، بل هي بيد الله وحده، لأنه هو:

الذي يهدي، ويثبّت، ويصبر، ويعصم، ويُلهِم.

الإمام يقول: يا رب، أنا أربيهم بالأسباب، لكن **أنت المربي الحقيقي بالنتائج والتوفيق**.

يا رب، **اجعل تربيتي لهم مباركة بك، وبك تتم وتتقوّى.**

الإمام يعلمنا أنه مهما بلغت قدرتنا على التربية، فلا بد أن نعتمد على الله في الهداية والتوفيق.

لماذا اختار الامام زين العابدين عليه السلام كلمة رب لصغيرهم قو لضعفيهم؟ ما الفرق بين الكلمتين؟ أليس بإمكانه قول رب لي صغيرهم وضعفيهم معا بدون كلمة قو؟

"ربِّ" تعني التربية المستمرة للصغير لأنه ينمو.

"قوِّ" تعني الدعم والتقوية للضعيف لأنه ينقصه القوة.

لماذا الإمام عليه السلام لم يجمع بينهما ويقول

"ربِّ لي صغيرهم وضعيفهم" فقط؟

لأن كل فئة تحتاج نوعًا مختلفًا من العناية:

- الصغير = في مرحلة التكوين ← يحتاج إلى "تربية"
- الضعيف = في حالة نقص ← يحتاج إلى "تقوية"

فالتربية تهدف إلى الإنشاء،

بينما التقوية تهدف إلى سدّ الخلل أو الضعف الموجود.

ما الفرق بين صغير وضعيف المذكورة في الدعاء؟

"صغير" في اللغة تعني:

الذي لم يكتمل نموه أو لم يبلغ بعد.

- الصغر يشير إلى العمر الزمني
- ويرتبط بـ الطفولة

- ويشير إلى الحاجة إلى الرعاية والتربية والتعليم

لذلك قال الإمام: "ربِّ لي صغيرهم"

أي: يا الله، تولَّ تربيتهم في مرحلة الطفولة والنشوء والتكوين العقلي والسلوكي.

تربية الصغار = التوجيه والتعليم والاحتضان

"ضعيف" لا تعني فقط صغير السن، بل تعني:

من عنده نقص في القدرة أو القوة، سواء في البدن أو الفكر أو الدين أو النفس.

- قد يكون كبيرًا لكنه ضعيف الإرادة
- أو مريضًا في بدنه
- أو مترددًا، أو فقيرًا، أو ضعيف الإيمان

لذلك قال الإمام: "قوِّ لي ضعيفهم"

أي: يا رب، أعطِ من يعاني من الضعف – أيا كان نوعه – القوة والعزيمة والاستقامة.

تقوية الضعفاء = التمكين والتثبيت ورفع النقص

وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ

ما معنى أصح؟ ولماذا اختار الامام زين العابدين عليه السلام هذه الكلمة للأبدان والأديان والأخلاق؟ ولماذا اختار هذه الثلاثة بالتحديد؟

"أصِحَّ" هو فعل دعائي مشتق من "الصحة"، أي:

"اللهم اجعل الشيء صحيحًا وسليمًا من كل نقص أو خلل."

لكنها ليست فقط دعوة للشفاء من مرض، بل:

دعوة لـ تمام الصلاح وكمال الاستقامة في الجسد أو الدين أو الأخلاق.

فـ"الصحيح" في اللغة:
هو الكامل الذي لا خلل فيه ولا ضعف، سواء كان ماديًا أو معنويًا.

لماذا استخدم الإمام عليه السلام هذه الكلمة تحديدًا؟

لأن كلمة "أصِحَّ "أقرب ما تكون إلى الدعاء بالكمال:

- أن لا يكون في البدن ضعف،
- ولا في الدين انحراف،
- ولا في الأخلاق سوء.

فهو لا يطلب فقط "الشفاء"، بل:

"أن يبلغوا درجة الكمال في هذه الجوانب."

لماذا ذكر الإمام هذه الثلاثة: (الأبدان، الأديان، الأخلاق)؟

لأنها تمثل الأركان الثلاثة لبنية الإنسان:

الأبدان، لأن الجسد هو وسيلة العمل والتكليف

الأديان، لأنها أساس النجاة والأخروية

الأخلاق، لأنها مرآة الإيمان، وتحدد العلاقة مع الناس

الإمام يطلب بذلك:

أن يكون أولاده أقوياء في أجسادهم، مستقيمين في عقيدتهم، متّزنين في سلوكهم.

مثال تطبيقي:

- إنسان قوي الجسم لكنه منحرف العقيدة = خطر على المجتمع.
- إنسان متدين لكنه سيئ الأخلاق = منفر من الدين.
- إنسان لطيف الخُلق لكنه مريض أو ضعيف = لا يستطيع أداء دوره.

وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ

ما معنى عافهم؟ ولماذا اختار الامام زين العابدين عليه السلام هذه الكلمة للأنفس والجوارح؟ ولماذا اختار هذه الاثنين بالتحديد للعافية؟

"عافِهِم "من الفعل **عافى**، وهو أبلغ من "شفا" أو "صَحَّ"، لأنه:

يعني :**أن تُزيل عنهم كل أنواع البلاء، وتمنحهم الوقاية الدائمة،** سواءً كان ظاهرًا أو خفيًا، جسديًا أو معنويًا.

فالطلب هنا ليس مجرد "شفاء" بعد المرض، بل طلب أن:

- لا يُصابوا أساسًا،
- ولا يُبتَلوا في أنفسهم ولا أجسامهم.

لماذا قال الإمام عليه السلام "في أنفسهم وجوارحهم"؟

الأنفُس:

تشير إلى **الداخل**:

- الحالة النفسية،
- الفكر،
- المشاعر،
- الإيمان،
- نوايا القلب.

فالعافية في "الأنفس" تعني:

- سلامة الروح من الهمّ،
- ونجاة القلب من الحقد،
- وثبات العقل على الهدى،
- وطهارة الضمير.

وهذا أخطر وأهم، لأن النفس إذا فسدت، فسد كل شيء.

الجوارح:

هي **الأعضاء الظاهرة**:

- اليد، العين، السمع، القدم، اللسان...

والعافية فيها تعني:

- أن لا تصاب بمرض،
- وأن لا تُستخدم في معصية،
- وأن تبقى في طاعة الله.

الإمام لم يطلب فقط أن تكون الأعضاء سليمة، بل **عفيفة نقية طاهرة مستعملة في الخير**.

فإذا عُوفيت النفس، استقامت النية.
وإذا عُوفيت الجوارح، استقام السلوك.
وإذا اجتمع الأمران، اكتمل الإنسان.

الإمام زين العابدين عليه السلام يدعو لأبنائه:

- بالتربية (ربِّ لي صغيرهم)،
- وبالقوة (قوِّ لي ضعيفهم)،
- وبالصحة (أصحّ لي أبدانهم)،
- **ثم يصل إلى قمّة الشمول:**

ويقول" :**عافهم في أنفسهم وجوارحهم"**

ما الفرق بين أصِحَّ وعافِ؟

أصِحَّ: طلب **التمام والكمال والاستقامة**، لأن هذه المجالات يجب أن تكون قويمة متوازنة

عافِ: طلب **الوقاية والحماية الدائمة**، لأن النفس والجوارح معرضتان للفتن والانحراف

وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ

لماذا ذكر الامام زين العابدين عليه السلام " وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ "؟

كلمة "عُنِيتُ" = اهتممتُ به، شغلتُ به قلبي، بذلت فيه جهدي

الإمام يعلم أن تفاصيل الأبوة كثيرة، ولا يمكن حصر كل دعاء في كل موقف، لذلك:

- استعمل هذه العبارة ليُغطي كل ما قد يفوته ذكره.
- وليربط دعاءه بحياته العملية، حيث كل ما يُعنيه لأولاده يصبح مشمولًا في هذه الفقرة.

هذا أسلوب هو اعتراف بأن عنايته بهم ممتدة، فيسأل الله أن يتولى كل ذلك برحمته، لا باجتهاده وحده.

وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ

ما معنى أدرر؟ ولماذا قال الامام زين العابدين عليه السلام أدرر لي وعلى يدي ارزاقهم، أليس بالإمكان قوله أدرر لي ارزاقهم بدون "وعلى يدي"؟

"أدرر" = زد وارزق بغزارة، من "الدرّ" أي اللبن المتدفق.

"لي" = ليستفيد معهم.

"وعلى يدي" = ليكون هو سببًا لهم.

مثل: "يا رب، اجعل أرزاقهم تنزل عليهم *غزيرة دائمة*، واجعلني أنا مصدرها وبركتها".

لماذا طلب الإمام أن تكون الأرزاق "على يديه"؟ لأنه:

١. يرى نفسه **مسؤولًا عن رزق أولاده**، لا فقط مادياً بل تربوياً.

٢. يطلب من الله أن يجعله **واسطة خير ونبع بركة** لهم.

٣. يفرح أن يُستجاب دعاؤه لهم، وأن يرى نتائج برّه لهم في حياتهم.

ما هو الرزق الذي يقصده وينشده الامام زين العابدين عليه السلام؟

كل ما يُنتفع به: المال، العلم، الهداية، السلام.

الإمام لا يطلب فقط لقمة العيش، بل رزقًا مباركًا واسعًا دنيويًا وأخرويًا، يكون لهم وللناس من خلالهم.

مثل: " اجعلني وسيلة رزقهم، في المال، التربية، التعليم، الدعاء، والهداية."

وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَراءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ

من هم الأبرار ومن الأتقياء ومن البصراء ومن السامعين ومن المطيعين ولماذا طلب الامام زين العابدين عليه السلام من الله ان يكون أولاده على صفة هؤلاء؟

الإمام عليه السلام لا يطلب صفاتًا دينية سطحية، بل نظامًا تربويًا متكاملاً لبناء شخصية إيمانية متوازنة. لنأخذ كل صفة بالتفصيل:

الأبرار – (الخلق الحسن في التعامل)

- البرّ: إحسان، عطوف، متجاوز، يعطي من نفسه وماله.
- الأبرار في القرآن هم أهل الجنة: "إن الأبرار لفي نعيم"

السبب: الإمام يريد أبناءه محبّين للخير، خادمين للناس، أهل نفع ورحمة، لا أنانيين ولا قساة القلوب. البرّ هو أساس القبول الاجتماعي والديني.

الأتقياء – (الرقابة الذاتية والورع)

- التقوى: ترك الحرام، الحذر من الشبهات، الخوف من الله في الغيب والشهادة.
- التقوى رأسُ الأخلاق عند الأنبياء: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

السبب: لأن البرّ وحده لا يكفي، فقد يكون لأجل السمعة. فطلب الإمام أن تكون أعمالهم نابعة من وعي داخلي ورقابة ذاتية.

البصراء – (العقل الواعي والبصيرة)

- البصيرة: الرؤية من الداخل، فهم الغايات لا فقط الظواهر. مثل قوله تعالى: "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة"

السبب: لئلا يكون الأبناء مقلّدين تقليدًا أعمى أو سطحيين في تدينهم. فـ"البصراء" هم الذين يرون الحق ويعرفون باطنه، لا فقط ظاهره.

السامعين – (قابلية التعلّم والإنصات)

- السماع في اللغة القرآنية يعني الإصغاء القلبي، لا مجرد الاستماع الجسدي.
  مثل قوله تعالى: "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه"

السبب: السامع يتغيّر. الإمام يريد أبناءه قابلين للنصح، مرنين في الموعظة، لا متكبّرين ولا مغلَقين.

المطيعين – (العمل والانقياد لله وأوليائه)

- الطاعة لله تعني الالتزام العملي بالشريعة، لا فقط الإيمان النظري.
  مثل قوله تعالى: "وأطيعوا الله ورسوله"

السبب: البصيرة والسماع لا تكفي بدون فعل. فطلب الإمام أن يترجموا بصيرتهم وسماعهم إلى عمل وسلوك.

الإمام يطلب صفات *تعالج الجوانب الخمسة الكبرى لشخصية الإنسان*:
العقل، القلب، السلوك، العلاقة مع الناس، والعلاقة مع الله.

تخيل شخصية الإنسان كبيتٍ له خمسة أركان:

العقل → يحتاج إلى بصيرة **(البصراء)**

القلب → يحتاج إلى قابلية وتواضع **(السامعين)**

السلوك → يحتاج إلى التقوى والالتزام **(الأتقياء)**

العلاقات → تحتاج إلى برّ ورحمة **(الأبرار)**

العبادة والارتباط بالله →تحتاج إلى *طاعة* **(المطيعين)**

وهكذا كان دعاء الإمام عليه السلام **مدرسة تربوية متكاملة** تهدف لتكوين إنسان متوازن في كل أبعاده.

وَلاوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيْعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ

لماذا ذكر الامام زين العابدين عليه السلام الاولياء والاعداء في دعائه؟

الإمام زين العابدين عليه السلام ذكر **الأولياء والأعداء**
لأن **الولاء والبراءة** هما *ركنان أساسيان في الإيمان الشيعي*، بل وفي الإسلام الحقيقي:

فذكرهم في الدعاء ليغرس في أولاده **هوية واضحة وثابتة**:

يحبّون من أحبّ الله، ويكرهون من حاربه، وهذا قمة النقاء الإيماني والوضوح العقائدي.

الأولياء = حجج الله على الخلق

- مثل: الأنبياء، الأئمة، العلماء الربانيين، وكل من سار على نهج الحق.
- الإمام لا يريد أولاده صالحين فقط، بل يريدهم أيضًا:
  - **محبين** لأولياء الله.
  - **مناصحين** لهم: أي ناصرين ومخلصين ومشاورين.

هذا يُربّي الأبناء على **الانتماء إلى جبهة الحق والعمل معها**، لا فقط الإعجاب النظري بها.

الأعداء =من حاربوا الدين، وظلموا أولياءه

- كأمثال بني أمية وبني العباس، والظالمين لكل عصر.
- الإمام يدعو أن يكون أولاده:
  - **معاندين** :لا يخضعون لأعداء الله ولا يتماشون معهم.
  - **مبغضين** :يرفضونهم من قلوبهم ولا يحبّون طغيانهم.

هذا يحميهم من **الانحراف العقائدي أو التلون السياسي أو النفاق الديني**.

لماذا هذا مهم؟

١. لأن **الدين ليس عبادة فقط**، بل *موقف*.
٢. لأن الطفل قد ينشأ صالحًا لكنه *يتعاطف مع الباطل* دون وعي.
٣. الإمام يريد بناء **وعي سياسي وعقائدي مبكر**:
أن تعرف من هو مع الله، ومن هو ضده.

وَلاوْلِيَائِكَ مُحِبّينَ مُنَاصِحِينَ

ما معنى محبين وما معنى مناصحين؟ ولماذا ذكر الامام زين العابدين عليه السلام هاتين الصفتين بالتحديد؟

محبّين:

- من *الحُبّ*، أي التعلّق القلبي، الميل الروحي، والانجذاب الإيماني.
- هنا المقصود: أن يكونوا **محبّين لأولياء الله** (أي الأئمة، العلماء الربانيين، الصالحين) .

وهذه المحبة ليست فقط عاطفية، بل تشمل:

- **محبة في الاتباع،**
- **محبة في الاقتداء،**
- **محبة تُثمر الولاء والطاعة.**

مناصحين:

- من *النُّصح*، أي الصدق والإخلاص في الإرادة والعمل.
- "مناصح" تعني :**يقدّم النصح بإخلاص، ويحمي وليّ الله من الخداع أو الخيانة.**

- وهي مرتبة أعلى من مجرد الطاعة؛ فيها:
  - **الحرص على مصلحة وليّ الله،**
  - **الدفاع عنه، وتثبيت موقفه، والتضحية من أجله.**

◈ فـ **المحب بلا نصيحة** قد يكون عاجزًا
◈ و**الناصح بلا محبة** قد يكون جافًا أو متطفلاً

الإمام يدعو أن يكونوا **محبّين صادقين، ومناصرين عمليين،** لأولياء الله، لا فقط تابعين ظاهريين.

الإمام يريد لأولاده أن يكونوا:

١. **على صلة قلبية حقيقية بأهل الهدى** (وهذا لا يأتي إلا من طهارة الفطرة).
٢. **وأن يلتزموا عمليًا بنصرة القادة الربانيين،** في وجه الفتن والباطل.

فهما صفتان تمثلان **العلاقة المثالية بين الأمة وقيادتها الإلهية.**

وَلِجَمِيْعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ

ما معنى معاندين وما معنى مبغضين؟ ولماذا ذكر الامام زين العابدين عليه السلام هاتين الصفتين بالتحديد؟

معاندين:

- من الجذر (ع ن د)
- "المعاندة" تعني :**المقاومة، وعدم الانقياد، والموقف الصلب ضد شيء ما**
- المعاند هو الذي:
  - **لا يخضع للباطل**

- يرفض أن يساير أعداء الله
- يُظهِر **التصدي والمجابهة**، لا مجرد الانسحاب أو السكوت

المعاندة هنا ليست مذمومة، بل ممدوحة، لأنها موجّهة ضد أعداء الله.

مبغضين:

- من *البُغض*، وهو الكراهية الشديدة في القلب.
- "مبغضين لأعدائك" تعني:
  - أن يحملوا في قلوبهم **النفور الداخلي** من الباطل والظلم وأهله.
  - لا يُجاملوا، ولا يُحبّوا، ولا يُمالئوا أعداء الله.

فالبُغض هنا ليس عداءً شخصيًا، بل هو **موقف عقدي وأخلاقي** ضد من يعادي الله.

- البُغض بدون معاندة = لا فائدة منه
- والمعاندة بدون بغض = قد تكون رياء أو عنادًا شخصيًا لا دينيًا

الإمام يريد تربية أولاده على أن:

١. **يرفضوا الباطل داخليًا** (مبغضين)
٢. **ويتصرفوا ضده خارجيًا** (معاندين)

لماذا هذا مهم في تربية الأبناء؟

- لأن الصراع بين الحق والباطل **ثابت ومستمر**
- ولا يكفي أن يُربّى الأبناء على الإيجاب فقط (محبة الأولياء)، بل أيضًا على **الرفض والمقاومة للعدو**
- فلو تربّوا على الحياد أو المجاملة، **يفقدون ولاءهم وهويتهم**

الإمام يريد من أولاده أن يكونوا:

- **أوفياء للحق**
- **وأعداء حقيقيين للباطل**

لماذا طلب الامام زين العابدين عليه السلام من الله ان يكونوا أولاده محبين ومناصحين للأولياء ومعاندين ومبغضين للأعداء؟

١. لأن الحياة ليست حيادية... بل ساحة صراع بين الحق والباطل

- الإمام يدرك أن الأبناء سيعيشون في عالم مليء بالفتن، الظلم، الانحرافات، وأعداء الدين.
- فالتربية لا تكتمل إذا اقتصرت على "التقوى الفردية" فقط، بل يجب أن تشمل:

الانتماء الواعي إلى جبهة الحق، والموقف الواضح من الباطل.

٢. المحبة والمناصحة للأولياء = انتماء للحق

- الإمام لا يريد أولادًا فقط يُطيعون الله، بل:
  - **يتعلّقون قلبًا وسلوكًا بأهل الحق**

- **يناصرونهم في مواقفهم**
- **يحملون رسالتهم بعدهم**

- لأن **الأولياء هم ورثة النبي** ﷺ، فحبهم ونصرتهم هي **نصرة للدين نفسه**.

٣. المعاندة والبغض لأعداء الله = مناعة إيمانية

- الإمام يريد لأبنائه أن يكونوا:
  - أقوياء الشخصية،
  - رافضين للذوبان في الفساد،
  - صامدين أمام الضغوط الاجتماعية والثقافية.

فالمعاندة هنا ليست عدوانًا، بل:
موقف من الباطل وأهله يمنع التساهل والانحراف والميوعة الدينية.

٤. لحماية الدين والهوية

- المحبة دون موقف من الباطل = تؤدي إلى **التساهل والنفاق**.
- البغض دون عمل = يؤدي إلى **الانغلاق أو السلبية**.

٥. لأن حب الأولياء وعداوة الأعداء = معيار الإيمان

- عن الإمام الباقر (ع):

"هل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله؟"

- الولاء والبراء ليست مشاعر فقط، بل **ركن من أركان الهوية الإيمانية**.

إلهي أمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلاَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيْعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ.

لماذا ذكر الامام زين العابدين عليه السلام كلمة "آمين" فقط في هذه المقطع دون باقي الدعاء؟

ما معنى "آمين"؟

- كلمة عربية (وأصلها في بعض الأقوال من العبرية أو السريانية أيضًا)،
- معناها :**اللهم استجب** أو **كذلك يكون**.
- تقال بعد الدعاء **طلبًا للاستجابة وتوكيدًا على الرجاء**.

لماذا خصّ الإمام هذا المقطع بـ"آمين" دون غيرها؟

١. لأن هذه الفقرة تمثّل قمة التوازن الإيماني بين الولاء والبراء

- هي خاتمة الدعاء التي جمعت:
  - **الولاء الكامل** لأولياء الله (محبة ومناصحة)
  - **والبراءة الشديدة** من أعدائه (معاندة وبغض)

◈ وهي ليست طلبًا دنيويًا فقط، بل **طلب روح وهوية واتجاه حياة**، ولهذا جاءت كلمة "آمين" كتأكيد خاص على هذا الرجاء.

٢. لأن هذا المقطع يلخّص روح الدعاء كلّه

- الإمام طلب من الله أن يكون أولاده:
  - أطهار البدن
  - أقوياء النفس
  - أصحاء الدين والخلق
  - مباركي الرزق
  - صالحين في أعمالهم

ثم ختم كل ذلك بالفقرة التي تحدد لهم:

"وجهتهم ومواقفهم تجاه الحق والباطل"
وهنا قال" :**آمين**"، كأنّه يوقّع الدعاء بهذا التوكيد، لأنه لبّ المقصود.

٣. لأن هذا المقطع يتعلق بالمواقف القلبية والنية العميقة

- الأمور السابقة (كالصحة، القوة، الرزق) قد تُطلب تلقائيًا.
- أما **محبة أولياء الله** و**بغض أعدائه** فهي:
  - ليست أمنيات، بل **مواقف عظيمة**
  - تحتاج **توفيقًا خاصًا من الله**

فكأن الإمام يقول:

"يا رب، اجعل هذا في أولادي ...**آمين**، أي أرجوك أن لا تحرمني استجابة هذا الدعاء خاصة".

٤. ربما أيضًا لأن هذا المقطع يصلح أن يكون خاتمة مستقلة

- صياغة هذه الفقرة فيها إيقاع ختامي:
  "أبرارًا، أتقياء، بُصراء، سامعين، مطيعين... محبّين، مناصحين، معاندين، مبغضين"...

ثم: **"آمين"**

كأنها **قفلة بلاغية** و**تأكيد خاشع** لما تقدم.

إلهي أمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيْفَهُمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلاَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيْعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ.

لماذا استخدم الامام زين العابدين عليه السلام كلمة "لي" بكثرة في هذا المقطع من دعائه، أليس بإمكان توجيه الدعاء للأولاد مباشرة قبله، مثل امدد لهم في أعمارهم بدل امدد لي في اعمارهم؟

١. لأنهم جزء من وجوده ومسؤوليته المباشرة

الإمام يرى أن أولاده:

- أمانة عنده،
- جزء من كيانه واستمراره في الدنيا والآخرة،

- تربيتهم وصلاحهم **عبء ديني وأخلاقي عليه**.

لذلك حين يقول:

"ربّ **لي** صغيرهم"،
فكأنما يقول:
"يا رب، اجعلني أرى نتيجة هذا الإصلاح في نفسي، وفي عملي، وفي مصيري".

٢. لأن صلاحهم متعلّق بسعادته وسلامته

- الإمام لا يطلب الخير لأولاده فقط من باب الرحمة،
- بل يدعو **لأجله أيضًا**، لأن صلاحهم:
  - يطمئنه،
  - يُرضي قلبه،
  - يعينه على العبادة،
  - ويرفع درجته في الآخرة.

فكأنه يقول:
"صلاحهم صلاح لي، وفسادهم بلاء لي".
كما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم):
"كفى بالمرء إثمًا أن يضيّع من يعول".

٣. لأن في ذلك إظهار التذلل والتوسل إلى الله

- حين يكرّر كلمة **"لي"**، فهو لا يعرض مجرد طلب عام،
- بل يعرض **ضعفه كأب، حاجته، تعلقه، خوفه،**
- وهذا أسلوب تعبّدي يُظهر **الافتقار الكامل إلى الله**.

◈ على طريقة:

"يا رب، أنا عبدك، وهؤلاء أولادي، فلا تجعلني أخيب فيهم".
وكأنّه يقول: "أنا المسؤول عنهم... فكن لي معينًا".

٤. لأن آثار صلاحهم تعود عليه في الدنيا والآخرة

- في الدنيا: براحة البال، والعون، والذرية الطيبة.
- في الآخرة: لأن **الولد الصالح من عمله** كما في الحديث:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... وولد صالح يدعو له".

لذلك هو يربط دعاءه **بنفسه**، لأنه يعلم أن ما يزرعه فيهم **سيعود إليه يومًا**.

٥. ولأن الأبوة مسؤوليّة وليست مجرّد علاقة دم

- لو قال: "أصلحهم"، لكان دعاءًا عامًا.
- لكن حين يقول: "أصلحهم **لي**"، فهو يقول:

"أنا لا أريد فقط أولادًا ناجحين في أنفسهم، بل أولادًا يكون صلاحهم **امتدادًا لرسالتي، وتاجًا على رأسي، ومصدر بركة لي**".

إِلـهِي أَمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيْفَهُمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَـهُمْ وَأَدْيَانَـهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ

بُصَراءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلاوْلِيَائِكَ مُحِبّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيْعِ أَعْدَآئِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ.

لماذا كل الأشياء المذكورة في هذا المقطع من الدعاء مهمين للأبناء؟ لماذا اختار الامام زين العابدين عليه السلام ذكرهم في دعائه؟

لأنها تغطي جوانب الإنسان الخمسة:

دعاء الإمام	البُعد
"أصحّ أبدانهم"، "قوّ ضعيفهم"	الجسدي
"عافِ أنفسهم"	النفسي
"بُصراء" (بصيرة وفهم)	العقلي
"أصحّ أديانهم"، "مطيعين لك"	الروحي/الديني
"أخلاقهم"، "محبين مناصحين"	الأخلاقي والاجتماعي

الإمام لا يطلب فقط أولادًا أصحاء بدنيًا، بل أولادًا **كاملين في جميع الجوانب**، لأن أي **خلل في جانب واحد يفسد التوازن التربوي**.

لماذا ذكرهم في دعائه؟ لأن...

١. **هو أبّ، ومسؤوليته التربوية تبدأ بالدعاء.**

٢. **كل صفة تحصّنهم من الانحراف أو السقوط.**

٣. **كل صفة تقرّبهم من الله وتُرضي ضمير الإمام كأبٍ وعبدٍ لله.**

٤. لأن صلاحهم = نجاته هو نفسه في الآخرة.

٥. ولأن الدعاء هو سلاح الأنبياء والأولياء، وهو مفتاح التربية.

أللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي

ما معنى اشدد؟ وما هو العضد؟ ولماذا الإمام زين العابدين عليه السلام اختارهم بالتحديد لدعائه؟

المعنى اللغوي العميق

- "اشدد" من الفعل شَدَّ، ويعني: قوِّ، وعضّد، وثبّت، وامنع التراخي أو الانكسار.
- "العَضُد" هو:

العَضُد الحقيقي: العظم القوي في الذراع الذي يُعتمد عليه عند الدفع والحمل.
وفي الاستعمال المجازي: يُطلق على كل سند أو مُعين يُعوَّل عليه.

فكأن الإمام يقول:

"يا رب، اجعل أولادي بمثابة الذراع القوي الذي أعتمد عليه في الحياة، في شدّتي وضعفي".

◈البعد الرمزي والعاطفي

عندما يطلب الإمام من الله أن يشدّ عضده بأولاده، فهو لا يقصد فقط المساعدة الجسدية أو العملية، بل:

- يعبّر عن حاجته العاطفية والنفسية إليهم.
- يشير إلى أن **الأب لا يقوى وحده على أعباء الحياة، بل يحتاج إلى من يسنده.**
- و"العضد" هنا هو رمز لـ:
  - السند في الكِبَر،
  - الحماية في الغَيْبة،
  - القوة في المواقف،
  - الامتداد المعنوي والاجتماعي.

فكأن الإمام يقول:

"يا رب، لا تجعلني وحيدًا في مواجهة الحياة، اجعل أولادي عونًا لي لا عبئًا علي".

◈لماذا اختار الإمام أبناءه ليكونوا "العضد"؟

لأنهم:

١. ﴿ الامتداد الطبيعي ﴾:
الابن امتداد الأب، لا في الشكل فقط، بل في الرسالة، والاسم، والأثر.

٢. ﴿ شركاء المستقبل ﴾:
الإمام يخطط للمستقبل، لا لنفسه فقط بل لمن يأتي من بعده، وأول من يتحمل هذه الرسالة هم الأبناء.
٣. ﴿ معالم البركة ﴾:
حين يكون الأبناء "عضدًا" صالحًا، فإنهم يتحوّلون إلى:
- راحة في الدنيا،
- وذخر في الآخرة،
- ووسيلة لانتشار الخير بعد موت الأب.

٤. ﴿ تربية الأولياء ﴾:
الإمام لا يطلب قوة خارجية، بل يريد أن يكون "العضد" من داخل بيته، من صنع يده، من زرعه وغرسه.
أي أن أعظم العضد: هو الذي تربيه أنت بنفسك.

◈ تأمل ختامي:

في القرآن، قال الله لموسى (عليه السلام):

﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾
﴿ هَارُونَ أَخِي ﴾
﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾

وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام:

يقول: "يا رب، اجعل أولادي لي مثلما كان هارون لموسى: قوة وسندًا وشريكًا في الخير".

وهذا هو عمق الأبوة في فكر أهل البيت:
أبوة لا تقوم على الامتلاك، بل على بناء "أعمدة حياة" قادرة على حمل الرسالة والاسم والأثر.

وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِيْ

ما معنى أقم؟ وما هو الأود؟ ولماذا الإمام زين العابدين عليه السلام اختارهم بالتحديد لدعائه؟

◈ المعنى اللغوي الرمزي

- "أقِمْ" تعني:
أصلِح، عدّل، قوّم، اجعل الشيء قائمًا مستويًا بعد أن كان مائلًا أو منحرفًا.
- "الأَوَد" (بفتح الهمزة والواو):
هو الميل والاعوجاج والخلل، سواء كان:
  - في البدن (مثل انحناء الظهر)،
  - أو في الرأي والفكر،
  - أو في الحال العام للحياة.

فالمعنى المجازي لكلمة "أقِم أوَدي" هو:

"يا رب، أصلح اعوجاجي، وقوّم ما اعوجّ من أمري، وسدّ ضعفي ونقصي بأولادي".

◈ البعد الروحي والتأملي

عندما يدعو الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله:

"وأقم بهم أَوَدي"

فهو يُقرّ أمام الله ﷻ بثلاث أمور جوهرية:

١. أن في حياته **نقصًا وانحناءً**، لا يمكنه استعداله وحده.
٢. أن أولاده هم الوسيلة التي يرجو بها الله أن **يُقيم بها نقصه**.
٣. أن **الاستقامة الشخصية ليست فردية فقط**، بل تحتاج إلى "عُمّاد" من حول الإنسان.

◈ الإمام هنا لا يقصد بالـ"أود" عيبًا أخلاقيًا، فهو معصوم، بل يقصد:

- أود الحياة ومصاعبها،
- أود الشيخوخة والتقدّم في السن،
- أود الهمّ والتعب والمسؤولية،
- وربما أيضًا أود المجتمع الذي يحتاج إلى من يُصلحه.

لماذا اختار الإمام الأبناء بالتحديد؟

لأن الأبناء ليسوا فقط:

- امتدادًا بيولوجيًا،
- أو وسيلة اعتزاز اجتماعي.

بل:

- هم قِوام الظهر بعد ضعف،
- وسند الروح بعد انكسار،
- وجبر الخاطر بعد طول كدح.

فالإمام يطلب من الله أن يجعل أولاده:

وسائل **لتقويم مسيرته، ودعائم لاستقامته، وأسبابًا لاكتماله**.

تأمل بلاغي:

القرآن الكريم يستخدم كلمة "أود" في موضعين:

١. ﴿ لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ﴾ – في وصف أرض الجنة.
٢. ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾

والرسالة من ذلك: أن **الاستقامة التامة لا تكون إلا بنور الله وهدايته.**
والإمام يطلب هذه الاستقامة في حياته من خلال بركة ذريته.

الخلاصة التأملية:

الإمام يقول بلسان الأب المتواضع:

"يا رب، إن في نفسي، وفي حياتي، وفي طريقي، ميلًا لا أقوى على تقويمه وحدي...
فارزقني أولادًا صالحين، تُقيم بهم أَوَدي، وتكمل بيهم نقصي، وتجبر بهم كسري".

فهو لا يرى أولاده زينة شكلية، بل **أدوات هداية واستقامة وتكامل روحي ومعنوي.**

وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي

لماذا دعا الإمام زين العابدين عليه السلام بكثرة العدد، ما أهمية ذلك للاب؟

◈ التحليل اللغوي والرمزي

- "كثِّر:"
من التكثير، أي طلب الزيادة في الكمّ، لكن في لغة الدعاء والقرآن، غالبًا ما تُراد بها أيضًا:

الزيادة في البركة، والمنفعة، والفاعلية.

- "عددي:"
لا تعني فقط "العدد الحسابي"، بل تشير إلى:
  - القوى البشرية التي تقف معي،
  - العزوة والسند،
  - والظهر الذي أعتمد عليه في شدائد الحياة.

إذًا فالمعنى:

"يا رب، اجعل أبنائي سببًا في زيادة قوّتي وعدّتي وعددي، لا من حيث الكثرة الظاهرية فقط، بل من حيث التأثير، والدعم، والوجود المبارك".

◈ التأمل الروحي والاجتماعي

الإمام زين العابدين عليه السلام يعلمنا أن:

١. الكثرة لا قيمة لها إذا لم تكن:
   - صالحة،
   - متماسكة،
   - فعّالة في الخير.
٢. والعدد الحقيقي ليس فقط ما تُحصيه الأرقام، بل:

"من يكونون معك في الأزمات، يساندونك، يؤمنون بمسيرتك، ويُواصلون بناء ما بدأته".

٣. لذلك هو لا يقول: "كثّر أولادي"، بل يقول:

"كثّر بيهم عددي"

◈أي: اجعلهم سببًا لزيادة **قوتي النوعية لا الكمية فقط**.

◈**لماذا طلب التكثير عبر الأولاد؟**

لأنه:

- لا يريد أولادًا عاديين، بل **جنودًا للحق، ورُسلًا للفضيلة، وحُماة للقيم**.
- يريد أن تكون حياته عامرة **بمن يواصلون طريقه، لا فقط يَحملون اسمه**.
- يرى أن كثرة الأبناء الصالحين = كثرة في العطاء، والذكر، والدعاء، والعمل.

وهذا يوازي قول النبي صلى الله عليه وآله:

"تناكحوا تناسلوا، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة".

لكنّ الإمام لا يُريد كثرةً للزينة، بل **كثرة تُعبّر عن الامتداد الرسالي والروحي**.

الخلاصة التأملية:

﴿ وكثّر بهم عددي ﴾ ليست طلبًا لكثرة رقمية،
بل نداء من قلب أب يقول:

"يا رب، اجعل أولادي زادًا لي لا عددًا، سَنَدًا لا عبئًا،
واجعلني غنيًّا بهم عن الدنيا، قويًّا بعددهم في طاعتك، ظاهرًا بهم في مواقف الخير، لا في تفاخر الدنيا".

وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي

ما هو المحضر؟ كيف يكون الأبناء زينة محضر للاب؟

◈التحليل اللغوي والدلالي

- "زَيِّنْ:"
من الزينة، وهي كل ما يُكسب الشيء جمالًا ظاهرًا وبهاءً وقبولًا في نظر الناس أو في عين صاحبه.
- "محضري:"
أي: الموضع الذي أُحضَر فيه، أو المشهد الذي أكون فيه حاضرًا أمام الناس أو أمام الله.

◈فالمعنى:

"يا رب، اجعل أولادي زينة حضوري، وجمال موقفي، وبهاء حياتي حين أُرى بين الناس أو بين يديك".

◈البعد التأملي الروحي والعاطفي

هذه الجملة تعبّر عن شعور عميق في قلب كل والد:

- أنه يريد حين يُرى في المجتمع، أو يُذكر بين الناس، أو يقف أمام الله:
  - أن يكون أولاده سببًا لرفعة اسمه،
  - وأن يكونوا "زينة" لا "فضيحة"،
  - وأن يُفتخر بهم في الدين والخلق، لا أن يُخجل منهم.

فالزينة هنا ليست في الشكل أو اللباس، بل:

زينة السلوك، زينة الصلاح، زينة الطاعة، زينة البرّ، زينة النقاء.

◈لماذا اختار الإمام هذه العبارة بالذات؟

لأن الإمام:

١. يُشير إلى أن الإنسان **يُعرَف بحضوره، ويُقاس بمَن حوله،** وأول من حوله هم أولاده.
٢. لا يريد أن يكون حاضرًا في المجالس فقط بكثرة العدد، بل:
   - بالهيبة،
   - والوقار،
   - والسمعة الطيبة التي تُضفيها ذريته عليه.
٣. يريد أن يكون محضره في الدنيا (بين الناس)، وفي الآخرة (أمام الله) **مشرّفًا مزدانًا بأبنائه.**

وهذا يكشف عن بُعد نفسي مهم:

أن الولد إما يكون زينة لأبيه، أو همًّا عليه، كما ورد في الحديث: "الولد سِرّ أبيه، فإن كان صالحًا أبهجه، وإن كان طالحًا أحزنه".

◈الزينة في القرآن

القرآن يستخدم كلمة "الزينة" بشكل بديع:

- ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
- لكن القرآن يُعلّمنا أن **ليست كل زينة ممدوحة،** إنما الزينة الحقيقية:
  - التي تقرّبك إلى الله،
  - وتكون سبب فخر في الدين لا في الدنيا فقط.

والإمام هنا يطلب من الله أن يجعل أولاده **زينة شرعية لا دنيوية فقط**.

الخلاصة التأملية:

﴿ وزيِّن بهم محضري ﴾ هي دعوة أب يقول:

"يا رب، إن حضوري بين الناس، وموقفي في الحياة، لا يكتمل إلا بأولاد يكونون زينتي في الدين والدنيا.
لا تجعلهم عبئًا يشوّه صورتي، بل زينة تُشرّفني في مجلسي، ومقامي، ومآلي".

وَأَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي

ما هو الأحياء؟ وما أهميته للذكر؟ وكيف يكون من خلال الأبناء؟

◈ التحليل اللغوي والرمزي

- ﴿ أَحْيِي ﴾:
من "أحيا"، أي: اجعل الشيء حيًا بعد موته، أو احفظه من الزوال والنسيان، أو أبقه متجدّدًا نابضًا بالحياة.
- ﴿ ذِكْرِي ﴾:
الذكر في القرآن واللغة يشير إلى:
  - السمعة الطيبة،
  - التقدير بين الناس،
  - الذكر الحسن بعد الموت،
  - وأيضًا "ذكر الله"، أي عبادة الله والعمل الصالح.

فالمعنى المجازي هو:

"يا رب، اجعل أولادي وسيلةً لاستمرار ذكري بعد موتي،
واستمرار عملي وتأثيري، وبقاء بصمتي في الأرض والسماء".

◈ البعد التأملي العميق

هذه الجملة تعبّر عن واحدة من أعمق حاجات الإنسان:
ألا يُنسى.

الإمام زين العابدين (عليه السلام) لا يطلب الخلود الجسدي، بل يطلب:

- خلود الأثر،
- خلود الذكر الحسن،
- استمرار الرسالة التي حملها في حياته من خلال أولاده.

فالولد الصالح:

- يواصل الدعاء لوالده،
- يحمل مبادئه وأفكاره،
- يعمل خيرًا يُنسب إلى أبيه،
- يُحيي اسم والده في القلوب والألسنة.

وكأن الإمام يقول:

"يا رب، اجعل ذريتي تكتب اسمي في سجلّ الصالحين، لا أن أُدفن في النسيان مع التراب".

◈ لماذا اختار الإمام الأبناء لإحياء ذكره؟

لأن الأبناء هم:

١. استمرار طبيعي للوالد.
٢. الناقلون لقيمه وتعاليمه ومحبّته.
٣. مرايا تعكس حقيقته، لا كلامه فقط.

وذلك امتداد لما جاء في الحديث النبوي:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... وولد صالح يدعو له".

فـ "الولد الصالح" هو:

- حيٌّ بأبيه،
- وأبوه حيٌّ به.

◈في ضوء القرآن

القرآن يؤكّد على "الذكر" كقيمة روحية عظيمة:

- ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾
(دعاء إبراهيم عليه السلام – أن يُذكَر بالخي)
- ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾
(قول الله لرسوله محمد ﷺ – رفع الذكر = خلود الرسالة والسمعة)

فالإمام هنا يسير على طريق الأنبياء، يسأل الله:

أن يجعل أولاده وسيلة لرفع ذكره واستمراره، لا للانقطاع والغياب.

الخلاصة التأملية:

﴿ وَأَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي ﴾
هي صيحة أب مؤمن يقول:

"يا رب، لا أطلب طول العمر، بل أطلب حياةً تبقى بعدي.
واجعل أولادي رواة ذكري، وورثة أخلاقي، ومصداق ما كنت أرجوه فيك.
واجعلهم حياةً تمشي على الأرض، تحيي اسمي بذكرك".

وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي

ما هي الكفاية؟ وما هي الغيبة؟ وكيف الأبناء يقومون بكفاية أبيهم خلال غيبته؟

◈ المعنى اللغوي والدلالي

- ﴿ اكفني ﴾:
من الكِفاية، أي: اجعلهم يقومون بما كنتُ أقوم به، أو اجعلهم يَكفونني الحاجة والمشقة، أو يغنونني عن غيرهم.
- ﴿ في غيبتي ﴾:
أي: حين لا أكون حاضرًا،
  - إما لسفر،
  - أو مرض،
  - أو ضعف،
  - أو موت.

فالمعنى:

"يا رب، اجعل أولادي كفاتي وسندي حين أغيب عنهم أو يغيبوا عني، في حال عجز أو غياب أو حتى بعد وفاتي".

◈ البعد التأملي والإنساني

هذه العبارة تختصر مشاعر عميقة:

١. الإمام يُقرّ بأنه لن يبقى دائمًا، ولن يكون حاضرًا دائمًا.
٢. لكنه لا يطلب فقط الراحة في الحضور، بل:

يطلب الطمأنينة في الغياب...
سواء كان الغياب زمنيًا (سفر، مرض)، أو غيابًا أبديًا (الموت).

٣. فالأب حين يكبر في السن، أو يقترب أجله، يصبح أكثر احتياجًا إلى "من يكفيه"،
لا ماليًا فقط، بل:

- من يحمل رسالته،
- ويواصل واجباته،
- ويصون كرامته وذكره وحقوق أهله.

الإمام يعلم أن الأبناء هم "وكلاؤه" بعد رحيله، فيريدهم أهلًا للكفاية والجدارة.

◈لماذا ربط الإمام الكفاية بالغيبة تحديدًا؟

لأن في الغيبة:

- يَظهر المعدن الحقيقي للأبناء:
  - هل يكونون أوفياء؟
  - هل يكرمون ما ربّاهم عليه؟
  - هل يحفظون غيابه كما كانوا يُطيعونه في حضوره؟
- ولأن الإنسان لا يخشى على نفسه فقط، بل:
  - يخشى على أمه،
  - على زوجته،
  - على إخوته،

- على من كانوا تحت كفالته.

فهو يطلب أن يكون أولاده "كُفاة" لكل ما يتركه خلفه حين يغيب.

◈مقارنة روحية

في القرآن، قال نبي الله يوسف لأبيه يعقوب:

﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾

لكن الإمام زين العابدين عليه السلام يعلمنا هنا أن الحفظ والكفاية لا يُطلبان فقط من السماء مباشرة، بل يمكن أن يجعلهما الله على يد أولادنا.

كأنه يقول:

"يا رب، اجعل أولادي جندك في الأرض لكفايتي، كما جعلت يوسف حافظًا لأهل مصر".

الخلاصة التأملية:

﴿ واكفني بهم في غيبتي ﴾
هي دعوة أب واقعي، يعرف أنه:

- لن يبقى حاضرًا إلى الأبد،
- ولن يستطيع حماية كل شيء بنفسه،
- لكنه يريد من أولاده أن يكونوا:
  - غيوم ظلٍ بعده،
  - سُيّاج أمان لأهله،
  - صوت ضميره إذا صمت صوته.

كأنه يقول:

"يا رب، إن غبت عن الدنيا، فلا تغب كفايتي.
واجعلهم يحموننني حيًّا وميتًا، حاضرًا وغائبًا".

وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَـاجَتِي

ما هي العناية التي يقدمها الأبناء لأبيهم في حاجاته؟

◈ التحليل اللغوي والرمزي

- ﴿ أَعِنِّي ﴾:
من "الإعانة"، أي المساعدة والمساندة والتقوية في مواجهة أمر عسير أو ثقيل.
- ﴿ حاجتي ﴾:
والحاجة هنا نكرة، فهي تشمل كل ما يحتاجه الإنسان:
  - حاجة بدنية (كِبر، مرض، ضعف)،
  - حاجة نفسية (أنس، مؤانسة، طمأنينة)،
  - حاجة اجتماعية (خدمة، نُصرة، مواقف)،
  - أو حتى حاجة روحية (حمل الرسالة، دعاء، امتداد بعد الموت).

فالمعنى المجازي هو:

"يا رب، اجعل أولادي وسيلتي إلى قضاء حاجاتي كلها، واغنني بهم عن من سواهم، وبارك لي فيهم حتى يكونوا عوني لا عبئي".

◈ التأمل الروحي والإنساني

هذه الجملة تُعبّر عن موقف إنساني شديد الواقعية:

١. الإمام لا يطلب من الله أن يُغنيه بنفسه، بل:

أن يُغنيه بأولاده، أي أن يجعلهم وسيلة من وسائله، وأداة من أدوات رحمته.

٢. يُقرّ الإمام أن الإنسان لا يمكنه أن يقضي كل حاجاته وحده، حتى لو كان معصومًا أو زاهدًا،
فهو لا يزال بشرًا يحتاج إلى العون، ولا سيما من أبنائه.

٣. هذه الدعوة تتجاوز "الخدمة" بالمعنى الضيق،
وتشير إلى نوع أعمق من العون:

- عون في استكمال ما بدأه،
- عون في السير على مبادئه،
- عون في أن يكون مطمئنًا بأن أثره لن ينقطع بعده.

◈لماذا اختار الأبناء ليكونوا "عونًا على حاجته"؟

لأن الأبناء في منظور الإمام:

- ليسوا عبئًا زائدًا، بل:
جزء من قدرته،
مصدر من مصادر عزه،
مخزن الطاقات التي يعوّل عليها في وقت الحاجة.

◈وهذه الدعوة تربي في الأبناء الشعور بالمسؤولية، لأن الإمام يقول:

"أنتم لستم زينة فقط... بل أنتم أيضًا أدوات عون، فكونوا على قدر هذه الثقة".

الخلاصة التأملية

﴿ وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي ﴾
هي دعوة من أب يعرف أنه ضعيفٌ بذاته، قويٌّ بأهله،
يرى في أولاده ذراعه الثانية، وأمله إذا ضاقت السبل.

كأنه يقول:

"يا رب، قد تأتي الحاجة في وقت لا أملك فيه القوة...
فاجعل أولادي هم المعين، والسند، والباب الذي أطرق به باب كفايتك".

وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِيْ

ما معنى مُحِبِّينَ؟ وما معنى حدبين؟ وما معنى مقبلين؟ وما معنى مُسْتَقِيمِينَ؟ ولماذا جمع الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الصفات معاً؟

◈ تفكيك المفردات (بلمسة تأملية)

١. ﴿ مُحِبِّينَ ﴾
–أي لا يكون حبّهم له مجرد أداء واجب، بل محبة حقيقية صادقة، تنبع من الإعجاب، والاعتراف، والعشرة.
٢. ﴿ حَدِبِينَ ﴾
–الحدَب هو العطف الشديد والرحمة القلبية.
حدَب فلان على والده: أي أشفق عليه وأحاطه بعنايته ورقّته.

٣. ﴿ مُقْبِلِينَ ﴾
–أي لا يكونوا عنه معرضين، لا في الجسد ولا في القلب.
الإقبال هنا: مشاركة وجدانية، تفاعل، وجود معنوي دائم.
٤. ﴿ مُسْتَقِيمِينَ لِي ﴾
–أي مستقيمين في معاملتهم معه، في ولائهم، في التزامهم بمكانته، لا يميلون عنه في العقوق أو الغفلة أو الجفاء.

◈التأمل العاطفي والروحي

الإمام لا يطلب فقط أن يكون أبناؤه مطيعين، بل أن:

- يحبوه،
- يحنّوا عليه،
- يُقبلوا عليه،
- يلتزموا به في احترام وودّ دائم.

وهذا يُخبرنا أن الإمام يرى أن الأبوة الناجحة ليست فقط في أن يأمر ويُطاع، بل في أن:

"يعيش في قلوب أولاده، لا في عقولهم فقط".

إنه يريد علاقة ليست فقط "تربوية"، بل "وجدانية."

◈لماذا رتب الإمام هذه الصفات بهذا الشكل؟

لأنها تمثل درجات في "الرابطة القلبية بين الوالد والولد:"

الترتيب	الصفة	ما تعبّر عنه
1	مُحبِّين	المشاعر الداخلية العميقة

الترتيب	الصفة	ما تعبّر عنه
2	حدِبين	الرحمة العملية والعناية
3	مُقبلين	التفاعل القلبي والتواصل الحيّ
4	مستقيمين	الثبات في المعاملة والوفاء المستمر

◈بهذا الترتيب، الإمام يطلب من الله:

ليس فقط العلاقة... بل أن تستمر هذه العلاقة بنضجٍ وتراحمٍ ووفاء.

◈لمَ هذا الدعاء بهذه الصيغة؟

لأن الأب:

- لا يفرح فقط بأن يكون له أولاد،
- بل يفرح أكثر بأن يكون محبوبًا منهم،
- وأشدّ ما يؤلمه أن يشعر بالجفاء، أو البرود، أو العقوق العاطفي.

فالإمام يطلب ما لا يُطلب عادة صراحة:

"لا تجعلهم فقط طائعين، بل اجعلهم قريبين إلى قلبي، عطوفين عليّ، يحنّون إليّ، يفرحون بي، ويستقيمون في حبّهم لي".

الخلاصة التأملية

﴿ وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ، مُقْبِلِينَ، مُسْتَقِيمِينَ لِي ﴾

هي صوت أبٍ يعرف أن الأبوة ليست أوامر ونواهي فقط، بل رابطة قلبية إن انكسرت، لا تُجبَر إلا بصعوبة.

كأنه يقول:

"يا رب، إن كانوا في طاعتك، فاجعلهم في مودّتي،
وإن كانوا في برّك، فاجعلهم في حناني،
ولا تجعل بينهم وبيني غُربة عاطفية، ولو سكنت أجسادهم في داري".

ما الفرق بين عَلَيَّ وإلَيَّ في "عَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ"؟

◈الفرق اللغوي

- "إلَيَّ" = مجرد حركة باتجاهك (قد يراك، يسمعك، يجيء نحوك).
- "عَلَيَّ" = فيها إضافة: قرب + عناية + تأثير + احتكاك أو إشراف.

◈لماذا اختار الإمام كلمة ﴿ عَلَيَّ ﴾ في الدعاء؟

في قوله:

﴿ وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ ﴾

لو قال: "إليَّ حدبين"، لكان معناها: يتوجهون إليّ بالمحبة.
لكن لما قال: "عَلَيَّ حدبين"، دلّ على معنى أعمق:

١. أنّ حدبهم ليس فقط في القلوب، بل في الأفعال.
٢. أنّ حنانهم له محسوس، يفيض عليه، ويُحيط به، ويُباشر احتياجاته.
٣. أن العلاقة ليست مجرد توجه عاطفي من بعيد، بل:

- حنوّ،
- رعاية،
- عناية مباشرة،
- مشاركة في الهمّ.

كأن الإمام يقول:

"لا أريدهم فقط يحبّونني ويتوجهون إليّ، بل أريد أن أشعر برعايتهم وحدبهم عليّ، كما كنت أنا حدِبًا عليهم في صغرهم".

خلاصة تأملية

- "إليَّ" = علاقة باتجاهك، ربما من بعيد.
- "عليَّ" = علاقة مباشرة تؤثّر بك، وتحملك، وترعاك.

والإمام اختار "عليَّ" لأنه:

لا يريد فقط حبًّا نظريًا من أولاده، بل حبًا حنونًا راعيًا، يفيض عليه في كبره وضعفه، كما فاض هو عليهم وهم صغار.

مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ

من هم المطيعين؟ ومن عَاصِينَ؟ ومن عَاقِّينَ؟ ومن مُخَالِفِينَ؟ ومن خَاطِئِينَ؟ ولماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الأربع صفات بالتحديد المتعلقة بالطاعة؟

◈تأمل في المفردات

دعنا نفكك المصطلحات الأربعة التي جاءت بعد ﴿ مُطِيعِينَ ﴾ لنفهم تدرجها ومعناها العميق:

١. ﴿ مُطِيعِينَ ﴾
الطاعة هنا هي:
– استجابة من القلب قبل الجوارح،
– نابعة من المحبة لا الخوف،
– تشمل الطاعة في البر، والاحترام، والالتزام بالمسؤولية الأسرية.

٢. ﴿ غَيْرَ عَاصِينَ ﴾
العصيان هو:
– المخالفة الصريحة للقول أو الأمر،
– نوع من التمرد الواعي،
– فيه ردّ مباشر للإرادة الأبوية.

٣. ﴿ وَلاَ عَاقِّينَ ﴾
العقوق هو:
– الجحود، القسوة، الإهمال،
– وهو ليس فقط في الفعل، بل حتى في البرود العاطفي،
– العقوق قد يكون صامتًا... لكنه موجع.

٤. ﴿ وَلاَ مُخَالِفِينَ ﴾
المخالفة هي:
– مخالفة خفية أو علنية،
– قد تكون في الاتجاه، أو الرؤية، أو القيم،
– وكأن الابن يسير في خطٍّ مغاير لما عاشه من تربية.

٥. ﴿ وَلاَ خَاطِئِينَ ﴾
الخطيئة هنا أوسع:
– تشمل الذنوب، والانحراف، والإساءة لأنفسهم أو للناس أو لوالديهم،
– وتشير إلى الضياع الأخلاقي والروحي.

◈لماذا هذا الترتيب؟

الإمام لم يذكر هذه الصفات عشوائيًا، بل بترتيب تربوي مقصود:

الترتيب	السلوك	المعنى
1	مُطِيعِين	الحالة المثالية
2	غير عاصين	تجنّب العصيان الفعلي
3	لا عاقّين	تجنّب الجفاء القلبي
4	لا مخالفين	تجنّب الخروج عن القيم
5	لا خاطئين	تجنّب الانحراف الكامل عن طريق الصلاح

وكأن الإمام يرسم "منظومة الطاعة المثالية"، من الطاعة الظاهرة حتى البرّ العاطفي، مرورًا بالسلوك الأخلاقي.

◈لماذا يطلب الإمام كل هذه الصفات بالتحديد؟

لأنه يدرك أن الأبوة ليست مجرد علاقة سلطة، بل مسؤولية ممتدة:

- طاعتهم له تدل على طاعتهم لله.
- عصيانهم له قد يكون بوابة للعصيان الأكبر.
- عقوقهم له يكسر قلبه، ويهدم الأسرة.
- مخالفتهم له تُمزّق خطّ تربيته.
- وخطأهم (إن استمر) قد يُهلكهم دينيًا ونفسيًا.

فهو لا يطلب "السيطرة عليهم"، بل يطلب:

أن يكونوا أبناءه ظاهرًا وباطنًا، في القلب والسلوك، في الولاء والخلق.

الخلاصة التأملية

﴿مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ، وَلاَ عَاقِّينَ، وَلاَ مُخَالِفِينَ، وَلاَ خَاطِئِينَ﴾

هي دعوة أبٍ يخاف على نفسه من ألم العقوق،
ويخاف على أولاده من التمرد والانحراف،
ويرجو من ربه أن يمنّ عليه بذريّة مطيعة، حنونة، مستقيمة،
صالحة في علاقتها به... وبربّها.

وكأنه يقول:

"يا رب، لا أريد أن أُهان على يد من ربّيتهم،
ولا أن أذوق مرارة العقوق ممّن أحسنت إليهم،
بل اجعلهم لي نعمة لا نقمة، وطاعة لا تعبًا، وهداية لا فتنة".

وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيْبِهِمْ وَبِرِّهِمْ

ما هي التربية؟ وما هو التأديب؟ وما هو البر؟

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الثلاث أخلاق بالتحديد؟ وطلب من الله العون فيها بالخصوص؟

◈ تفكيك المفردات الثلاث

١. ﴿ تَرْبِيَتِهِمْ ﴾
- من "الرَّبّ"، أي تنمية الشيء حتى يكتمل.
- التربية ليست فقط التعليم، بل:
  - رعاية النفس،
  - ضبط السلوك،
  - تصعيد الأخلاق تدريجيًا،
  - توجيه القلب والعقل معًا.

٢. ﴿ تَأْدِيبِهِمْ ﴾

– الأدب هو: تهذيب النفس وتعليمها السلوك اللائق في الظاهر والباطن.

– التأديب يشمل:

- الانضباط،
- تعلّم حدود الكلام والتصرّف،
- التمرّن على الأخلاق.

٣. ﴿ بِرِّهِمْ ﴾

– البرّ: طاعتهم له، وإحسانهم إليه، وتقديرهم لعظيم فضله عليهم.

–لا يقصد به فقط "برّهم لي"، بل أيضًا:

- أن يكونوا قادرين على البر،
- وأن يحبّوا البر،
- وأن يُلهموا إليه لا يجبروا عليه.

◈التأمل في ترتيب الدعاء

لاحظ الترتيب العميق:

الترتيب	المفهوم	المعنى العميق
1	تَرْبِيَتِهِمْ	البناء النفسي الكامل
2	تَأْدِيبِهِمْ	تهذيب السلوك الظاهري
3	بِرِّهِمْ	انعكاس ذلك على العلاقة بالأب

◈أي أن الإمام يطلب:

- أولًا: العون على تكوينهم من الداخل (تربية)،
- ثانيًا: العون على ضبطهم من الخارج (تأديب)،
- ثالثًا: أن تثمر هذه الرحلة بـعلاقة احترام ووفاء (برّ).

◈لماذا يطلب الإمام الإعانة من الله؟

لأن التربية ليست وظيفة بشرية فقط، بل:

- تحتاج توفيقًا من الله،
- ورزقًا بالحكمة،
- وصبرًا طويلًا،
- وفهمًا لنفسيات مختلفة ومعقّدة.

الإمام يقول ضمنًا:

"أنا لا أملك تربيتهم وحدي، ولا أزكّي قدرتي، فأنا يا رب محتاج إليك أن تُصلحهم بي، وتُصلحني بهم".

الخلاصة التأملية

﴿ وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ، وَتَأْدِيبِهِمْ، وَبِرِّهِمْ ﴾

هي اعتراف أبٍ أن الأبوة مسؤولية لا تُحتمل وحدها،
وأن التربية عملٌ من أعمال القلب والعقل،
وأن الله هو الشريك الأهم في هذه الرحلة.

كأنه يقول:

"يا رب، إن كنتَ رزقتني أولادًا، فلا تتركني وحدي في تربيتهم،
بل اجعلني وسيلة لهدايتهم،
وارزقني الحكمة في تأديبهم،
واغرس في قلوبهم برّي كما غرستُ أنا حبّهم في قلبي".

وَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً

ما معنى "هب لي"؟ ما هو لدن؟

لماذا دعا الإمام زين العابدين عليه السلام الله أن يرزقه أولاد ذكور بدل الإناث؟

◈ التحليل اللفظي والتأملي

١. ﴿ وَهَبْ ﴾
" الهبة" تعني: العطاء المجاني الخالص من الله، دون استحقاق أو مقابل.
– أي أن الإمام لا يرى نفسه مالكًا لشيء، بل يسأل الله عطاءً من فضله لا من استحقاقه.
٢. ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾
– تعني: عطاءً خاصًا منك،
– من عندك، لا من أسباب الدنيا وحدها،
– فيها إيحاء بالفضل الخالص، كأن يقول: "من علمك، من رحمتك، من علم الغيب الذي عندك."
٣. ﴿ مَعَهُمْ ﴾
– أي: إضافة إلى من رزقته من أولاد،
– لا بدلًا عنهم، بل امتدادًا لهم، تعزيزًا للعدد والسند.
٤. ﴿ أَوْلَادًا ذُكُورًا ﴾
– الذكور هنا لا تُقابَل بالتفضيل على الإناث مطلقًا، بل:
- يرمز الذكور إلى "الحمْل العملي للمسؤولية الاجتماعية"،
- وخدمة المجتمع في ميادين الحرب أو الإدارة أو الكفالة العامة في ذلك السياق الزمني.

◈ التأمل في مقاصد هذا الطلب

الإمام يطلب أولادًا ذُكورًا:

- لا لمجرد العدد،
- ولا للمفاخرة الاجتماعية،
- بل لأنه يرى فيهم:

١. أدوات لِحمل الأعباء الثقيلة:
   – في الدين،
   – في نصرة المظلوم،
   – في استمرار الرسالة.
٢. تعزيزًا للعدّة في مواجهة الشدائد:
   – فالرجل في ذلك الزمن (وحتى اليوم في بعض الظروف) قد يحتاج أبناء قادرين على تحمّل المسؤوليات الكبرى.
٣. وسيلة لتحقيق ما سبق أن طلبه من عون وسند وعدد وذِكر، حيث الذكر أحيانًا في المجتمعات التقليدية كان يُحمل باسم الذكر ويُدوَّن به النسب.

◈ لكنه مع ذلك:

لم يطلب فقط الذكور، بل ذَكرهم في سياق خضوع لله: ﴿ وَهَبْ لِي ﴾ أي إن حصلوا، فبتوفيقك، لا بقدرتي.

◈ هل هذا تفضيل للذكور؟

لا.
بل هو طلب وظيفة، لا تفضيل جنس.
وقد طلب زكريا عليه السلام مثل ذلك:

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾

الإمام هنا يسير في نفس المسار النبوي،
يريد من الذريّة من يحمل الرسالة، لا من يملأ البيت فقط.

الخلاصة التأملية

﴿ وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلَادًا ذُكُورًا ﴾

هي دعوة أبٍ يريد أن تمتد رسالته في أولاده،
ويريد سندًا جديدًا يُضاف إلى الموجود،
ويريد نسلًا صالحًا يحمل أعباء الدنيا والدين معًا.

كأنه يقول:

"يا رب، كما مننتَ عليّ بأبناء أصلحتَ بهم شأني،
فزدني من لدنك فضلًا، وامنحني من يحمل الراية من بعدي،
رجالًا في القلب والهمة، لا بالجسد فقط".

ما الفرق بين المن والهبة؟

الفارق اللغوي والدلالي

الكلمة	الجذر	المعنى الأصلي	الدلالة الأساسية
﴿ المَنّ ﴾	م ن ن	الثقل والفضل	عطاء فيه تفضُّل وإحسان مع شعور بالعظمة والمنة
﴿ الهِبَة ﴾	و ه ب	العطاء	عطاء خالص بدون شرط، ولا انتظار مقابل، يتم بلطف وتواضع

بتعبير مبسط:

- "المَنّ" = عطاء عظيم، فيه إنقاذ أو فضل خاص، أشبه بعطاء الملك لعبده.
- "الهِبَة" = عطاء كريم، فيه حنان ولطافة، أشبه بعطاء أبٍ لابنه بمحبة.

الفارق في المقام والموقف

الجانب	المَنّ	الهبة
نغمة الكلمة	فيه نوع من التعظيم	فيه رقة ولين
السياق العاطفي	يُستعمل غالبًا في النِّعَم الكبرى والإنقاذ	يُستعمل في العطايا الخاصة كالأولاد، الهداية، الفتح
شعور المعطي	كأن المعطي يذكّرك بفضله وعظمته (لكن بلطف إلهي)	كأن المعطي يريد أن يُدهشك بعطائه بلا طلب
شعور الآخذ	يشعر بأنه مغمور بفضل عظيم لا يُرد	يشعر بأنه محبوب ومُكرَّم بعطاء خاص

أمثلة قرآنية توضح الفرق

- ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ – طه ٣٧
  أي: أعطيناك نعمة عظيمة تُذكّرك بفضلنا عليك.
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ – الأنعام ٨٤
  الهبة هنا = عطاء عاطفي رقيق مرتبط بالذرية.

في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

الإمام استخدم الكلمتين في مواضع مختلفة:

١. قال:
﴿ اللّهُمَّ ومُنَّ عليّ ببقاء وُلدي ﴾
لأنه يطلب نعمة عظيمة (البقاء والإصلاح والمتعة) تستحق أن تُسمّى مَنًّا.
٢. وقال:
﴿ وهب لي من لدنك أولادًا ذُكورًا ﴾
لأنه يطلب رزقًا شخصيًا خاصًا مرتبطًا بالحبّ والعطاء والحنان.

كأن الإمام يقول:

- "بقاء أولادي وإصلاحهم" = فضل ثقيل كبير = مَنّ
- "إعطائي أولادًا جددًا" = هدية محبّة = هِبَة

الخلاصة التأملية

- ﴿ المَنّ ﴾ هو: عطاء رباني كبير، يُغمر فيه العبد، ويشعر بعظمة ما أُعطي.
- ﴿ الهِبَة ﴾ هي: عطاء رقيق، يعبّر عن حبّ الله للعبد، دون استحقاق.

فكأن العبد يقول:

"اللهم منَّ عليَّ بالعظائم... وهب لي بلطائفك".
"اجعلني ممن يعيش في بحار منّك... ويتنعّم بنسمات هِبَاتك".

ما الفرق بين "هَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ أَوْلاداً ذُكُوراً" و "هَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً"؟

◈ الفرق اللغوي البسيط

- الجملة الأولى (بدون "معهم") هي طلب مباشر لأولاد ذكور.
- الجملة الثانية (مع "معهم") فيها إضافة توضيحية: أن هؤلاء الأولاد الجدد ليسوا بدلًا عن الأولاد الحاليين، بل إضافة إليهم.

كلمة "مَعَهُمْ" تغيّر طبيعة الطلب:

من طلب إنجاب "أولاد" مطلقًا إلى طلب "امتداد إضافي" للأبناء الموجودين.

◈ التأمل العاطفي والدقيق في المعنى

الإمام عليه السلام كان قد دعا لأبنائه الموجودين بكل محبة، وطلب صلاحهم، وبقاءهم، وبرّهم...

ثم يقول:

﴿ وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلَادًا ذُكُورًا ﴾

فكأنّه يقول:

- "يا رب، لا أستبدلهم، ولا أستغني عنهم، بل أريدهم ومعهم إخوةً يزيدون البركة، ويعزّزون عددنا، ويقوّون أُسرتنا".

وهذا يكشف:

١. أنه لا يشعر بالنقص في أولاده، بل يطلب زيادة من الخير.
٢. أنه لا يريد ذرية جديدة لتحل محلّ ذرية قديمة، بل ليمتد الخير على أكتاف الجميع.

٣. أن الأب لا ينبغي أن يُشعر أبناءه بأنهم غير كافين، بل أن طلب المزيد هو من باب الفضل لا التعويض.

◈ الأثر في النفس والتربية

لو قال فقط: "هَبْ لِي أَوْلَادًا ذُكُورًا"، قد يُفهم:

- أنه غير راضٍ عن أولاده،
- أو أنه يتمنى غيرهم،
- أو أن طلبه فيه مقارنة ضمنية.

لكن حين يقول:

﴿ مَعَهُمْ ﴾
فهو يعبّر عن رضا عاطفي كامل، بل محبّة لهم، ورجاء بأن يكون من نسلهم أيضًا إخوة آخرون.

وكأنه يقول:

"أنا سعيد بما وهبتني... فزدني من هذا الخير، وبارك لي بامتدادٍ يكون معهم، لا بديلًا عنهم".

في العبارة: "هَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً "

هل يقصد الإمام زين العابدين عليه السلام ان لديه اولاد اناث ولكنه يطلب ايضا ذكور؟

استخدام "مَعَهُمْ" يدل على وجود أولاد سابقين

كلمة ﴿ مَعَهُمْ ﴾ توحي بأن:

- هناك أولاد موجودون أصلًا،

- وهو لا يطلب بديلًا عنهم، بل امتدادًا مضافًا إليهم.

لكن الإمام لم يوضح جنس هؤلاء الأولاد.
فمن حيث اللغة، "أولاد" قد تُطلق على الذكور فقط، وقد تُطلق على الذكور والإناث معًا في السياق الجمعي.

تحديد "أولادًا ذُكورًا" يُشير إلى رغبة في التوازن أو الزيادة

لو كان جميع أولاده السابقين ذكورًا، لما احتاج أن يحدد صفة "ذُكورًا" هنا بهذه الدقة.
فتخصيص "أولادًا ذُكورًا" يوحي بأنه:

- إما لا يملك ذكورًا أصلًا (أي أن الموجودات إناث)،
- أو عنده ذكور وإناث، لكنه يريد المزيد من الذكور لأسباب معيّنة (كما في طلب القوة، العون، العدد...).

البعد العاطفي والاجتماعي في الدعاء

في الدعاء سابقًا، لم يستخدم الإمام صفة "ذكور" عند دعائه للأولاد الموجودين.
بل قال مثلًا:

﴿ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي، وَبِإِصْلَاحِهِمْ لِي ﴾

وكلمة "وُلْدِي" عامة تشمل الذكور والإناث.

ثم خصص هنا فقال:

﴿ أَوْلَادًا ذُكُورًا ﴾

وهذا التخصيص بعد العموم يدل على طلب نوع إضافي، أو عدم وجود سابق لهذا النوع.

وهذا يعزز احتمال أن أولاده السابقين كانوا إناثًا فقط، أو أن عدد الذكور قليل ويطلب الزيادة.

السياق النفسي والتربوي

من المعروف أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كان في زمن ما بعد واقعة كربلاء، وقد فقد عددًا من رجال آل بيته، فأصبح البقاء الذكوري المتمكّن في العائلة محدودًا.

لذلك يمكن أن يكون طلبه "أولادًا ذُكورًا" نابعًا من:

- حاجة لتعزيز السند العائلي بعد المصيبة الكبرى،
- حاجة لإقامة العدل الاجتماعي في مجتمع يحتاج إلى رجال للقيادة والرعاية،
- أو لمجرد رغبته في أن يكون له من الأبناء من يحمل الرسالة من الذكور كما من الإناث.

الخلاصة التأملية:

نعم، من المحتمل جدًا – بل قوي لغويًا وروحيًا – أن الإمام عليه السلام:

- كان عنده أولاد (ربما إناث فقط)،
- ثم قال: ﴿ وَهَبْ لِي مَعَهُمْ أَوْلَادًا ذُكُورًا ﴾
لأنه يريد توازنًا، أو امتدادًا، أو نوعًا معينًا من العطاء يراه مهمًا لمهمته وموقعه.

وكأنه يقول:

"يا رب، منّنتَ عليّ بأولاد، وقد أحسنتُ إليهم وأحببتهم، فزدني من جنس الذكور معهم، ليكونوا سندًا آخر، وعددًا إضافيًا، وأدواتٍ لبري برسالتي".

وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ

لماذا كان من المهم للإمام زين العابدين عليه السلام ذكر " وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لي " وماذا يقصد الإمام زين العابدين عليه حين دعا " وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ "؟

◈ التحليل التأملي للجملة الأولى

﴿ وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْرًا لِي ﴾

- "ذَلِكَ" = كل ما طلبه في الفقرات السابقة:
من بقاء الأولاد، صلاحهم، حبهم، تربيتهم، وطلب الذكور... إلخ.
- الإمام لا يكتفي بالطلب، بل يسأل الله أن يجعل هذا الطلب خيرًا له فعلًا.
لأنه:
  - قد يُعطى الإنسان شيئًا فيظنّه خيرًا، وهو بلاء (كقوله تعالى: ﴿ وَيَحْسَبُهُ الظَّانُّونَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾).
  - وقد يكون كثرة الذرية فتنة أو همًّا، لا نعمة.

فكأن الإمام يقول:

"يا رب، إن استجبتَ لي، فاجعل ذلك في ميزان الخير، لا في ميزان الفتنة،
اجعلهم نعمة، لا عبئًا، وبركة، لا استدراجًا".

وهذا قمة التوازن: لا يطلب فقط، بل يطلب الخير في الطلب.

◈ التحليل التأملي للجملة الثانية

﴿ وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ ﴾

هذه الجملة تُفجّر بعدًا روحيًا عميقًا:

- الإمام لم يسأل الله أولادًا لمجرد الزينة أو العاطفة، بل ليكونوا "عونًا" له على ما سأل ربّه سابقًا.

فما الذي سأله؟

◈ في الدعاء كله، سأل الإمام أشياء كثيرة، منها:

١. رضا الله.
٢. صلاح النفس.
٣. التوفيق في العبادة.
٤. دوام الذكر.
٥. السند في الحياة والدين.

فهو يقول:

"يا رب، اجعل أولادي أدوات في طاعتك، ووسائل لتحقيق غايتي في الحياة، لا أن يكونوا حُجّة عليّ".

◈ العون ليس ماديًا فقط (كالخدمة)، بل:

- أن يكونوا عونًا في الذكر،

- عونًا في الرسالة،
- عونًا في صلاح الأسرة والمجتمع.

◈ترتيب ختامي متأمل

تأمل الترتيب في الجملة:

١.﴿ وَاجْعَلْ ذَٰلِكَ خَيْرًا لِي ﴾
→أي اجعل النية صافية والنتيجة مباركة.
٢.﴿ وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا ﴾
→أي اجعل وجودهم وسيلة للخير، لا مجرد وجود.

كأن الإمام يختم هذا المقطع بقوله:

"لا أطلب عددًا، بل عونًا...
ولا أطلب وجودًا، بل نفعًا...
فاجعل كل عطائك سببًا في قربك".

الخلاصة التأملية

﴿ وَاجْعَلْ ذَٰلِكَ خَيْرًا لِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ ﴾

هي قمة الوعي التربوي والروحي.
الإمام لا يغترّ بطول الدعاء وكثرة الطلب، بل يختمه بخضوع وتواضع:

- "ربّ، إن أعطيتني، فبارك".
- "وإن رزقتني، فاستعملهم في طاعتك".
- "ولا تجعلهم فتنة، بل اجعلهم عونًا على طريقك".

أَللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِيْ، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِيْ، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ، وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيْبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ

لماذا استخدم الامام زين العابدين عليه السلام كلمة "بهم" بكثرة في دعائه، أليس بإمكان توجيه الدعاء لله مباشرة، مثل أَللَّهُمَّ أَحْيِي ذِكْرِي بدل أَللَّهُمَّ أَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي؟

التفسير الروحي لاستخدام ﴿ بِهِمْ ﴾

الإمام يستخدم ﴿ بِهِمْ ﴾ لا لأنه عاجز عن الطلب المباشر، بل لأنه يرى أن:

أولاده ليسوا فقط "هبة من الله"، بل "وسيلة من الله."

بعبارة أخرى:

- هو لا يراهم هدفًا فقط،
- بل يرى فيهم أدوات إلهية لتحقيق غايات أعظم: الذكر، البر، العز، السند، الصلاح، الاستقامة.

فكأنه يقول:

"اللهم اجعل أولادي طريقًا لرضاك،
وسببًا لاستمرار نوري بعد وفاتي،
ولسانًا لي حين يسكت لساني".

تكرار ﴿ بِهِمْ ﴾ = تكرار للاعتراف بأن:

١. الخير لا يُنسب للذات، بل لله أولًا، ثم عبر "أسباب يخلقها."
٢. أن الأب لا يُخلّد نفسه، بل يُخلّد أثره في ذريته الصالحة.
٣. أن الذكر الصالح، والسند، والبقاء... لا تكون إلا ﴿ بِهِمْ ﴾ إن كانوا صالحين.

ما الفرق بين هذا المقطع والمقطع السابق من الدعاء؟

المقطع الأول (من الدعاء):

﴿ إلهِي أمدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم ...﴾
حتى ﴿ آمين ﴾

هذا المقطع يركّز على:
البناء الداخلي للأبناء
(الجسد، النفس، الدين، الأخلاق، السمع، الطاعة، الولاء...).

هدفه:
أن يكونوا صالحين في ذواتهم، ناجحين في علاقتهم بالله وأوليائه، مُحصنين من أعداء الله.

يمكن تسميته:
» مقطع التأسيس التربوي والروحي للأبناء«

المقطع الثاني (المتأخر):

﴿ اللهم اشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي ...﴾
حتى ﴿ واجعلهم لي عونًا على ما سألتك ﴾

هذا المقطع يركّز على:
دور الأبناء في حياة الأب، وتأثيرهم على مستقبله، وخلوده، وقوته الاجتماعية والروحية.

هدفه:
أن يكونوا دعامةً له، وذخراً، واستمرارًا له في الحياة والموت.

يمكن تسميته:
« مقطع الثمرة والامتداد من الأبناء إلى الأب »

المقارنة التحليلية الروحية

البُعد	المقطع الأول	المقطع الثاني
وجهة الدعاء	من الأب نحو الأبناء	من الأبناء نحو الأب
الهدف	صلاح الأبناء في أنفسهم	نفع الأب بالأبناء وبركاتهم
الموضوع	التربية، الصحة، الدين، الطاعة	الذكر، العون، السند، الخلود
الكلمات المحورية	أصح – عافِ – أطِل – اجعلهم أبرارًا	اشدد – أقم – أحْيِ – زيِّن – اكفِني
البنية العاطفية	فيها خشية ورحمة عليهم	فيها رجاء وتعلّق بهم
النظرة للولد	كأمانة يجب تنميتها	كثمرة تعود على الأب في حياته ومماته
العلاقة بالله	طلب إصلاح من الله لأبنائه	طلب أثر جميل له عبرهم

التأمل الختامي:

الإمام زين العابدين عليه السلام يرسم لنا صورة مكتملة للأبوة:

- لا تكفي التربية إن لم يكن للأولاد أثر إيجابي في حياة أبيهم (الذكر، السند، البر).
- ولا ينفع الأثر إن لم يكن الأبناء صالحين في أنفسهم.

الأول: تربية الجذور.
الثاني: قطاف الثمار.

فالأولاد:

- في المقطع الأول: بُرعُمٌ يحتاج إلى غرسٍ ورعاية.
- في المقطع الثاني: ثمرةٌ تُرجى وتُدخَر، وتُضيء حياة الوالد.

وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

ما معنى أعذني؟ وما هي الذرية؟ ومن الشيطان وما معنى رجيم؟

ما معنى ﴿ أَعِذْنِي ﴾؟

﴿ أَعِذْنِي ﴾ مأخوذة من الجذر: ﴿ ع-و-ذ ﴾
وتعني: "الالتجاء إلى من يَملك الحماية."

أي أن تقول لشخص أقوى منك: "أَعوذ بك" أي "ألتجئ إليك أن تَحميني من خطر يطاردني."

فـ﴿ أَعِذْنِي ﴾ تعني:

- احمني،
- طوّقني بسياج من أمنك،
- اجعل بيني وبين العدوّ حجابًا من لطفك،
- ألبسني وقاية من البلاء الخفيّ الذي لا أراه.

التأمل فيها يكشف:
أن الإمام لا يملك الدفاع بنفسه، ولا يثق بسلاح،
بل يصرّ على أن الحصن الحقيقي هو: ﴿ الله ﴾.

وكأنّه يقول:

"يا رب، أنا وذريتي لا نقدر على الشيطان،
فأنت وحدك من نلتجئ إليه".

البداية من النفس

الإمام يبدأ بنفسه:
﴿ وأعذني ﴾
قبل أن يسأل الحماية لأبنائه.

لماذا؟ لأن الإمام يعلّمنا أن القائد التربوي (الأب، المربي) لا يستطيع حفظ ذريته إن لم يكن هو نفسه محفوظًا.

هو يقول ضمنًا:

"يا رب، أصلحني أولًا، لأكون قدوة،
ثم أصلح ذريتي... لأكون ممتدًا فيهم بحق".

وبهذا يتكامل البناء من الداخل إلى الخارج.

حماية الامتداد

"الذرية" تشمل:

- الأبناء المباشرين،
- والأحفاد،
- وكل من تفرّع من نسل الإنسان.

الإمام هنا لا يدعو فقط لأبنائه الحاليين، بل لكل من يأتي من بعدهم.
وكأنّ لسان حاله:

"يا رب، اجعل كل ذرّيتي معصومين من الشيطان،
حتى لا يكون بينهم من يهدم ما بنيتُه،
ولا من يُفسد ما زرعتُه".

معرفة العدو الحقيقي

لم يقل الإمام:

- "أعذنا من الفقر"،
- أو "من المرض"،
- أو "من ظلم الناس..."

بل قال:
﴿ من الشيطان الرجيم ﴾
وهو العدو الخفيّ، الدائم، الذي يتربّص بكل خير.

الإمام يضع إصبعه على أصل كل الشرور:

- كل عصيان يبدأ بوسوسة،
- كل خلاف أسري يبدأ بتحريش،
- كل فساد في الأبناء له جذورٌ شيطانية خفية.

فكأن الإمام يختم دعاءه بقوله:

"يا رب، كل ما سألتك إياه لا قيمة له إن تسلّط الشيطان عليّ أو على ذريتي.
احمني، واحمِهم، من أصل الفساد وبذرته".

ما معنى ﴿ الرَّجِيم ﴾؟

"الرَّجِيم" اسم فاعل من "رَجَمَ"، أي: رمى بشدة وطرده بعنف.

الشيطان الرجيم" يعني:

- المطرود من رحمة الله،
- المبعد من المقام الإلهي،
- المذلول المهان المطرود بالرجم من عالم الطهر.

ولهذا فإن وصفه بالـ"رَّجِيم" فيه:

١. ذمّ واحتقار: فهو لا مكان له في الحضرة.
٢. تحذير: لأنه مطرود، فغايته أن يُسقط غيره معه.
٣. تذكير: أن الله قد طرده، فلا تفتتن به أو تصدّقه.

فحين يقول الإمام: ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾
فهو يذكّر نفسه وأولاده:

"لا تنخدعوا به...
فهو ليس عزيزًا، بل رجيم.
ليس ناصحًا، بل مبعدًا عن الرحمة".

خلاصة روحية

﴿ وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ﴾
هي جملة الحماية الشاملة، التي تُحيط بكل ما سبق:

- حماية الذات (الأب).
- حماية الامتداد (الذرية).
- حماية من العدو الأكبر (الشيطان).
- حماية لقيمة كل ما طُلب في الدعاء.

هذه العبارة تقول ببساطة:

"يا رب، اجعل كل هذا الخير محفوظًا من أول عدوٍ يريد إفساده".

فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ ما أَمَرْتَنَا وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ

ما سبب هذا الترتيب خلقتنا ثم امرتنا ثم نهيتنا؟ وما سبب الترغيب قبل الترهيب؟

◈ أولًا: ﴿ خَلَقْتَنَا ﴾ – البداية من الوجود

الإمام بدأ بـ "خلقنا" لأنه لا يمكن مخاطبة إنسان أو تكليفه إلا بعد أن يكون موجودًا.

- الخَلْق هو أصل كل شيء.
- فقبل أن تُؤمر... يجب أن تُوجد.
- وقبل أن تُحاسب... يجب أن تُمنح حياة وقدرة وإرادة.

هذا ترتيب منطقي وجودي:
لا أمر ولا نهي قبل الخَلْق.

◈ثانيًا: ﴿ وَأَمَرْتَنَا ﴾ – الأمر قبل النهي

لماذا قدّم الإمام "الأمر" على "النهي"؟

لأن الله تعالى في رحمته يبدأ مع عباده بما يحبّهم عليه، لا بما يزجرهم عنه:

- يبدأ بالتحفيز لا بالزجر.
- يبدأ بدعوتهم لفعل الخير، قبل أن يحذّرهم من الشر.
- يبدأ بقول "افعل"، قبل "لا تفعل."

وهذا هو نهج الأنبياء والتربية الرحيمة:

لا تبدأ بالتحريم، بل بالتمكين.
لا تبدأ بالنواهي، بل بالآفاق التي تُفتح أمام الإنسان.

فالأمر أولًا: بناء.
ثم النهي: حماية من الهدم.

◈ثالثًا: ﴿ وَنَهَيْتَنَا ﴾ – النهي بعد التمكين

بعد أن خُلِق الإنسان، وأُمِر بالخير، جاء النهي:

- كحماية من الفساد.
- كجدار يقي من الانحراف.
- وكصوت تنبيه لا يقطع الطريق، بل يضبطه.

لاحظ:

- النهي ليس أول علاقة بين العبد وربه،
- بل هو لاحق، تابع، مكمّل لمسار الخير.

وكأن الإمام يقول:

"يا رب، لم تفرض علينا شيئًا قبل أن تخلقنا،
ولا نهيتَنا قبل أن تأمرنا،
بل رتّبت علاقتك بنا بمنهجية رحيمة...
تبدأ بالخلق، ثم بالتحفيز، ثم بالتحذير".

رابعاً: ﴿ وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا ﴾
ما أجملك يا رب! لم تأمر فقط،
بل جعلت مع الأمر حافزًا جذّابًا: "الثواب."

- لم تفرض الدين قسرًا،
- بل جعلته بابًا للخير والنعيم.

فكأن الإمام يقول:

"أوامرك ليست أثقالًا... بل أبواب رحمة محفوفة بجوائز لمن يطيع".

خامساً: ﴿ وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ ﴾
وكأن الله يقول: "لا أريدكم أن تهلكوا"
فأنذركم مما فيه الخطر والعقوبة، لا تهديدًا،
بل رحمة وإنذارًا لطيفًا يُوقظ القلوب الغافلة.

فـ"الترهيب" هنا رحمة، وليس عنفًا،
لأنه تنبيه مبكّر قبل الوقوع في التهلكة.

المعنى العميق للفقرة كاملة:

الإمام زين العابدين عليه السلام يوجّه قلبه إلى الله قائلًا:

"يا رب، أنت خلقتنا، فلك حق الأمر،
وأمرتَنا ونهيتَنا، فلك علينا الطاعة،
ولم تتركنا في الحيرة، بل زينت الطاعة بالثواب،
وزجرتنا عن المعصية بالعقاب،
فكيف لا نعود إليك؟ وكيف لا نُقبل عليك؟"

وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا

لماذا جعل الله لنا العدو؟ من هو العدو؟ وما معنى الكيد؟

﴿ وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً ﴾

الإمام لا يقول "وُجِد لنا عدو"، بل:
﴿ وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً ﴾

ما معنى هذا؟

أي أن وجود العدو – أي الشيطان – لم يكن عبثًا، ولا خارجًا عن مشيئة الله، بل هو جزء من نظام الابتلاء الإلهي.

وكأن الإمام يعترف:

"يا رب، أنت خلقتنا للخير،
لكنك – لحكمة عظيمة – جعلت لنا عدوًا...
ليختبرنا، ويكشف معدننا، ويوقظ فينا المجاهدة".

إذن، وجود العدو ليس ظلمًا، بل جزء من تربية الإنسان وصقل إرادته.

﴿ يَكِيدُنَا ﴾

الكيْد: هو المكر الخفي، والتخطيط في الظلّ،
وغالبًا ما يُستخدم لوصف الأسلوب غير المباشر في الإيقاع بالضحية.

فالإمام لم يقل: "يُحاربنا" أو "يُواجهنا"،
بل قال: ﴿ يَكِيدُنَا ﴾ ← أي يأتينا من حيث لا نعلم، ولا نتوقّع.

هذا يعكس:

- أن عداوة الشيطان ليست عداوة صريحة فقط،
- بل أخطر ما فيها أنها خفية، مغلفة، ناعمة، تخدع وتُجمّل.

كأن الإمام يقول:

"يا رب، نحن لا نواجه عدوًا مكشوفًا...
بل عدوًا ماكرًا، متخفّيًا، يعمل في الداخل،
فأنت وحدك مَن يستطيع أن يُنجينا من كيده".

البعد الروحي الكامل للجملة:

﴿ وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا ﴾

هي اعتراف بالتحدّي الوجودي في حياة الإنسان:

- هناك عدو دائم،
- يعمل بهدوء،
- لا يملّ من الإغواء،
- ووجوده جزء من مسيرة الامتحان الإلهي.

لكن هذه الجملة تحمل توجّهًا أيضًا:

هي بمثابة نداء غير صريح:

"يا رب، إنك خلقتنا، وكلفتنا،
ثم جعلت لنا عدوًا...
فلا تتركنا وحدنا،
بل كن معنا في هذا الصراع الخفيّ،
ووفّقنا لكشف كيده، والانتصار عليه".

سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ

ما معنى سلط؟ كيف سلطه الله علينا؟ وكيف ما لم تسلطنا عليه منه؟

ما معنى "سَلَّطْتَهُ"؟

أي: جعلت له نوعًا من "النفوذ" أو "القدرة" أو "التمكين الجزئي" علينا.
لكنّها سلطة ليست حتمية، بل ابتلائية، أي:

- سلّطته علينا بمعنى: أذنت له أن يوسوس، أن يزيّن، أن يختبرنا.

- لا يعني أنه أجبرنا، بل أنه صار قادرًا على الدخول إلى "نقاط ضعفنا."

الإمام لا يعترض على مشيئة الله، بل يقرّ بواقعية الصراع.

ما معنى "مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ"؟

المعنى:

"يا رب، أعطيته قدرة علينا،
لكن لم تعطنا قدرة مماثلة عليه".

أي: نحن مكشوفون له،
لكنّه غير مكشوفٍ لنا.

- هو يرانا ونحن لا نراه.
- يعرف نقاط ضعفنا، ولا نعرف مكائده.
- يدخل عقولنا وهم لا يدخل أفكارنا.
- يعرف تاريخنا وتجاربنا، ولا نعرف ماضيه ولا نواياه.

هذه الجملة تكشف عن شعور روحي حقيقي:

"يا رب، هذا ميزان مائل...
نحن الضعفاء، وهو الخبير بنا،
فمن لنا إن لم تكن أنت معنا؟"

تأمل روحي:

هذه الجملة ليست فقط توصيفًا لحالة الظلم الظاهر في الميزان بين الإنسان والشيطان،
بل هي في الحقيقة:

- توسّل خفيّ،
- وطلب حماية غير معلن،
- وصيغة خاشعة من التذلل إلى الله.

وكأن الإمام يقول:

"يا رب، لا قدرة لنا على هذا العدو،
فقد جعلته يعرفنا ونحن لا نعرفه،
وجعلت كيده خفيًا، وأدواتنا محدودة،
فمن لنا سواك نستنصر به عليه؟"

الخلاصة التأملية:

﴿ سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ ﴾

هي:

- اعتراف بعجز الإنسان،
- وتسليم بعدالة الله رغم الابتلاء،
- وتوسل بالضعف، لا بالاستحقاق،
- وتذكير أن النجاة ليست بالعلم ولا بالجهد فقط... بل بالعون الإلهي.

أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا

ما معنى اسكنته؟ لماذا جعل الله الشيطان في الصدور بالذات؟

معنى "أَسْكَنْتَهُ"

كلمة "أسكنتَ" تعني:
جعلته مقيمًا، لا عابرًا...
أي أن الله قد أذن – لحكمة – بأن يكون للشيطان موضع دائم في داخل الإنسان.

المقصود ليس السكنى الحسية، بل التأثير:

- سُمح له بالتأثير من الداخل،
- سُمح له أن يوسوس في "الداخل" لا من خارج فقط.

وهذا من أعظم الابتلاءات: أن يكون العدو في "البيت الداخلي" للنفس، لا خلف الأبواب فقط.

ما المقصود بـ"الصُّدُور"؟

﴿ صُدُورَنَا ﴾ هي رمز مجازي للمركز الداخلي للإنسان:

- فيها القلب،
- فيها النية،
- فيها القرار،
- منها تنبع الرغبات والمخاوف والأهواء.

وفي القرآن:
﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ [الناس:٥]

فكأن الإمام عليه السلام يشير إلى أن الله جعل للشيطان منفذًا خفيًا إلى تلك البقعة الحرجة:

لا يدخل العضلات، ولا الجسد، بل موضع الاختيار والتفكير والشعور.

لأن الصدر هو مركز القرار

القرآن لا يستخدم "الصدر" بمعناه الجسدي فقط، بل يعبّر به عن:

- مركز النية،
- والعقل الباطن،
- والتوجّه الداخلي،
- ومجال الهواجس والوساوس.

فهو الموضع الذي تُولد فيه الإرادة:
هل نطيع؟ أم نعصي؟
هل نصدق؟ أم نكذب؟
هل نثبت؟ أم ننحرف؟

لذلك، إذا أراد الشيطان أن يؤثّر في الإنسان، فليس له مدخل أنفع من الصدر.

لأن المعركة الحقيقية في الداخل

الله لم يجعل الإنسان ملاكًا معصومًا، بل:

- أودع فيه نفسًا أمارة،
- وزيّن له الشهوات،
- وابتلاه بحرية الاختيار.

ولأن الإنسان يُختبر لا في جسده، بل في قلبه ونيّته...
كان لا بدّ أن يكون الشيطان قريبًا من مركز هذا الامتحان.

كأن الله يقول:

"لا أريد منك طاعة قسرية...
بل أريدك أن تنتصر على نفسك، رغم وجود عدو في داخلك،
وأن تختارني وأنا أختبرك بالضدّ".

لأن القرب لا يعني الغلبة

رغم أن الله جعل الشيطان في الصدور،
لكنه لم يُلزِم الإنسان بالطاعة له.

بل قال:
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر:٤٢]

إذن: قرب الشيطان اختبار، لا قهر.
وجوده في الصدر امتحان، لا مصير حتمي.

فالمؤمن لا يُحاسَب لأنه وُسوس له،
بل لأنه استجاب للوسوسة.

ليكون النصر أبهى، والهزيمة أصدق

لو أن الشيطان كان خارجيًا فقط،
لكان الانتصار عليه سهلًا،
والاختبار سطحيًا.

لكن عندما يكون في الصدر،
ويختلط صوته بصوت النفس،
ويُلبس الباطل لبوس الحق...

حينها، يصبح كل فعل تفعله أنت:

- إمّا بطولة داخلية،

- أو خيانة لنفسك.

هذا هو جهاد النفس الحقيقي.
ولهذا قال النبي ﷺ:
«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»
قالوا: وما هو؟
قال: «جهاد النفس.»

لأن الله أراد لنا أن نرتقي بالاختيار

لو لم يكن للشيطان مدخل،
لكان الإنسان آلة طاعة، لا روحًا مُكَرَّمة.

لكن مع وجوده في الصدر:

- تَطْهُر القلوب بالذكر،
- وتَصفُو العقول بالوعي،
- وتسمو الأرواح بالمجاهدة.

وكأن الله يقول:

"خلقتُ لكم عدوًا يسكن الصدر،
لا ليهزمكم...
بل لتنتصروا عليه بقربكم مني،
فتُصبحوا عبادًا ربانيين بحق".

التأمل العميق:

عندما يقول الإمام:
﴿ أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا ﴾
فهو يعترف بأن:

١. العدوّ قريب جدًا،
٢. وأخفى من أن يُرى،
٣. وأدق من أن يُكتشف بسهولة،
٤. ولا فاصل بين الإنسان ووسوسته إلا الوعي والذكر والتوفيق الإلهي.

إنه لا يعيش على حدودنا... بل فينا.

المعنى الروحي الكبير:

الإمام لا يعترض على هذا التقدير الإلهي، بل يعبّر عن فزعه الروحي منه، ويُظهر انكساره لله:

"يا رب، ليس عدونا بعيدًا عن متناولنا،
بل هو فينا... في صدورنا...
يخاطب نوايانا، ويزيّن أخطاءنا،
فمن لنا سواك يُنقذنا منه؟"

إشارات تأملية:

- العدو الذي في الخارج يسهل دفعه،
- لكن العدو الذي يسكن الصدر، يتكلم بلسانك، ويُقنعك أنه أنت!

وهنا، لا تنفع إلا:

- مراقبة النفس،
- اليقظة القلبية،
- والاستعاذة الدائمة.

وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا

ما معنى اجريته؟ ولماذا بالذات في مجرى دمائنا؟

المعنى اللغوي

"أَجْرَيْتَهُ" = جعلته يجري، يتحرك، يسري.

"مَجَارِي دِمَائِنَا" = الطرق التي يسلكها الدم في الجسم، أي العروق، الشعيرات، والشرايين.

فالجملة تعني:

﴿ يا رب، جعلت للشيطان قدرة أن يسري فينا كما يسري الدم في عروقنا ﴾

لكن هذا ليس توصيفًا جسديًا حرفيًا، بل روحيًا عميقًا.

التأويل التأملي

عندما يقول الإمام: "يجري كما يجري الدم"، فهو يُشير إلى:

- شدة القرب: فالدم لا يُفارق الإنسان لحظة.
- الاستمرار: جريانه دائم... لا يتوقف حتى أثناء النوم.
- الخفاء: لا نراه وهو يجري، لكنه مؤثر في كل خلية.
- الاتساع: يصل إلى كل موضع في الجسد، دون استئذان.

فهكذا هو الشيطان:

- وسوسته دائمة،
- لا تتوقف بوقت،
- ولا تُحدّ بمكان،
- وتعمل على مستوى خفيّ لا يُدرك بسهولة.

ما المقصود بجريانه فعلًا؟

ليس المقصود أن الشيطان مادة تمشي في العروق،
بل أن تأثيره النفسي والعاطفي والفكري يمكن أن يَظهر في كل لحظة:

- في الغضب،
- في الشهوة،
- في الكبر،
- في الغفلة،
- في الحزن المفرط،
- في الحسد،
- وحتى في العبادة حين تلوثها الرياء.

فهو يجري في "مزاج النفس" كما يجري الدم في البدن.

حديث نبوي موافق

عن النبي ﷺ:

»إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم«
—رواه البخاري ومسلم.

فالإمام عليه السلام هنا يُعبّر بلغة الدعاء عما عبّر به النبي بلغة الحديث:
الشيطان لا يعمل فقط من الخارج... بل من الداخل، وباستمرار.

ما غاية الإمام من ذكر هذا؟

ليس الشكوى فقط، بل:

- إظهار حجم الابتلاء،
- والاعتراف بالضعف،
- والتوسّل الضمني بالحماية،
- وتذكير النفس بخطر العدو القريب.

وكأن الإمام يقول:

"يا رب، إن عدونا لا يطرق الباب... بل هو ساكن فينا.
وإن لم تحصّننا أنت، ضللنا من حيث لا نشعر".

لاَ يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا

ما معنى الغفلة؟ وما معنى هو لا يغفل ونحن نغفل؟

المعنى المباشر

- ﴿ لا يَغْفُلُ ﴾: أي لا ينام، لا يغفل، لا ينسى، لا يضعف تركيزه.
- ﴿ إن غَفَلْنَا ﴾: أي إذا تهاونا، تساهلنا، سرحنا في الدنيا، نسينا الذكر.

الجملة تعني:
أن الشيطان في حالة تأهّب دائم،

فإذا نام الإنسان عن حذره... لا ينام هو.
وإذا نسي الإنسان... هو يتذكّر، ويعمل، ويكيد.

التصوير الروحي

هذه الجملة تكشف عن اختلال التوازن بين العدو والضحية:

- العدو دائم اليقظة،
- والإنسان بطبعه كثير الغفلة.

وهذا يجعل الصراع غير متكافئ... إلا لمن استعان بالله، واستيقظ قلبه.

فالإمام بهذه العبارة يوقظ فينا الوعي الروحي:
"يا إنسان، عدوّك لا يتعب...
فهل تنام وتترك قلبك مفتوحًا له؟"

ماذا تعني "غفلتنا" هنا؟

الغفلة هنا ليست مجرد نسيان عابر،
بل تشمل:

- نسيان الذكر،
- التساهل في النظر والسمع،
- الانشغال بالشهوات،
- الغفلة عن مراقبة النفس،
- الكسل عن المجاهدة.

وكلّما غفلنا عن أنفسنا... ازداد العدوّ نفوذًا فيها.

تأمّل تربوي

هذه العبارة تُصلح أن تكون مبدأ في تربية النفس:

"عدوك لا يغفل... فكيف تغفل عنه؟"

فهي تُربي في الإنسان:

- الحذر،
- ودوام الذكر،
- وانتباه القلب،
- وتواضع النفس التي لا تُفرّط في مراقبة سلوكها.

المعنى العميق في سياق الدعاء

الإمام لا يقول هذه الجملة ليُخيفنا فقط،
بل ليقول لله ضِمنيًّا:

"يا رب، نحن لا نقوى عليه...
نغفل كثيرًا، وهو لا يغفل أبدًا،
فارحم ضعفنا، وتولَّ أمرنا،
واحمِنا منه عندما نغفل،
كما تحمينا ونحن نذكرك".

وَلاَ يَنْسَى إِنْ نَسِينَا

ما معنى النسيان؟

النسيان في اللغة هو:
ذَهاب الشيء عن الذهن بعد أن كان معلومًا، أي فقدان الذاكرة بشيءٍ كان معروفًا.

مثال:

- "نسيتُ اسم صديقي" كنتُ أعلمه ثم غاب عن ذهني.

وهو ضدّ الذِّكر والحفظ.

المعنى الروحي والديني في القرآن والدعاء

النسيان في النصوص الروحية أعمق بكثير من النسيان الذهني.
فهو يشمل:

النوع	المعنى
نسيان الله	الغفلة عن ذكره، ترك أمره، التعلق بالدنيا.
نسيان النفس	إهمال تزكيتها، والوقوع في الشهوات، والانغماس في الهوى.
نسيان المسؤولية	عدم الشعور بالتكليف والغاية من الحياة.
نسيان العدو	عدم الحذر من الشيطان، والسماح له بالتغلغل.
نسيان الآخرة	العيش كأن الدنيا هي النهاية، دون استعداد لما بعد الموت.

قال تعالى:
﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]
أي تركوا ذكره وأمره، فتركهم لتيههم وهوانهم.

وقال أيضًا:
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر:١٩]
أي مَن نسي ربه، عوقب بأن ينسى نفسه: يضلّ، يتشتت، يفقد إنسانيته.

المعنى المباشر

- ﴿ لاَ يَنْسَى ﴾: أي أن الشيطان لا ينسى خطته، لا ينسى نقاط ضعفك، لا ينسى ثغراتك النفسية، لا ينسى هدفه.
- ﴿ إِنْ نَسِينَا ﴾: أي إذا نسينا نحن ما علينا، نسينا واجباتنا، نسينا حذرنا، نسينا ضعفنا... هو لا ينسى.

فكأن الإمام يقول:

"يا رب، عدونا لا يتوقف،
نحن ننسى، وهو يظلّ ذاكرًا لنا،
يراقبنا، يطاردنا، يترصّد أخطاءنا،
فاجعل ذِكرَك حصنًا لنا من نسياننا".

ما معنى "ننسى" في هذا السياق؟

النسيان هنا لا يعني فقط نسيان المعلومات، بل:

- ننسى مراقبة الله،
- ننسى تقصيرنا،
- ننسى التوبة،

- ننسى أن الشيطان عدو،
- ننسى أنفسنا... ونغرق في الدنيا.

النسيان هنا = غياب الوعي واليقظة الروحية.

في المقابل، الشيطان لا ينسى!

الشيطان لا ينسى:

- تاريخك الشخصي،
- لحظات ضعفك،
- مزاجك وأوقات غفلتك،
- ميولك النفسية.

هو متذكّر دائم، يخطط بتأنٍ، يراك وأنت لا تراه.

وهنا تكمن الخطورة:
أن ننسى مَن لا ينسى.

الدرس الروحي

هذه الجملة تزرع في القلب شعورًا ضروريًا:
الخوف المحمود، واليقظة المستمرة.

- فهي لا تُرهبنا عبثًا،
- بل توقظ فينا "الذكر" كوسيلة للنجاة من النسيان.

قال الله تعالى:
﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر:١٩]

فمَن نسي الله، صار فريسة للشيطان.

لماذا يذكر الإمام هذه الصفات؟

ليس لمجرد الوصف... بل للتوسل الخفيّ.

- فكلما أظهر ضعف الإنسان أمام يقظة العدو،
- زاد تعلقه بالله، واستمدّ منه العون والحفظ.

كأن الإمام يقول:

"يا رب، إن كنتَ قد خلقت لنا عدوًا لا ينسى...
فعلّمني ذكرك،
فإن ذكرك حياة، ونسيانك هلاك".

يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ

ما معنى يؤمننا؟ وما هو عقاب الله؟

المعنى اللغوي

- "يؤمِّننا" من التأمين، أي يُشعرنا بالأمان، ويجعلنا مطمئنين.
- "عقابك" أي عذابك، أو مؤاخذتك على الذنوب.

فالمعنى الظاهري:

الشيطان يُقنعنا أننا في أمان من عقاب الله،
فلا خوف علينا... ولا حساب ينتظرنا!

وهذا من أدهى مكائده...

كيف يُؤمِّننا الشيطان من عقاب الله؟

لا يقول الشيطان للإنسان: "لا تعبد الله"،
بل يأتيه بأسلوب ماكر خفيّ، فيقول له مثلاً:

- "الله غفور رحيم، فلا تقلق".
- "هذه خطيئة صغيرة، الله سيتجاوز عنها".
- "هناك من هو أفسق منك، فلا بأس".
- "أنت نيّتك طيبة، فلا تؤاخَذ على الذنب".
- "الزمان صعب، والله يعرف ظروفك".

فتصبح نفس الإنسان آمنة... لا تخاف الله حق خوفه، ولا تتوب توبة حقيقية.

هذا التأمين كاذب ومدمّر

الشيطان يُطمئنك وأنت غارق في المعصية،
ليمنعك من التوبة والعودة.

فإذا وقعت العقوبة، تكون قد استُدرِجت وأُغفلت وأُهلكت... وأنت لا تشعر.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

« ما من ذنبٍ أعظم من الأمن من مكر الله» .

الفرق بين الرجاء الحقيقي والتأمين الشيطاني

- الرجاء الحقيقي = أن ترجو رحمة الله وأنت تائب، خائف، مجاهد.
- التأمين الشيطاني = أن ترتكب الذنب، وتطمئن إلى أن الله لن يعاقبك، ولا تتوب.

فالإمام في هذه الجملة يُحذر من هذا الخطر الخفيّ:

"يا رب، عدونا لا يُرعبنا... بل يُطمئننا.
لا يُهددنا بالعقوبة... بل يخدعنا بعدمها.
فاحفظنا منه ومن وساوسه،
ولا تجعلنا نأنس لعفوك ونغفل عن عدالتك".

معنى روحي عميق:

هذه الجملة تُعيد ترتيب العلاقة بالله:
أنها تقوم على "الخوف والرجاء معًا"، لا على واحد فقط.

فالذي يرجو بلا خوف، يُؤمِّن نفسه كاذبًا.
والذي يخاف بلا رجاء، ييأس من رحمة ربه.

وَيَخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ

ما هو الخوف؟ وكيف يخوفنا بغير الله؟

المعنى اللغوي

الخوف هو:

- توقّع مكروه في المستقبل،
- أو الإحساس بالخطر قبل وقوعه.

فهو لا يتعلق باللحظة الراهنة، بل هو شعور استباقي، يجعل الإنسان متوجسًا، حذرًا، قلقًا مما قد يحصل.

أنواع الخوف

الإسلام لا يرفض الخوف من حيث المبدأ، بل يصنّفه إلى:

نوع الخوف	معناه	حكمه
خوف طبيعي	كأن تخاف من النار، أو المرض، أو العدو.	مباح/فطري
خوف تربوي	كأن تخاف العقوبة من والدك أو معلمك فينشأ عنك انضباط.	مقبول إذا لم يتحول إلى هلع
خوف مذموم	كأن تخاف من غير الله بما يُضعف طاعتك، أو يُمنعك من قول الحق.	محرم أو مذلّ
خوف محمود (روحي)	الخشية من الله، ومن غضبه، ومن فوات قربه، ومن الحجاب عنه.	أعلى مقامات القلب

قال تعالى:
﴿ فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ ﴾ [آل عمران:١٧٥]
﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد:٢١]

الفرق بين الخوف والخشية والرهبة

- الخوف: شعور عام بالخطر أو العقوبة.
- الخشية: خوف مع علم وتعظيم (خشية العلماء).
- الرهبة: خوف مقرون بهيبة وعظمة (كما في: رهبة الملوك).

فالخشية أعلى من الخوف، والرهبة أعمق من كليهما، وكلها إذا وُجّهت لله، صارت زادًا للقرب.

الخوف بوصفه طاقة روحية

الخوف من الله في القرآن والأدعية:

- ليس شللًا، بل حافز للعمل.
- ليس قلقًا مرضيًا، بل تذكير بالمصير.
- ليس تحقيرًا للنفس، بل تعظيمًا لله.

ولذلك كان من صفات المتقين:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾
أي يفعلون الخير... لكنهم خائفون ألا يُقبل منهم.

لماذا يُعد الخوف من الله كمالًا؟

لأن:

- من خاف الله... لم يخف غيره.
- من خاف الآخرة... زهد في الدنيا.
- من خاف العقوبة... تهيأ للطاعة.
- من خاف القطيعة... سعى للقرب من مولاه.

فهو لا يُقيّد الإنسان... بل يُحرره من كل خوف زائف.

المعنى الظاهري

- ﴿ يُخَوِّفُنَا ﴾: أي يُدخل الخوف في قلوبنا، ويُرعبنا، ويقلقنا.
- ﴿ بِغَيْرِكَ ﴾: أي يجعل مصدر خوفنا شيئًا غيرك يا رب، سواء كان بشرًا أو فقرًا أو مرضًا أو رأيًا أو سلطة أو عارًا اجتماعيًا.

فالمعنى الكامل:
أن الشيطان يُحرّك فينا الخوف... ولكن ليس من الله، بل من أشياء أخرى يريدنا أن نرضخ لها أو نُقدّمها على طاعة الله.

كيف يُخوفنا الشيطان بغير الله؟

هذه وسيلة الشيطان الأساسية لإضعاف ثقة الإنسان بربه، وميله إلى ما سوى الله.

أمثلة:

- "لو صدقتَ في عملك، ستخسر وظيفتك".
- "لو قلت الحق، سيكرهوك الناس".
- "لو تحجّبتِ، سيُسخر منكِ المجتمع".
- "لو تمسّكتَ بدينك، ستعيش فقيرًا".
- "لو تركتَ الحرام، ستعيش وحيدًا".
- "لو لم تنافق، لن تصل إلى ما تريد".

في كل هذه الحالات، لا يقول لك: "لا تخف الله"، بل يُبدّل الخوف: فيُحوّله من الله ← إلى الناس، أو الفقر، أو الذل، أو الوحدة.

الخوف عبادة قلبية عظيمة

والشيطان يُحرّفها:

- الأصل: الخوف من الله يجعل الإنسان يتطهّر، يتوب، يستقيم.
- التزوير: الخوف من غير الله يجعل الإنسان يضعف، يرضخ، يتلوّن، يعصي.

والنتيجة؟
مَن خاف غير الله، أطاع غير الله، وأهان كرامته الداخلية.

آثار الخوف من غير الله

الإمام هنا لا يشتكي فقط من الخوف... بل من "تحريف البوصلة."

- تخاف الناس... فتخاف قول الحق.
- تخاف الفقر... فتقع في الحرام.
- تخاف العار... فتكذب وتُجامل.
- تخاف الخسارة... فتنحرف عن مبدئك.

وهذا تمامًا ما يريده الشيطان:
أن تهرب من الألم اللحظي، وتفقد نورك الداخلي.

المقصود الروحي في الدعاء

الإمام عليه السلام هنا يُعلّمنا أن:

- الخوف طاقة روحية،
- لا يصح أن تُوجَّه إلا لله وحده.

وأنه عندما نخاف غير الله،
فنحن نقع في أحد أكبر فخاخ الشيطان.

فهو:

يُؤمِّننا من العقاب (فلا نتوب)
ويُخوفنا من غير الله (فنعصي)

وهكذا يُمسك برقبتنا من طرفين:
التخدير بالرجاء الكاذب، والتخويف من غير الحق.

إنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَة شَجَّعَنَا عَلَيْهَا

ما معنى هممنا؟ وما هي الفاحشة؟ وما هو التشجيع؟

المعنى الظاهري

- ﴿ هَمَمْنَا ﴾: أي خطرَ في قلوبنا الميل إلى الفعل، أو نوينا القيام به داخليًا.
- ﴿ فَاحِشَةٍ ﴾: الفاحشة في اللغة: كل معصية عظيمة قبيحة، خاصة ما كان متعلقًا بالشهوات.
- ﴿ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا ﴾: أي دفعنا نحوها، سوَّل لنا فعلها، زيَّنها في أعيننا، سهّلها في شعورنا.

فالمعنى:
إذا مالت النفس إلى ذنب، فإن الشيطان لا يتركنا نتردد...
بل يُسرع في تشجيعنا، وتبرير الذنب، وتسويقه لنا.

ما الفرق بين "الهمّ" و"الفعل"؟

- "الهمّ" هو نية مبدئية، أو خطر داخلي يميل إلى الفعل.
- وهو في كثير من الأوقات لا يُحاسَب عليه الإنسان إن دفعه.

لكن الشيطان يعرف أن الهمّ هو بوابة الفعل،
ولذلك يسارع ليحوّله إلى عمل.

فهذه الجملة تكشف:
أن الشيطان "يستثمر" اللحظة النفسية الدقيقة التي تكون فيها متردّدًا،
فيرجّح كفّة الذنب داخل قلبك.

كيف يُشجّعنا الشيطان؟

يُشجّعك لا بالمنطق فقط... بل بالهوى، والشهوة، والوسواس، والنية الفاسدة، ومن خلال أدوات مثل:

- التبرير: "ما دام غيرك يفعلها، فأنت لست أسوأ منهم".
- التحبيب: "هذا الذنب ممتع، وهو بسيط".
- التسويف: "افعلها الآن، وتُب لاحقًا".
- الإنكار: "هذه ليست فاحشة أصلًا"!
- القنوط: "أنت هالك أصلًا، فاستمتع".

وهكذا... يُحوّل الهمّ إلى عمل.

لماذا الفاحشة بالتحديد؟

لأنها تمسّ:

- شهوة النفس،
- طهارة القلب،
- الكرامة الداخلية.

والشيطان يعلم أن من يسقط في فاحشة،
تضعف عنده الحساسية الروحية،
ويتكرّس فيه الذنب... ويصبح الطريق أسهل لاحقًا.

التأمل الروحي

الإمام عليه السلام هنا لا يلوم النفس فحسب، بل يُبيّن مكيدة دقيقة:

"يا رب، إذا ضعُفنا داخلنا... فهو يَغْتنم،
وإذا مال القلب... هو يدفعه،
فلا تجعلنا ضحية نوايانا العابرة،
ولا تترُكنا عند الهمّ بدون مدد".

وهذا يُعلّمنا دعاءً ضمنيًا:
"اللهم إن هممتُ بمعصية، فاهدني قبل أن أقع".

وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَل صَالِح ثَبَّطَنَا عَنْهُ

ما هو العمل الصالح؟ وما هو التثبيط؟

المعنى الظاهري

- ﴿ هَمَمْنَا ﴾: أي إذا خطر في بالنا، أو نَوَيْنا أن نفعل عملًا صالحًا.

- ﴿ عَمَلٍ صَالِحٍ ﴾: أي عبادة، أو معروفًا، أو طاعة، أو خُلقًا حسنًا.
- ﴿ ثَبَّطَنَا ﴾: أي أضعف عزيمتنا، أبطأ حركتنا، جعلنا نتردّد، ونؤجّل، ونُحجم.

فالمعنى:
أن الشيطان لا يُشجّع فقط على المعصية، بل يُحبط العزائم عن الطاعة.
فهو ضدّ كل تحرّك نحو النور.

كيف يُثبّط الشيطان العبد عن العمل الصالح؟

يُثبّطه بوسائل خبيثة جدًا، منها:

- التسويف: "صَلِّ لاحقًا، ما زال الوقت مبكرًا".
- الاستصغار: "ماذا تُفيد صدقتك الصغيرة؟ لن تُغير شيئًا".
- التحبيط: "ما الفائدة وأنت مليء بالذنوب؟"
- الاستثقال: "الصيام صعب، لا تجهد نفسك".
- التشكيك: "هل عملك هذا خالص لله؟ اتركه كي لا تُرائي".
- الإشغال: "لديك أولويات الآن، العبادة لاحقًا".

كلها تدور حول تثبيط العزم، وإطفاء نار الهمة.

ما هو التثبيط بالضبط؟

التثبيط في اللغة:
هو "إضعاف القوّة الداخلية التي تدفع إلى العمل."

فالشيطان لا يمنعك بالقوة... بل يُضعف إرادتك.
يأتيك من الداخل، لا من الخارج.

وهذا ما يجعل تثبيطه خطيرًا:
أنه يجعلك تتراجع عن عمل الخير بنفسك،
وتظن أنك من قرّر.

متى يكون التثبيط أقوى؟

- عند أوائل الإقبال على الله.
- عند بدايات التوبة.
- عند بداية عادة جديدة من الخير.
- بعد ذنب عظيم، وأنت تريد إصلاح نفسك.
- أو عند لحظات الخشوع، حين تُقرّر أن تتغيّر.

في هذه اللحظات، يكون الشيطان أشدّ تثبيطًا، لأنه يخشى ميلك لله.

التأمل الروحي

الإمام زين العابدين عليه السلام يُظهر لنا خُطة العدو:

إذا نويتَ الفاحشة، شجّعك،
وإذا نويتَ الطاعة، ثبّطك.

كأنك تمشي دائمًا في طريق...
فيُضيء لك طريق الذنب، ويُعتم طريق الخير.

وهذه الفقرة من الدعاء تُعلّمنا أن:

- النية وحدها لا تكفي،
- يجب أن تستعيذ بالله من التثبيط،
- وأن تُقاومه بعزم وتوكّل، لا بشعور فقط.

لماذا تكررت كلمة "هممنا " مرتين
مرة مع بِفَاحِشَة ومرة مع بِعَمَل صَالِح؟

ما معنى "هَمَمْنَا"؟

"الهَمّ" هو مرحلة ما قبل الفعل، أي النية أو العزم القلبي على القيام بشيء، سواء تحقق الفعل لاحقًا أو لا.

إذن:

- "هممنا بفاحشة" = خطرت الفاحشة في بالنا وبدأنا نميل لها.
- "هممنا بعمل صالح" = فكّرنا في عمل الخير ونويتَه في قلبك.

هذا يدل على أن الشيطان لا ينتظر الفعل، بل يبدأ العمل مبكرًا... في أول لحظة تحرّك فيها نيتك.

لماذا قال الإمام: "هممنا" مرتين؟

لأجل بيان المعاملة المزدوجة التي يُمارسها الشيطان مع الإنسان، والتي تكشف عن طبيعته الانتهازية:

إذا هممتَ بشر	إذا هممتَ بخير
يشجّعك عليه	يُثبّطك عنه
يسهّله في نظرك	يُصعّبه عليك
يُخفي عاقبته	يُضخّم مشقّته
يُزيّن الفاحشة	يُشوّه العمل الصالح

وتكرار "هممنا" مقصود، ليُبيّن أن الشيطان حاضر في كلتا الحالتين:

- لا يتركك تفعل الشر وحدك، بل يدفعك إليه.
- ولا يسمح لك بفعل الخير بسهولة، بل يثنيك عنه.

التأمل الروحي في هذا التكرار

الإمام عليه السلام يُربّينا على أمرٍ خطير:

- أن المعركة مع الشيطان لا تبدأ من الخارج... بل من داخل القلب.
- وأن الإنسان يُحاسب على "النية" لأنها ميدان اختبار حقيقي.
- وأن الشيطان لا يضيع فرصة، سواء كنت ميالًا للشر أو متجهًا للخير.

فهو لا يرتاح أبدًا...

- إن مِلتَ للخير: أحبطك، أو شغلك، أو وسوس لك.
- وإن مِلتَ للشر: زادك، زيّن لك، جرّأك، شجّعك.

لماذا "بفاحشة" و"بعمل صالح"؟

- "فاحشة" = قبيح ظاهر، يُفتضح به صاحبه.
- "عمل صالح" = عبادة ظاهرة أو باطنة، يتقرّب بها العبد إلى الله.

الإمام يُقابل أقصى السوء بأقصى الخير، ليبيّن أن الشيطان يتدخّل في أقصى طرفَي الحركة البشرية:
في أقصى الميل للخطأ، وأقصى الميل للصلاح.

الخلاصة التأملية

﴿ إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ ﴾

= يا رب، عدونا لا ينتظر أفعالنا... بل يَصطاد نوايانا،
إن فكّرنا في خطيئةٍ زيّنها،
وإن نَوَينا عبادةً ثقّلها،
فاجعلنا ممن يثبت في نيته،
وممن تمضي نواياه الصالحة إلى عمل،
ولا تجعل الشيطان حائلًا بين قلوبنا ومرضاتك.

يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ

ما معنى يتعرض؟ وما هي الشهوات؟

المعنى اللغوي

- ﴿ يَتَعَرَّضُ ﴾: من التعرّض، أي الوقوف في طريقك عمدًا، للفتك أو التأثير أو الإغواء.
  والمعنى هنا: أنه ينتظر مرورك ليُغريك، لا يتوارى، بل يقصدك.
- ﴿ بِالشَّهَوَاتِ ﴾: أي بالرغبات العنيفة الموجهة نحو لذّات الدنيا (كالمال، الجنس، الشهرة، السلطة، الطعام، الكسل...).

فالمعنى:

أن الشيطان لا يأتي دومًا من زاوية فكرية أو عقدية،
بل يقف على طريقنا عبر "مغريات حسية" و"رغبات داخلية"،
يُخرجها منّا، ويضخّمها فينا، ويصنع منها فِخاخًا.

لماذا الشهوات تحديدًا؟

لأنها:

- فطرية... موجودة في الإنسان منذ خلقه.
- قوية... تؤثّر في القلب والعقل والقرار.
- متكرّرة... تُعرض على الإنسان كل يوم.
- إذا لم تُضبط... تُفسد القلب والعقل والدين.

الشيطان يعلم أن الشهوة ليست شرًا في ذاتها، لكنها تصبح مَدخلًا إذا:

- لم تُضبط بالورع،
- ولم تُوجَّه نحو الحلال،
- ولم تُؤطَّر بالخوف من الله.

كيف "يتعرض" الشيطان بها؟

"يتعرض" لا يعني فقط أنه يمرّ بجوارك، بل أنه:

- يُقيم كمينًا،
- يُظهِر المتعة ويُخفي العاقبة،
- يُزيِّن لك القبيح ويُقنِعك بأنه جميل،
- يُضعف مقاومتك ويجعلك تشتهي ما لا ينبغي.

مثلاً:

- يرى الشاب امرأة... فيُوسوس له: "انظر مرة ثانية، ما الضرر؟"
- ترى فتاة زينة في السوق... فيوسوس: "أنت تستحقينها، ولو بالحرام".
- يتعب الإنسان... فيوسوس: "نم عن الصلاة، جسدك أَوْلى".
- يُصاب الإنسان بالضيق... فيُفتح له باب المال الحرام.

كلها "تعرُّضات" يومية.

التأمل الروحي

الإمام لم يقل "يُضلنا"، بل "يتعرض لنا..."
أي أن الشيطان يعلم نقاط ضعفنا، ويأتي إلينا متعمّدًا من خلالها.

لا يهاجمنا دائمًا من الخارج،
بل يُحرّك من الداخل شهواتٍ نائمة،
ويصنع منها جاذبيةً قاتلة...

فإذا ضعفنا أمام الشهوة،
صار القلب مرتعًا، والإرادة خاضعة.

وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشَّبُهَاتِ

ما معنى ينصب؟ وما هي الشبهات؟

المعنى اللغوي

- ﴿ يَنْصِبُ ﴾: من "نصبَ الفخّ" أو "نصب الشَّرك"، أي أقام شيئًا للإيقاع بنا، بخدعة.

- ﴿ الشُّبُهَاتِ ﴾: جمع شبهة، وهي الأمور الملتبسة، التي تختلط فيها الحقيقة بالباطل، والحق بالخطأ، فلا يُدرَك وجه الصواب فيها بسهولة.

فالمعنى الكامل:

أن الشيطان لا يُهاجمنا فقط بالرغبات والشهوات،
بل "ينصب" لنا فخاخًا فكرية وعقائدية وأخلاقية،
يُزيّن فيها الباطل على أنه حق،
أو يُهوّن من الخطأ حتى يبدو لا بأس به.

ما الفرق بين الشهوات والشبهات؟

الشهوات	**الشبهات**
ميل النفس للمتعة	لبس في العقل والفهم
مصدرها العاطفة	مصدرها الفكر
توقع الضرر منها واضح	الضرر فيها خفي ومموّه
تُؤثر في الإرادة	تُؤثر في القناعة

الشهوة تُفسد السلوك،
لكن الشبهة تُفسد البوصلة.

والشيطان يعرف:
إذا أفسدت بوصلة الإنسان، سقط دون أن يشعر.

أمثلة على "الشبهات" التي ينصبها الشيطان

- "الدين فيه مبالغات... لا تأخذه بجدية".

- "لا بأس بالقليل من الحرام... الله غفور".
- "العقل أهم من النقل، فاترك النصوص".
- "هذا الفعل ليس حرامًا، هو اجتهاد بشري فقط".
- "أنت لا تحتاج إلى علماء أو فقهاء... كل شخص يُفسّر لنفسه".

كل هذه ليست حقائق... بل "شُبُهات"
تلبّس الباطل بلباس العقل، والتفتح، والحرية، والاجتهاد.

لماذا وصف الإمام الشبهات بـ"الشَّباك"؟

- لأن الشبهة لا تأتي مباشرة، بل تُخفى.
- ولأن الإنسان يقع فيها وهو لا يدري.
- ولأنها تحيط به من كل جانب (كما تُحاصر الشبكة الطائر).
- ولأن النجاة منها تحتاج بصيرة حادة، وهداية إلهية.

هذه ليست حربًا واضحة... بل خداع فكريّ،
يتلبّس فيه الشيطان لباس الناصح، أو المفكر، أو العالم.

التأمل الروحي

عندما يقول الإمام زين العابدين عليه السلام:

﴿ وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ ﴾

فهو يُعلّمنا أن:

- الشيطان ليس فقط من يدفعك للذنب،
- بل من يُشوّه عقلك ليُقنعك أن الذنب ليس ذنبًا،
- أو أن المعروف ليس واجبًا،
- أو أن الدين لا علاقة له بالواقع.

وهنا تكون المصيبة أعظم:
لأنك تُخطئ... وأنت تظن أنك على صواب.

إنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا

ما هو الوعد؟ وما هو الكذب؟ وما علاقتهم ببعض؟

ما هو الوعد؟

- الوعد هو التزام مُسبق بشيء سيحدث في المستقبل.
- وهو إعلان يصدر من شخص، يُطمئن فيه الآخر بتحقّق أمرٍ فيه نفع أو خير.

من لوازم الوعد:

- أن يكون فيه رجاء.
- أن يعتمد المستَمع عليه.
- أن يتكوّن لديه توقّع بتحققه.

فالوعد يصنع أملاً، ويغرس طمأنينة في القلب.

ما هو الكذب؟

- الكذب: هو مخالفة القول للواقع.
- أي أن تُخبر بشيء على غير ما هو في الحقيقة، عمدًا.

والكذب في الوعود له خصوصية خطيرة،
لأن مَن يَعِد يُنشئ أملًا في قلب غيره، فإذا كذب في وعده، فقد خان الأمانة والرجاء.

ما العلاقة بين "الوعد" و"الكذب"؟

العلاقة بينهما علاقة تقابل ومواجهة:

الوعد الصادق	الوعد الكاذب (كذب)
يُبنى على نية الوفاء	يُبنى على الخداع أو التملّق
يولد الثقة	يولد الخيبة
يدفع للعمل والتحمّل	يدفع للوهم والغرور

من صفات الله والأولياء من صفات الشيطان والمنافقين

فالشيطان يعد... لكنه لا يملك أن يفي.
يَعِد بالراحة... وهو سبب العناء.
يَعِد بالنجاة... وهو في الحقيقة يسحب إلى الهلاك.

تأمل روحي

لماذا يكذب الشيطان في وعوده؟

لأنه لا يملك شيئًا من الحقيقة.
لأنه يعلم أن الإنسان لا يُقبل على الشر إلا إذا ظن أنه خير.
فهو يُخادعك لا بالمواجهة... بل بالتزيين، والوعد، والرجاء الكاذب.

قال تعالى:
﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠]

المعنى الظاهري

- ﴿ وَعَدَنَا ﴾: أي إذا أغرانا أو بشّرنا بشيء، أو قال لنا: "ستنالون هذا إن فعلتم."
- ﴿ كَذَبَنَا ﴾: أي لم يُحقق وعده، ولم يكن صادقًا فيه.

فالمعنى:
أن الشيطان "يبيعنا الوهم"، يُخدعنا بوعود مزيفة، نُصدقه، ثم نكتشف أنها أكاذيب.

كيف يعد الشيطان؟

الشيطان لا يقول للإنسان: "اذنبْ"،
بل يقول: "ستكسب من المعصية... متعةً، أو مكانة، أو راحة، أو حلاً لمشكلتك".

وعدُه يأتي بأشكال كثيرة:

- "لو أخذت المال الحرام... ستستقر".
- "لو نظرتَ للشهوة... ستشعر بالسعادة".
- "لو كذبتَ... ستنقذ نفسك".
- "لو نافقت... ستحقق مصلحة أكبر".
- "لو أخرْتَ الصلاة... لن يحدث شيء".

كلها وعود... لكنها لا تتحقق أبدًا كما يُوهم.

ما وجه الكذب في وعوده؟

لأن:

- ما يعدك به ليس حقيقيًّا، بل مؤقتًا أو مُضلِّلاً.
- لا يُخبرك بعاقبة فعلك، بل يُخفيها.
- يُبدي لك منفعة دنيوية، ويُخفي خسارة أخروية.
- يَعِدك بالراحة... ثم يرميك في الندم.
- يَعِدك بالمتعة... ثم يُورثك الذنب والوحشة.

قال الله في القرآن الكريم:
﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠]

لماذا نصدّق وعده رغم كذبه؟

لأننا:

- نميل إلى السرعة في المكاسب،
- نُفتَن بالظاهر،
- نخشى الحِرمان،
- نغفل عن العاقبة.

والشيطان يستغل هذا كله ليعدنا بوعدٍ مزيّن... لا يُبصر إلا من أضاء الله بصيرته.

التأمل الروحي

الإمام عليه السلام بهذه الجملة يُرينا:

- أننا نقع في فخّ الوعد الكاذب،
- لأننا نُحب من يُزيّن لنا الواقع،
- وننجذب لمن يقول لنا ما نحبّ، لا ما نحتاج.

وهو يربّي فينا حسّ التمييز بين "وعد الحق" (الله) و"وعد الباطل" (الشيطان).

وعد الله: قليلٌ في الدنيا، كثير في الآخرة، صادقٌ دومًا.
وعد الشيطان: مبهرٌ في البداية، مخذول في النهاية، وكاذب دومًا.

وَإِنْ مَنَّانا أَخْلَفَنَا

ما هو من؟ وما هو الخلف؟ وما علاقتهم ببعض؟

ما معنى "مَنّ"؟

- "مَنّ" في الأصل هو العطاء الذي يُشعر المتلقي بأنه مكرّمة عظيمة من المعطي.

لكنّه في اللغة والقرآن له معانٍ دقيقة:

١. المَنّ الحقيقي:
هو العطاء المقرون بالفضل والإحسان.

٢. المَنّ المذموم:
هو أن تُشعر من تعطيه بأنك "صاحب فضل عليه"، فتُثقله، وتُذلّه بعطائك.
(مثال: ﴿ لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ – البقرة ٢٦٤)

٣. وفي سياق الشيطان:
فـ"مَنّ" هنا لا يعني العطاء الحقيقي، بل "الإيهام بالعطاء" أي يُشعر الإنسان بأنه سيمنحه شيئًا، أو أنه مَنَّ عليه بوهمٍ معين... دون أن يكون هذا حقيقيًّا.

ما معنى "الخُلف" أو "أَخْلَفَ"؟

- الخُلف هو نقض الوعد، وعدم الوفاء به.

يقال: "أخلف وعده" أي وعد ولم يفِ.
وهو ضد "الوفاء"، ومن أقبح الصفات.
(والله ﴿ لا يُخْلِفُ المِيعَادَ ﴾ – آل عمران ٩)

وفي القرآن:
﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾
= يعدهم... ثم يُخلفهم.

ما العلاقة بين "المنّ" و"الخُلف"؟

العلاقة هي:
أن "المَنّ" هنا هو الوعد أو الإيهام بالعطاء،
و"الخُلف" هو نتيجة ذلك الوعد الكاذب.

"مَنَّانا"	**"أَخْلَفَنا"**
وعدَنا بشيءٍ مرغوب	لم يُحقق شيئًا مما وعد
غرّانا بالأمل	صدمنا بالخذلان
جعلنا ننتظر الفضل	فإذا هو خِداع وسراب

إذًا الشيطان يمنح "وهمًا"،
ثم يُسقط الإنسان في "واقع الخذلان."

تأمل روحي

الإمام زين العابدين عليه السلام في هذا الدعاء يصف آليّة من آليات تدمير الشيطان للنفس:

- لا يُواجهك بقبح، بل يُوهمك بالجمال.
- لا يقول لك "افعل المعصية"، بل يقول "لن تضرّك."
- يعدك أو يمنّ عليك بشعور زائف بالاستحقاق أو النجاة،
- ثم إذا أطعتَه... لم تجد شيئًا مما وعد، بل العكس.

فـ"المنّ" بلا صدق = خُلف.

المعنى اللغوي

- ﴿ مَنَّانَا ﴾: من "المَنّ"، أي أن يُشعرنا بالعطاء، أو يُوهمنا أنه سيمنحنا شيئًا مرغوبًا.
  والمقصود هنا: أن الشيطان يُعطينا الانطباع بأنه سيُسعدنا، أو يُكرمنا، أو يفتح لنا أبوابًا من اللذّة أو الراحة أو النجاح.
- ﴿ أَخْلَفَنَا ﴾: أي لم يُحقق ذلك، ونقض ما أوهمنا به، وخذلنا.

فالمعنى العام:

إذا أوهمنا الشيطان بأنه سيمنحنا خيرًا أو فائدة، تَبيّن لاحقًا أنه خَذلنا ولم يحقق شيئًا.

الفرق بين "الوعد" و"المنّ"

الوعد	**المنّ**
التزام صريح	إيهام بالعطاء دون تصريح
يُؤسس على رجاء	يُؤسس على تضخيم وانبهار
قد يُنتظر تحققه	يُشعرك أنه تحقّق أو سيقع فورًا
قد يُطلب	يأتيك بلا طلب، كـ "هبة مزيّفة"

الفرق الدقيق أن الشيطان حين "يعد"، يُعِدك بشرط فعل شيء...
لكن حين "يمنّ"، يُشعرك أنك مُستحق، أو أنك ستنال الخير حتمًا حتى دون جهد.

أمثلة على "مَنّ" الشيطان

- "أنتَ أذكى من غيرك... تستحق الأفضل".
- "ما دمتَ شابًا... الدنيا لك".
- "الله لن يعذبك، أنت قلبك طيب"!
- "هذه الصغيرة لا تضر... أنت أفضل من كثيرين".
- "الناس يفعلون أكثر من ذلك... فلماذا أنت متشدد؟"

كلها تُشعرك بالاستحقاق...
لكنها لا تُوصلك لشيء، بل تقودك إلى "الإخلاف" والنقض والخيبة.

التأمل الروحي

الإمام عليه السلام يقول:

﴿ وَإِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا ﴾

=أي إن الشيطان يغرينا بنوع من الكِبر والغرور الخفي:
أنك لا تحتاج إلى كثير من الطاعة،
أو أنك في مأمن من العذاب،
أو أنك مميز لدرجة أنك "لا تُسقطك زلة."

ثم... بعد الوقوع، نكتشف:

- أن العطاء لم يأتِ،
- أن النجاة لم تتحقق،
- وأننا خُذلنا من حيث توقّعنا العز.

ما الخطر في هذا السلوك الشيطاني؟

الخطر ليس فقط في الذنب...
بل في أن تنشأ في القلب "قناعة كاذبة": أن الله سيُسامح بلا توبة،
أو أن الحق معك لأنك تشعر به... لا لأنه ثابت في ميزان الله.

وهذا أخطر من الذنب نفسه:
أن تتسلّل أوهام النجاة إلى قلبك وأنت في الخطر.

وَالاّ تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا

ما معنى تصرف؟ وما هو كيده؟ وما هي الضلالة؟

المعنى اللغوي:

- ﴿ كَيْدَهُ ﴾: الكيد هو التخطيط الخفي والمكر المتقن للإيقاع بالخصم.
  وكيد الشيطان: هو وساوسه، وحيَله، وتزييِنه، وشبهاته، وكل ما يفعله ليُضلّ الإنسان.
- ﴿ تَصْرِفْ عَنَّا ﴾: أي تدفعه وتُبعِده.
- ﴿ يُضِلَّنَا ﴾: أي يُبعدنا عن طريق الحق، ويجعلنا نسير في طريق الباطل.

فالمعنى الكامل:

"يا رب، إن لم تصرف عنا كيد الشيطان، فكيده كفيل بأن يُضلّنا".

تأمل تحليلي:

هذه العبارة تكشف ثلاث حقائق وجودية عميقة:

١. أن كيد الشيطان حقيقي ومُضلّ

وليس مجرد "وسوسة خفيفة" بل كيد... متقن، مستمر، متخفٍ، مبنيّ على معرفة نفس الإنسان.

٢. أن النفس ضعيفة أمامه

فالإمام لا يقول "نستطيع أن ندفعه"، بل يقول: إن لم تصرفه أنت، ضللنا.
{إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، لكننا أضعف إن لم يُقوّنا الله.

٣. أن النجاة ليست فقط بالعلم أو العمل، بل بالحفظ الإلهي

كأن الإمام يقول: حتى لو عرفنا أنه عدونا، وحتى لو اجتهدنا، فإن حفظك هو حاجزنا الأخير.

تأمل روحي:

هذه الجملة تلخّص دعاء الإنسان المتوكل، العارف بعدوّه، الموقن بعجزه، الواثق برحمة مولاه:

﴿ وَأَلّا تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا ﴾

=يا رب، لسنا أقوياء على عدونا،
وما أكثر سُبله، وأخطر مكائده،
كل يومٍ لنا معركة في القلب، وفي الفكر، وفي السلوك،
فإن لم تتولّنا أنت... وقعنا.
وإن لم تَصرف كيده عنّا... سرنا خلفه دون أن نشعر.

لمسة تربوية:

لاحظ كيف لم يقل الإمام "اصرف عنا الشيطان"، بل قال:

﴿ كيدَهُ ﴾
=لأن الخطر ليس فقط في وجوده، بل في مكره المستمر.
ولأنك قد تراه عدوًّا، لكن لا ترى كم يُخطط لك.

ما معنى تقنا؟ ما هو خباله؟ وكيف يستزلنا؟

المعاني الأساسية

- ﴿ تَقِنَا ﴾: من "الوقاية"، أي احمِنا واحفظنا.
وهو طلب الحماية الإلهية من شيء خفي قد يصيب القلب أو العقل أو العمل.
- ﴿ خَبَالَهُ ﴾: "الخبال" هو الفساد العظيم الذي يُفسد العقل أو الدين أو السلوك،
وغالبًا يكون خبالًا داخليًا: اضطراب، شك، تبلبل، حيرة، غفلة، ارتباك، انحراف.
- ﴿ يَسْتَزِلَّنَا ﴾: أي يُسقطنا من الثبات إلى الزلل،
كمن كان واقفًا فزلّت قدمه فسقط. وهو تعبير عن الانهيار بعد الاستقامة.

فالمعنى الإجمالي:

يا رب، إن لم تحفظنا من فساد الشيطان وغوايته، فسوف يُوقعنا في الزلل والانحراف.

تحليل تأملي

هذه الجملة تكمّل السلسلة السابقة من الدعاء، لكن مع تصعيد في درجة الخطر:

الجملة السابقة	هذه الجملة
"وإلاّ تصرف عنا كيده"	"وإلاّ تقنا خَباله"
كيد = خطط ومكر خارجي	خبال = فساد داخلي
يضلّنا = يبعدنا عن الطريق	يستزلّنا = يُسقطنا بعد الثبات

الإمام يشير إلى أن الخطر الأكبر هو أن تتأثر قلوبنا بخبال الشيطان، فننهار داخليًا دون أن ننتبه.

الخبال... كيف يحصل؟

"الخبال" هنا ليس فقط فسادًا فكريًا، بل قد يكون:

- غفلة مفاجئة عن الله بعد قرب.
- شك في الدين بعد يقين.
- استهتار بالذنوب بعد ورع.
- حقد أو حسد بعد طهارة.
- يأس بعد أمل.
- شعور بالنفاق الداخلي رغم العبادة الظاهرية.

وهذه أحيانًا تكون أشد من الوقوع في ذنب ظاهر.

"يستزلّنا"... لا يعني السقوط الكامل فقط!

بل يشير إلى أول لحظة زلل:
خطوة أولى نحو الانحراف، انحراف النية، أو طيش التفكير، أو ميل بسيط عن الحق...
لكن الشيطان يبني عليها حتى يُسقط الإنسان سقوطًا تامًا.

الاستزلال خطير لأنه لا يُرى في بدايته...
بل يُحسّ لاحقًا، بعد أن يبتعد الإنسان عن النور.

أَللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ

ما معنى فاقهر؟ ولماذا كان طلب العون من سلطان الله؟

المعاني الأساسية

- ﴿ اقْهَرْ ﴾: من القهر، أي الغلبة والإذلال والسيطرة التامة. القهر هو أن تُخضع العدو فلا يقوم لك بعدها. وهو من صفات الجبروت الإلهي.
- ﴿ سُلْطَانَهُ ﴾: المقصود سلطان الشيطان، أي سلطته النفسية، وقدرته على التأثير، وما له من حيل وتسلّط معنوي على النفوس.
- ﴿ عَنَّا ﴾: أي اجعل ذلك التسلّط بعيدًا عنا، منفصلاً عن قلوبنا، منزوع التأثير علينا.
- ﴿ بِسُلْطَانِكَ ﴾: أي بحكمك وقوتك وقدرتك التامة، فسلطانك أعظم من كل سلطان، لا يقاوم، ولا يُغلب.

المعنى الإجمالي:

يا رب، تغلّب على تسلط الشيطان علينا بقوتك القاهرة وسلطانك الذي لا يُرد،
واصرف عنه قدرته علينا، فإنك وحدك القادر على قهره حقًا.

تحليل تأملي

هذه الجملة تكشف أمورًا عميقة:

١. اعتراف الإمام بأن للشيطان "سلطانًا"

- الشيطان له سلطان نسبي: قدر على الوسوسة، والتزيين، والتأثير على النفوس.
- وهذا السلطان لا يتجاوز حدودًا قد رسمها الله، لكن الإنسان قد يضعف أمامه.

قال تعالى:
﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩]
لكن له سلطان على الغافلين، الضعفاء، المتردّدين.

٢. طلب "القهر" وليس فقط "الدفع"

- في الدعوات السابقة كان الإمام يطلب "صرف" الكيد و"الوقاية" من الخبال.
- أما هنا... فهو يطلب أن يُقهر الشيطان، أن يُذل، أن يُسحق سلطانه تمامًا.

كأن الإمام يطلب: يا رب، لا تتركه فقط بعيدًا... بل اكسره!

٣. طلب القهر بـ"سلطان الله" لا بقوة النفس

- وهذا أعظم مظهر من مظاهر التوحيد والانكسار:
الإمام لا يعوّل على قوته، ولا على علمه، ولا على مجاهدته، بل فقط على "سلطان الله."

تأمل روحي

هذه الجملة فيها رجاء... لكنها مزيج من انكسار وعزّة:

- انكسار: لأنه يعترف أن سلطان الشيطان غالب علينا.
- وعزّة: لأنه يلجأ إلى من بيده الغلبة المطلقة: الله القهّار.

فالإمام يقول ضمناً:

يا رب،
إنه يتسلط علينا...

لكن لك سلطان فوق سلطانه،
فاجعل سلطانك يرفعنا... ويُذلّه.

لمسة إيمانية

حين تقول:
﴿ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ ﴾

فأنت:

- لا تتعامل مع الشيطان كخصم شخصي فقط... بل كخصمٍ لله فيك.
- تعلن أنك لا تستطيع أن تقاوم وحدك...
بل أنك لا تطلب السلامة إلا تحت راية الجبروت الإلهي.

حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ

ما معنى تحبسه؟ وما أهمية الدعاء؟

المعاني اللغوية

- ﴿ تَحْبِسَهُ ﴾: الحبس هو المنع من الحركة، أي تمنعه من الوصول إلينا، تقيده، تكفّ شرّه.
- ﴿ عَنَّا ﴾: أي تحجبه عنا، وتُبعد تأثيره علينا.
- ﴿ بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ ﴾: أي أن وسيلة هذا الحبس ليست الجهاد بالسيف، ولا حتى مجرّد العلم... بل الإكثار من مناجاتك والتوسل بك.

تأمل تحليلي

١. الإمام يربط "الدعاء" بالقوة الدفاعية

غالبًا ما نتصور أن الدعاء فقط وسيلة للطلب... لكن الإمام يُربينا على أنه:

- درعٌ روحي،
- حائط صدّ،
- وسيلة فعالة لتحجيم الشيطان، بل لحبسه.

هو لا يقول "حتى تُبعده"، بل "تحبسه"، أي تمنعه من الحركة، وتشلّ تأثيره.

٢. الدعاء ليس مرة واحدة... بل "بكثرة الدعاء"

- تكرار الدعاء يُثبّت التوحيد في القلب.
- ويجعل العبد دائم التوجه لله، لا يغفل، فيحضر قلبه... فيغيب الشيطان.

الشيطان لا يطيق بيئةً يعلو فيها صوت الدعاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام :
«عليكم بالدعاء، فإنكم لا تقرّبون بمثله، ولا تتركوا صغيرة لصغيرها، أن تدعوا بها، إن صاحب الدعاء على خير.»

٣. هذا المقطع يُعيد ترتيب وسائل المواجهة

الإمام عليه السلام لا يطلب سلاحًا خارجيًا، بل يبيّن أن:

- الدعاء سلاح الأقوياء... لا الضعفاء.
- من يكثر من الدعاء، يجعل بينه وبين الشيطان سدًا لا يُخترق.
- الشيطان يفرّ من بيئة فيها قلبٌ متصل بالله... قبل أن يخاف من فكرٍ واعٍ أو سلوكٍ مستقيم.

تأمل روحي

يا رب،
الشيطان لا يغيب... إلا إذا حضرتَ أنت في قلوبنا،
وإن دعوتُك كثيرًا... ابتعد عني،
وإن غفلتُ عنك... تسلّط عليّ.

فاجعل الدعاء أنيسي،
وصوتي إليك درعي،
وارزقني كثرة الذكر، ليَضعفَ كيدُ من يُغويني.

لمسة تربوية

- كثير منّا ينتظر أن يقلّ الخطر، ثم يبدأ بالدعاء...
لكن الإمام يقول: أكثِر من الدعاء ← يُحبس الخطر.
الدعاء ليس ردة فعل... بل "إستراتيجية وقائية."

فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ

المفردات والمعنى الإجمالي

- ﴿ فَنُصْبِحَ ﴾: أي نُصبح في حال جديدة، حال الطهارة والسلامة من كيد الشيطان.
- ﴿ مِنْ كَيْدِهِ ﴾: أي من حيله ومكره وخداعه وزلاته.
- ﴿ فِي الْمَعْصُومِينَ ﴾: أي داخل جماعة الذين عُصِموا من الانزلاق والوقوع، أي الذين حفظهم الله من الزلل والفساد.
- ﴿ بِكَ ﴾: الباء هنا سببية، أي بسببك، بعنايتك، بحفظك، وليس بسبب قوتنا أو وعينا أو إرادتنا.

المعنى الإجمالي:

يا رب، اجعلنا في حمايةٍ منك، حتى نكون في مأمنٍ من كيد الشيطان، كما يكون المعصومون بحفظك، لا لأننا معصومون بذاتنا، بل لأنك أنت من عصمتنا.

تحليل تأملي

١. الإمام لا يطلب العصمة الذاتية، بل العصمة "بك"

كلمة ﴿ بِكَ ﴾ هي جوهرة هذه العبارة.

- العصمة التي يطلبها الإمام ليست لأن الإنسان قوي.
- بل لأنها ناتجة عن اللجوء المطلق إلى الله.

أي: "اجعلنا يا رب في عداد المعصومين، لا بفضلنا، بل برحمتك."

٢. كلمة "فِي المعصومين" تدل على الانضمام لا التمايز

لم يقل "مثل المعصومين"، بل قال "في المعصومين"، أي:

- ضمن صفوفهم،
- تحت حمايتهم،
- داخل الدائرة التي لا يخترقها الشيطان.

كأن الإمام يطلب من الله أن يجعله جزءًا من بيئة العصمة، حيث القلب منوّر، والعقل مستيقظ، والروح معلّقة بالله.

٣. لماذا "نُصبح"؟

اختار الإمام فعل "نُصبح" بدل "نكون"، لأنها:

- تدل على الانتقال من حال إلى حال،
- كأن الدعاء هو بداية يومٍ جديد من النقاء،
- وأن بداية الحماية هي من الصباح، من لحظة الوعي واليقظة والنية.

تأمل روحي

يا الله...
كم نتمنى أن نكون في الذين حفظتهم من الشبهات والشهوات،
الذين لا تتزلزل نواياهم،
الذين لا تستميلهم زخارف الدنيا،
الذين لا ينزلقون مع الكيد الخفي،
فاجعلنا "في المعصومين بك"،
ولو لم نكن معصومين بالذات.

لمسة إيمانية

هذه الجملة تعلّمنا:

- أن الحماية التامة ممكنة، لكنها ليست من الذات، بل من الله.
- أن الدعاء لا يطلب فقط السلامة من المعصية، بل الوصول إلى حالة روحية عالية: العصمة الإلهية.
- أن الإنسان إذا ألحّ في الدعاء، قد يُبلّغه الله درجة من الحفظ أشبه بالعصمة النسبية.

لماذا ربط الامام زين العابدين عليه السلام العصمة ضد الكيد بالخصوص؟

لأن "الكيد" أخطر من المعصية الظاهرة

- الكيد هو الخداع المموّه،
- هو المكر الخفيّ،
- هو الحيلة التي تبدو خيرًا لكنها شر،
- هو الزلل الذي يبدأ بتزيين، لا بإكراه.

والشيطان نادراً ما يدعو الإنسان إلى معصية مباشرة، بل:

- يُقدّمها على أنها خير،
- أو يسوّغها بعذر ديني أو عاطفي،
- أو يجعلها مرحلة مؤقتة "حتى تتقوّى"،
- أو يغري الإنسان بتأجيل التوبة...

وهنا تتجلّى أهمية العصمة.

المعصية الظاهرة تُقاوم بالعقل والدين،
أما الكيد... فلا يراه إلا من نُوّر قلبه، ووهبه الله بصيرة.

لأن الكيد يحتاج إلى حفظ دائم، والعصمة هي أعلى درجات الحفظ

- الإنسان قد يتوب من ذنب،
- لكنه لا يفيق من كيد.

لذلك طلب الإمام "العصمة من الكيد"، لا مجرد النجاة أو الغفران بعده.

فالعصمة هنا ليست مجرد حماية من الذنب، بل:

- كشف للحقيقة قبل أن تنطلي،
- وقاية من التزييف قبل أن يدخل العقل،
- طهارة داخلية تجعل القلب يرفض ما لا يليق حتى لو زيّنه الشيطان.

لأن الكيد طريق السقوط التدريجي

- من كيد الشيطان: أن يَستزِلّ الإنسان بدرجة بسيطة ثم يُنزل به بالتدريج،
- وهذا أخطر من السقوط المفاجئ، لأن الإنسان لا يشعر به.

لذلك قال الإمام: "فَنُصْبِحَ من كيده في المعصومين"
أي: أن يُحيطنا الله بنوره في مرحلة "ما قبل الزلل"، حين لا يشعر القلب بالانحراف، بل يتوهّمه هدى.

لأن الكيد يُصيب النية... لا فقط العمل

- كيد الشيطان قد لا يُسقط الجوارح،
- بل يُحرّف النوايا،
- ويحوّل الإخلاص إلى رياء،
- أو الطاعة إلى عُجب،
- أو الصبر إلى ضعف،
- أو الزهد إلى كبر.

وهذه لا تُكشف إلا بالعصمة،
أي أن يجعل الله الإنسان "من أهل النقاء الداخلي"، لا فقط من أهل الطاعة الظاهرية.

وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ ما أَمَرْتَنَا وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا، لاَ يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَلاَ يَنْسَى إِنْ نَسِينَا، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ، وَيَخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ، إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلِ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ، إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا وَإِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا، وَالاّ تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا، وَإِلاّ تَقِنَا خَبالَهُ يَسْتَزِلَّنَا. أَللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ، فَنُصْبحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ.

ما هو سبب ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام لهذا المقطع المتعلق بالشيطان وبالخصوص صفاته؟ وما مدى خطورة الشيطان لولده؟

أولًا: لماذا ذكر الإمام هذا المقطع المتعلّق بالشيطان ووساوسه وصفاته؟

الإمام عليه السلام في دعائه لولده، بدأ بطلبات إيجابية:
الصحة، الهداية، التربية، الطاعة، العصمة، البر، ... إلخ.
لكن فجأة، ينتقل إلى الحديث عن "عدو" غيبيّ، يتربّص بهم:
الشيطان.

هذا الانتقال لم يكن عشوائيًا، بل يحمل أهدافًا تربوية وروحية عميقة:

١. لأن الشيطان هو العدو الأوّل الخفي الذي لا يغفل

﴿ إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوًا ﴾
فلا معنى لبناء كل شيء جميل في الأبناء... دون تحصينهم من عدوّ يعمل لهدمه في الظل.

الإمام يُذكّر:
"يا رب، إذا وهبتني أولادًا، فاحمِ ما وهبتني،
وما لم تصرف عنهم الشيطان، فإن كل بركة مهددة بالزوال".

٢. لأن الشيطان لا يترك مرحلة من مراحل حياة الإنسان إلا ويفسدها

- يبدأ بالكيد في الطفولة (الوساوس، الخوف، الكذب، الغرائز)
- ويُشوّه المراهقة (الهوى، الشهوة، الغرور، التمرّد)
- ويفسد العقل في الشباب (التشكيك، العُجب، الطمع)

- ويستغل الضعف في الشيخوخة (اليأس، الحسرة، القنوط)

الإمام كأنه يقول:
"يا رب، أولادي مهما كبروا، سيبقون عُرضة لكيده،
فكن أنت حافظهم الدائم، لا تغفل عنهم لحظة".

٣. لأن الشيطان يُتقن التمثيل، لا الهجوم

- لا يأتي بسيفٍ واضح، بل بكلماتٍ تبدو دينية
- لا يُدخل النار مباشرة، بل يزيّن الطريق إليها بالنور الكاذب
- لا يقول: "اكفر"
  بل يقول: "كن عقلانيًا... لا تتعصّب... لا تكن رجعيًا..."
  وهكذا يبدأ الانزلاق

ولهذا قال الإمام في الدعاء:
﴿ يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ ﴾
أي يعكس الحقائق ويشوّه ميزان الخوف والرجاء في قلوب الأبناء.

ثانيًا: ما مدى خطورة الشيطان على الأبناء؟

لا يوجد خطر أشد على الولد من خطر الشيطان، لأن:

١. هو العدو الوحيد الذي لا يراه

- لا يمكن للأب أن يراه أو يُمسكه
- ولا للولد أن يشعر به في بداياته
- بل يعمل من داخل النفس والنية والتفكير، وهو أخطر ما يكون

لذلك قال الإمام:
﴿ أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا ﴾

فلا يترك زاويةً إلا ويدخل منها: الفكر، الهوى، القلب، الطبع، النية...

٢. يفسد بناء التربية بالتدريج

- ينسف الأخلاق عبر الشبهات
- ويُفرّغ الصلاة من الروح
- ويحوّل الطاعة إلى رياء
- ويشوّه صورة الأب في عين ولده
- ويجعل الابن يظنّ أن الدين تقييد... لا حرية

لهذا قال الإمام:
﴿ إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَة شَجَّعَنَا، وإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا ﴾
أي هو دائم العمل على تقويض الخير من جذوره.

٣. لا ييأس حتى في آخر لحظة

- قد يسكت حين يراك تربي أولادك، لكنه ينتظر أن تغفل
- قد لا يتدخل حين يتعلمون، لكنه يُخطط لساعة ضعف
- وقد يُصوّر لهم الخير شرًا والشر خيرًا

كل ما تبنيه... قد يهدمه الشيطان بكلمة، أو شعور، أو صديق سوء، أو غفلة واحدة.

التأمل الروحي

الإمام زين العابدين عليه السلام لا يخشى فقط على أولاده من المرض أو الضلال الظاهر...
بل من هذا العدوّ الصامت، الذي لا يطرق الباب، بل يسكن في

الصدر...
ولا يهاجم دفعةً واحدة، بل ينسج الخيوط على مهل حتى يسقط البناء.

فلذلك خصّص له الإمام مقطعًا تفصيليًا في دعائه،
وشرح صفاته، وسلوكياته، وخداعه، وكيده،
ليربّي المربّين والأبناء أن الخطر الأكبر... ليس خارجهم، بل في دواخلهم.

ما سبب استخدام الإمام زين العابدين عليه السلام صيغة الجمع لكل هذا المقطع عن الشيطان من الدعاء

1. إشعار بالمسؤولية الجماعية أمام خطر الشيطان

الإمام يُشرك نفسه وأولاده وسائر المؤمنين في هذا الخطر.
وهذا يُربي شعورًا بأن:

- المعركة ضد الشيطان ليست معركة فرد،
- بل معركة جيل، وأمّة، وأسرة، ونفوس تتكاتف.

أي: "يا رب، ما دام الشيطان عدواً لنا كلنا... فاحفظنا كلنا، لا أنا وحدي ولا ذريتي فقط."

2. التربية بالقدوة والتواضع

الإمام عليه السلام لا يتكلم من علُوّ، ولا يقول:

"ذريتي ضعفاء يحتاجون إلى حمايتك"،

بل يقول:

"نحن جميعًا عرضة لكيد الشيطان، وأنا معهم."

وهذا أعظم دروس التربية:
أن يعرف الأب أن الخطر لا يُصيب أبناءه فقط، بل يشمله، وأنه معهم في ساحة الاختبار، لا خارجها.

3. التذكير بضعف الإنسان كجنس، لا كأفراد

حين يقول:
﴿ سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ ﴾
فهو يبيّن:

- أن جنس الإنسان ضعيف، وأن هذا الضعف جماعي،
- فالعدوّ (الشيطان) أقوى منا من حيث الخلقة (من نار)، ونحن من طين.
- فلا مجال للتكبّر أو الغرور، بل الكل في حاجة للعون الإلهي.

4. استدرار الرحمة الإلهية عبر الإلحاح الجماعي

الدعاء بصيغة "نحن" أكثر توسلًا ورحمةً من "أنا."

فالله يحبّ من عبده أن:

- يدعو للناس معه،
- ويشعر أن الحاجة ليست له وحده،
- وأنه يطلب لغيره كما يطلب لنفسه، فيُستجاب له.

والإمام يستدرّ الرحمة لا لنفسه فقط، بل لأبنائه، وأمّته، وكل ضعفاء البشر.

5. لأن الشيطان لا يفرّق: خطره واحد على الكل

- هو لا يخصّ الكبير دون الصغير،
- ولا العابد دون الغافل،
- ولا الرجل دون المرأة،
- ولا الآباء دون الأبناء...

ولهذا كانت لغة الدعاء جماعية، تعبّر عن شمول الابتلاء وشمول الحاجة.

6. تعميق روح المشاركة التربوية مع الله

حين يدعو الأب لولده، قد يشعر بالتفوق أو الوصاية، لكن الإمام عليه السلام، بلغة "نحن"، يقول ضمنًا:

"يا رب، كما أنا أُربّيهم... فأنت تُربّينا جميعًا، وكما أحتاج أن أحفظهم... فأنا أحتاج لحفظك مثلهُم تمامًا".

هي لحظة توحيد: الكل في حاجة دائمة لله، الأب وابنه، العالم والجاهل، الصغير والكبير.

الخلاصة التأملية

سِرّ صيغة الجمع في هذا المقطع من الدعاء هو:

﴿ التواضع + الشمول + التربية بالقلب + إشراك الأبناء في الدعاء لا التفرّد عليهم ﴾

فهو ليس دعاءَ الآباء لأولادهم فقط...
بل دعاءَ العارفين بالله، لأنفسهم، ولمن يحبّون، وللأمة كلها،
في وجه عدوّ لا يفرق بين أحد، ولا يهدأ حتى يُسقط الجميع.

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي

ما معنى اعطني؟ وما معنى سؤلي؟

ما معنى "أعطني" لغويًا؟

- ﴿ أعطني ﴾: فعل أمر من "أعطى"، أي: أن تَهَب أو تُمكِّن شخصًا من شيء هو في ملكك أو قُدرتك.
- وهي تختلف عن: "هب لي"، أو "ارزقني"، أو "وفِّر لي"، إذ أنها:

◈ مباشرة،
◈ وفيها توجُّه من العبد إلى الرب بكامل الفقر والتسليم،
◈ كأن العبد يقول: "أنا لا أملك شيئًا، وأنت تملك كل شيء، فأعطني."

لماذا يقول الإنسان لله: ﴿ أعطني ﴾؟
ألا يعلم أن الله يعطي قبل أن يُسأل؟

بلى، الله يعطي حتى من لا يسأله.
لكن:

١. القول: ﴿ أعطني ﴾ هو إعلان افتقارٍ كامل:
»يا رب، أنا لا أملك شيئًا من نفسي، ولا أستقلّ بحاجة واحدة بدونك.«
٢. وهو أيضًا تعبير عن الثقة بالله:
«أعلم أنك قريب، كريم، قادر، فلست أطرق بابًا غير بابك.»
٣. وهو عبادة في حد ذاته:
لأن الطلب من الله عبودية، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:
«الدعاء مخّ العبادة.»

ما هي الروح التأملية وراء هذه الكلمة؟

﴿ أعطني ﴾...
ليست كلمة استجداء، بل كلمة يقين.
ليست ضعفًا، بل اتصال بالعظمة.
ليست سؤالًا عابرًا، بل انكسارًا محبوبًا لله، هو أحبُّ عنده من كثير من الطاعات.

حين تقول: "أعطني"، فأنت تُقرّ بلسانك:

- أنك فقير،
- وأنه غني،
- وأنه يسمع،

- وأنه كريم،
- وأنه يحب أن يُعطي...

وكل واحدة من هذه، عبادة بحد ذاتها.

ما معنى «سُؤْلي» ؟

- ﴿ سُؤْلِي ﴾ بضم السين: أي «مطلبي» أو «ما أسألك إياه.«
- تختلف عن «سؤالي» من حيث البلاغة:

السُؤْل: هو ما يُطلب بعمق داخلي، أي رغبةٍ دفينة أو حاجة شديدة.

فالفرق:

- ﴿ سؤالي ﴾: هو ألفاظ الدعاء الظاهرة.
- ﴿ سُؤلي ﴾: هو ما يختلج في القلب، ويُمثّل أعماق الاحتياج، سواء ذُكر باللسان أم لا .

كأن الإمام يقول:
«يا رب، أعطني كل ما أحتاجه، سواء نطقتُ به أو كتمته، ما عرفته من حاجاتي أو لم أدرِ به بعد» .

لماذا قال «كُلَّ سُؤْلِي»؟

استخدام كلمة ﴿ كُلَّ ﴾ تعني:

- أن الإمام لا يحدد، ولا يختزل،
- بل يسأل بابه سبحانه دون حدود.

وهذا تعليم لنا:

- أن لا نحدّ الله بحدود تصوّراتنا،
- فربّك أكرم من أن يُعطِي فقط ما طلبت، بل يُعطيك أكثر، لو وثقت.

{يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}
وهذا ما يلائم روح الطلب هنا: العطاء اللامحدود مقابل التوكل الكامل .

المعنى الروحي والدعائي

الإمام يفتح هنا مرحلة جديدة من الدعاء:

- بعد أن طلب لأولاده وذريّته،
- وبعد أن اشتكى من كيد الشيطان،
- يعود إلى الدعاء الشامل لنفسه ولهم، ويختصره بكلمة: ﴿ سُؤلي ﴾.

هذا تعليم بليغ في آداب الدعاء:
إذا لم تعرف ماذا تطلب، أو ضيّعت التفاصيل، فاطلب من الله ﴿ كُلَّ سُؤْلك ﴾،
أي كل ما فيه صلاحك في الدين والدنيا والآخرة، مما تعلمه ومما لا تعلمه.

تأمل ختامي:

"اللهم أعطني كل سؤلي"
كأنك تقول لله:
«يا رب، أنا لا أفهم كل ما يصلحني،

ولا أعرف كل ما أحتاجه،
لكنني أعلم أن عندك الخير، فاختره لي وأعطني إيّاه، كلّه» .

وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي

ما معنى اقضِ؟ وما معنى حوائجي؟

ما الفرق بين سؤلي وحوائجي؟

ما معنى "اقضِ لي"؟

- "اقضِ" من القضاء، وهو: الإتمام والتكميل والإنجاز.
أي: لا تترك حاجتي معلقة، بل أنجِزها لي حتى نهايتها.
- وهي تختلف عن "أعطني"، لأن:
"أعطني" = بداية العطاء،
"اقضِ لي" = إنهاء الحاجة، والوصول إلى المطلوب كاملاً.

كأن الإمام يقول :
«يا رب، لا أريد فقط أن تبدأ حاجتي، بل أن تُتمّها لي، وتوصلها إلى كمالها»

ما معنى "حوائجي"؟ ولماذا بالجمع؟

- ﴿ حوائجي ﴾: جمع حاجة، وهي ما يفتقر إليه الإنسان ليعيش أو يستقيم أمره.
- لم يقل: "حاجتي"، بل "حوائجي"
لأنه لا يعلم كل حاجاته،
وبعضها روحي، وبعضها جسدي، وبعضها دنيوي، وبعضها أخروي.

الإمام يُعلّمنا:
لا تظن أن حاجتك فقط في الرزق أو الشفاء،
بل حاجتك في كل شيء:

- أن تفهم نفسك،
- أن تحب من يستحق،
- أن تُرزق صديقًا صالحًا،
- أن تُبصِر طريقك وقت الحيرة،
- أن تُقبل على العبادة،
- أن تُرزق حُسن الخاتمة...

كلها حاجات.

لماذا هذا الطلب رغم أن الله يعلم الحوائج؟

لأن:

١. الطلب نفسه عبادة.
٢. الدعاء يُظهر العلاقة بين العبد وربه:
– أنا المحتاج، وأنت الغني.
٣. والله يحب أن يُسأل ويُكرَّر الطلب منه:
–{ادعوني أستجب لكم}
– والإمام هنا يطلب ﴿ قضاء ﴾ لا مجرد عطاء .

◈ الفرق بين ﴿ أَعْطِنِي ﴾ و﴿ اقْضِ لِي ﴾

العبارة	المعنى	المستوى
أعطني	البداية – اطلب الرحمة	مقام الرجاء
اقضِ لي	التمام – أكمِل الحاجة	مقام التوكّل واليقين

الفرق الجوهري بين سُؤلي و حوائجي

المقارنة	سُؤلي	حوائجي
الأصل اللغوي	من "سأل يسأل"	من "احتاج يحتاج"
طبيعة الطلب	أعمق، داخلي، روحي	ظاهر، خارجي، واقعي
وضوحه	قد يكون خفيًا أو قلبيًا	غالبًا محدد ومعروف
متعلقاته	أماني، رغبات، توجهات	احتياجات ملموسة
يُعبر عنه دائمًا؟	لا، قد لا يُنطَق	نعم، غالبًا يُقال أو يُطلب

التأمل الروحي الختامي:

﴿ وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي ﴾
هي دعوة للثقة بالله في كل مراحل حياتك:
من بداية الحاجة... إلى لحظة تحققها... إلى تمام نعمتها.

وكأن الإمام يقول:

"يا رب، لا يكفيني أن أبدأ بالسؤال،
بل أريد أن تضمن لي النهاية، وأن تتولّى حاجتي كاملة،
لأنك وحدك القادر على إتمام الأمور بلا نقص ولا انكسار" .

وَلاَ تَمْنَعْنِي الاجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي

كيف يمنع الله الإجابة؟ وكيف الله يضمنها؟

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الفقرة عن منع الإجابة وضمانها؟

معنى العبارة

- ﴿ لا تَمْنَعْنِي ﴾: أي لا تحبس عني الإجابة، لا تصرفها، لا تؤخّرها.
- ﴿ الإجابة ﴾: أي استجابة الدعاء، تحقّق المطلوب.
- ﴿ وقد ضمِنتَها لي ﴾: أي أنت يا ربّ، وعدتني بها، وفتحتَ لي بابها،
  في مثل قولك ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

فكأن الإمام يقول:
"يا رب، أنت قلت: ادعوني أستجب لكم،
وأنا قد دعوتك... فلا تحرمني ما وعدتني به" .

المعنى التأملي والدقيق

هذه الجملة تعبّر عن:

- ثقة الإمام بوعد الله،
- مع خوفه أن يُحرم الإجابة بسبب تقصيره هو،
- فيخاطب الله بلسان المحبّ الخائف، لا بلسان المتعالي أو المُطالِب.

فيقول ضمنًا:
"يا رب، أنا أعلم أنك ضمنت الإجابة،
لكنني أخاف أن أكون ممن لا يستحقها، أو يحرمها بذنبه...
فلا تجعلني كذلك."

لماذا استخدم "ضمنتَها لي"؟

هذه العبارة جميلة جدًا...

كأن الإمام يُذكّر ربَّه (وهو الأعلم) بوعده،
ولكن من باب: التوسّل، والتلطف، وليس من باب الاحتجاج أو الاعتراض.

وهذا من فقه الدعاء: أن تذكّر الله بوعده، لا لأنك تشكّ، بل لأنك تُظهر أدبك وثقتك.

ما وجه الشبه بالابن وأبيه؟

كأن طفلًا يقول لأبيه:

"يا أبي، أنت قلت لي إن طلبتُ، ستعطيني...
فأنا الآن أطلبك، فهل تمنعني وقد وعدتني؟"

وهنا يبلغ الدعاء أعلى درجات التذلل:
رجاءٌ وحياءٌ، يقينٌ وخشية.

ليُعلّمنا أن الإجابة حقٌّ، لكنها مشروطة

الإمام يذكّرنا بأن الله تعالى **ضَمِن الإجابة** في كتابه الكريم:

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]
لكن الإجابة ليست أوتوماتيكية، بل مرتبطة بـ:

- صدق النية،
- خلو القلب من الغفلة،

- عدم أكل الحرام،
- والرضا بقضاء الله.

فالإمام، رغم علمه بهذا الضمان، يقول بتواضع:
"يا رب، لا تمنعني الإجابة، ولو أنني قصّرت."

ليدلّنا على أن الخوف من الحرمان حتى مع الوعد، هو قمة الأدب مع الله

الإمام لم يطلب بثقة جافة.
بل دعا بثقة ممزوجة بخشية.

وهنا تكمن روعة الأسلوب:

- "ضمنتَها لي" = أنا واثق بك،
- "فلا تمنعني" = أنا خائف من نفسي، أن أكون غير أهلٍ لهذا الوعد.

هذا التوازن بين الرجاء والخوف هو جوهر العبادة.

ليُربي نفوس أولاده (والدعاء لهم أساسًا) على عدم الغرور بالدعاء نفسه

الإمام زين العابدين عليه السلام دعا لأولاده بكل الخير،
ثم التفت هنا ليدعو لنفسه بإجابة الدعاء، لكنه لم يعتبر دعاءه **مستحقًا للإجابة تلقائيًا**.

بل قال: "لا تمنعني الإجابة، رغم أنك ضمِنتها لي."
وهذا يعلّمنا:

أن الدعاء بذاته ليس صكًّا للإجابة،
بل لا بد من حضور القلب، والتوبة، والثقة، والتذلل لله.

ليُعرّفنا أنّ الإجابة بيد الله، لا ببلاغة الدعاء

الإمام دعا بأجمل الدعاء، وبلغ ذروة البيان،
ومع ذلك قال: "لا تمنعني"،
كأنّه يُزيل الوهم من عقولنا: أن كثرة الكلمات أو حسن الترتيب تُوجب الإجابة.

"فالإجابة ليست على قوة الدعاء، بل على قوة الانكسار"

وَلا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ

كيف يحجب الله الدعاء؟

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الفقرة عن حجب الدعاء؟

المعنى اللغوي والبسيط

- ﴿ لا تَحْجُبْ ﴾: أي لا تغلق الباب، لا تحل بيني وبينك، لا تضع ستارًا أو مانعًا.
- ﴿ دعائي ﴾: أي كلامي وتوجّهي وسؤالي إليك.
- ﴿ عنك ﴾: أي عن سمعك وقبولك ورحمتك.
- ﴿ وقد أمرتني به ﴾: أي أنت يا الله، طلبت مني أن أدعوك، بل أمرتني أن أفعل ذلك.

فالمعنى:
«يا رب، أنت أمرتني بالدعاء، فلا تحجبني حين أطيع أمرك».

التأمل الروحي والدقيق في الكلمات

الإمام هنا يستخدم أسلوبًا يسمّى "مرافعة الحب" أمام الله:

- أولًا: يستند إلى أمر الله نفسه: ﴿ أُمِرْتُ أن أدعوك ﴾
- ثانيًا: يستشفع بالطاعة نفسها: ﴿ وأنا أطيع أمرك ﴾
- ثالثًا: يرجو القبول: ﴿ فلا تحجبني ﴾

كأن الإمام يقول:
"ربّاه، كيف تأمرني أن أدعوك، ثم تحجبني عنك؟
وما ذنبي إن وثقت بك، وطرقت بابك، وأطعتك في دعوتك لي؟"

لماذا يخاف الإمام من الحجب رغم أنه أمر إلهي؟

لأن الإمام:

- يخاف من ذنوبه أو تقصيره أو غفلته أن تحجبه،
- يعلم أن الدعاء المقبول ليس مجرد كلمات، بل يتطلب حضور القلب،
- يُدرّب نفسه وأولاده على التذلل لا على الاستحقاق.

نعم، الله أمر بالدعاء، لكنه أيضًا بيّن شروط قبوله:
طهارة القلب، إخلاص النية، توقير الله، عدم ظلم الناس...

لذلك يقول الإمام:
«لا تحجب دعائي، وإن كنتُ مُقصِرًا...
فقد أطعتُك في الدعاء، فلا تحرمني نور الإجابة» .

لمحة بلاغية: الفرق بين "لا تردّ دعائي" و"لا تحجب دعائي"

- "لا تردّ": تُشعِر بالحرمان بعد الوصول.
- "لا تحجب": تُشعِر بالخوف من ألّا يصل الدعاء أصلًا إلى باب الله.

فالحجب أعمق من الردّ،
وكأن الإمام يخاف أن لا يسمع الله صوته، أو ألّا يصل الدعاء إليه، بسبب عائقٍ في نفسه هو.

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِيْ فِيْ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي

ما معنى بكل ما يصلحني؟

المعنى اللغوي

- ﴿ امنُنْ ﴾: من "المنّ"، وهي العطيّة الجليلة التي لا تُقابل، ولا تُرد، وتدلّ على كرمٍ بلا حساب.
  ⇦أي: تفضّل عليّ بعطاء من عندك، لا أستحقه، لكنك أهلٌ للمنّ.
- ﴿ عليّ ﴾: أي اجعل هذه النعمة نازلةً من فوق، كأنها رحمة تتنزل عليّ.
- ﴿ بما يُصلحني ﴾: ما يجعلني صالحًا، مستقيماً، متوازنًا، مُهذّبًا، نافعًا في الدنيا، ناجيًا في الآخرة.
- ﴿ في دنياي وآخرتي ﴾: أي لا أريد صلاحًا ناقصًا، ولا سعادة مؤقتة...
  بل أريد صلاحًا شاملاً متصلًا: في الدنيا طريق، وفي الآخرة جائزة.

التأمل الروحي

هذه الجملة فيها توجّه جميل جدًا نحو الله:

لم يقل الإمام: "أعطني ما أريده"،
بل قال: "أعطني ما يُصلحني."

لأنه يعلم:

- أنّ الإنسان قد يريد ما يضره،
- وقد يلحّ على ما يُفسده،
- وقد يظنّ الشرّ خيرًا.

فهنا يقول الإمام:

"يا رب، لا تعاملني بما أريد،
بل عاملني بما يُصلحني،
حتى إن خالف هواي... فأنت أعلم" .

لماذا الجمع بين الدنيا والآخرة؟

لأننا في هذه الحياة لسنا مقطوعين عن الآخرة، ولا منسيين فيها:

- الدنيا دار عمل وامتحان،
- الآخرة دار قرار وجزاء.

والإمام يطلب صلاحًا لا ينتهي بانتهاء العمر.

فربّ شيء يصلح الإنسان في دنياه، لكنه يفسده في آخرته (كالثروة الطاغية).

وربّ شيء يؤلمه في الدنيا لكنه يرفعه في الآخرة (كالصبر على البلاء).

فالدعاء بهذا الشكل دعوة للتوازن بين الروح والجسد، بين الوقت والأبد.

ملاحظة دقيقة: لماذا قال "بكل ما يصلحني"؟

- لم يقل: "ببعض"،
- ولا "بما أظن أنه يُصلحني."

بل قال: "بكل ما يُصلحني"،
ليُفهم: أنني لا أعرف كل ما ينفعني،
لكنك تعلمه يا رب، فاجمع لي الخير كلّه، ظاهره وباطنه، العاجل منه والآجل.

مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَـا نَسِيتُ

ما أهمية الذكر والنسيان في الدعاء؟

ما المقصود بـ﴿ ما ذكرتُ ﴾؟

أي: كل ما ذكرته في دعائي، من طلبات واضحة، نطقتُ بها، وتوجّهت بها إليك يا رب، بقلب حاضر أو ذهن واعٍ.

- فـ"ما ذكرتُ": تعني المطالب التي نطقتُ بها، وطلبتها صراحةً.
- وهي تشمل: الرزق، الهداية، الذرية، العافية، التوفيق... وغيرها.

ما المقصود بـ﴿ ما نسيتُ ﴾؟

هنا يكمن التأمل الرائع...

"ما نسيتُ": أي الأمور التي:

- لم أذكرها في الدعاء بسبب الغفلة أو النسيان،
- أو لم أتنبه لها أصلًا،
- أو غابت عني، رغم أنها مهمة لصلاحي ونجاتي.

كأن الإمام يقول:
❝يا رب، أنت تعرف ما لا أعرف،
وما أجهله أضعاف ما أعلمه،
فلا تجعل جهلي سببًا لحرماني❞

لماذا هذا التقابل بين الذكر والنسيان؟

لأن الإنسان بطبيعته:

- محدود المعرفة،
- ناقص الانتباه،
- ومتقلب في حالته القلبية.

فلا يستطيع أن يحيط بكل ما ينفعه،
بل ربما ينسى أهم الأشياء التي تُصلحه، ويطلب أشياء لا يحتاجها.

وهنا يتجلّى توكل الإمام:
أن يُفوّض إلى الله كل ما أغفل عنه... بثقة العبد في ربه، لا في نفسه.

البُعد التربوي من هذا الدعاء

الإمام يريد أن يعلّم أولاده (وكل من يقرأ دعاءه):

- ألا يتكبر على الدعاء بكلمات منمّقة،
- بل أن يعترف بضعفه، وينسُب الكمال إلى علم الله.

"لأن الإنسان لا يدري الخير أين يكون،
فربّ نسيانٍ هو عين الحكمة،
وربّ دعاءٍ تُرك لحكمة،
وربّ ما نسيه العبد... حفظه الله له حتى حين"

أَوْ أَظْهَرتُ أَوْ أَخْفَيْتُ

ما أهمية الإظهار والإخفاء في الدعاء؟

ما معنى ﴿ أظهرتُ ﴾؟

أي: ما عبّرتُ عنه بلساني، ونطقتُ به بصوتي، وطلبتُه أمامك بوضوح.
ويشمل ذلك:

- الأدعية التي نقرأها،
- الحاجات التي نكتبها أو نقولها،
- التوسلات التي نرفع بها أكفّنا علنًا.

إنها "دعوات العلن"، وهي واضحة، مرئية، يُسمع صوتها، ويُنظر إلى ظاهرها.

ما معنى ﴿ أخفيتُ ﴾؟

أي: ما اختلج في القلب، ولم يُعبَّر عنه، إما:

- حياءً،
- أو ضعفًا في التعبير،
- أو خشية أن لا يكون مستحقًا،
- أو لشدّة شخصيته وخصوصيّته.

هذه الأدعية "السرّية" غالبًا تكون:

- أصدق،
- وأقرب إلى الدموع،
- وأشد إخلاصًا من دعاء اللسان.

فالإمام يعترف لله: أن هناك حاجات دفينة، وربما حرجة، لم يُظهرها... لكنه يرجو أن تُجاب.

ما المغزى من ذكر "الظاهر والباطن" في الدعاء؟

لأن الله لا يخفى عليه شيء:

﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧]
﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك:١٣]

فالإمام يُسلّم أمره لعلم الله التام، ويقول:

"يا رب، لا تُعاملني فقط بما قلتُه لك،
بل عاملني أيضًا بما سكن في قلبي...
فأنت أقرب إلى قلبي مني" .

تأمل بلاغي:

حين يجمع الإمام بين "الذكر والنسيان" ثم "الظاهر والخفي"، فهو يربّي القلب على:

- الشمول في الدعاء،
- التواضع في الطلب،
- الثقة بأن الله يعلم حاجتنا، حتى دون أن ننطق بها.

وهذا معنى عميق في "الدعاء النابع من المعرفة"؛ فليس كل شيء يُقال... لكن كل شيء يُعلم عند الله.

أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ

ما أهمية الإعلان والإسرار في الدعاء؟

ما معنى ﴿ أَعْلَنْتُ ﴾؟

- أي ما رفعته جهارًا، أو أعلنت به أمام الناس، أو كتبته ونشرته، أو ناديت به في جمع، أو دافعت عنه.
- قد يكون إعلانًا لحاجة: "اللهم ارزقني"، أو رجاءً في جمعة أو دعاء عام أو جماعي.
- وقد يشمل حتى النيات والأعمال التي شارك بها غيرُه أو أثّر فيها غيرُه.

والإمام يشمل كل هذه الصور في رجائه لله: أن لا يحصر الاستجابة فقط في الأدعية السرّية.

ما معنى ﴿ أَسْرَرْتُ ﴾؟

- أي ما أخفيته تمامًا، حتى عن أقرب الناس إليّ.
- السر في الدعاء هو الدعاء الذي لا يسمعه أحد إلا الله، وربما لا يخرج بصوت أصلًا.
- السرّ في بعض الأحيان يكون أكثر خضوعًا، وأقرب إلى الله، لأنه لا يشوبه رياء ولا طمع في غيره.

"والدعاء السري علامة على عمق العلاقة بين العبد وربه؛ لأنه تواصل خالص بلا واسطة ولا مظهر" .

لماذا يكرّر الإمام هذه الطبقات الثلاث (ذكرت/نسيت، أظهرت/أخفيت، أعلنت/أسررت)؟

لأنه يريد أن يقول:

- إنك يا رب، أعظم من أن تُحصى حاجاتي لك بكلماتي.
- وإن علمك يسبق منطقي،
- وإن رحمتك تسع ما لم أطلبه، وما لا أعرف حتى كيف أطلبه.

فالإمام يُقدّم لله قلبًا مفتوحًا، ويقول:

"يا رب، خذ كل دعائي،
سواء كان ظاهرًا أو باطنًا،
منطوقًا أو مطويًّا،
عالميًّا أو خالصًا لك وحدك" .

علاقة الثلاثيات:

- (ذكرتُ / نسيتُ): البُعد الزمني والفكري.
- (أظهرتُ / أخفيتُ): البُعد الشعوري والوجداني.
- (أعلنتُ / أسررتُ): البُعد العلني والخفيّ في الوجود الاجتماعي.

والإمام يُرينا أن الله محيطٌ بنا في كل أبعادنا.

وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ

لماذا دعا الإمام زين العابدين عليه السلام رب العالمين ليكون من المصلحين؟

المعنى الإجمالي

- ﴿ اجعلني ﴾: صيغة طلب من الله للتشكيل والتكوين والتهيئة.
- ﴿ في جميع ذلك ﴾: أي في كل ما سبق من الدعاء (ما ذكرتُ وما نسيت، ما أظهرتُ وأخفيت، ما أعلنت وأسررت...).
- ﴿ من المصلحين ﴾: أي اجعلني في زمرة الذين يكون دعاؤهم سبيلًا إلى إصلاح أنفسهم، وأهلهم، ومجتمعاتهم.
- ﴿ بسؤالي إياك ﴾: أي بجعل هذا السؤال والدعاء نفسه أداة إصلاح، لا مجرد وسيلة للمنفعة الذاتية.

لماذا قال الإمام "المصلحين" لا "الصالحين"؟

هذه نقطة جوهرية!

- "الصالح" هو من أصلح نفسه فقط.
- "المصلِح" هو الذي يُصلح نفسه وغيره، يداوي، ويهدي، ويُعين.

الإمام هنا لا يرضى بمقام "الصلاح الفردي"، بل يطلب أن يكون من أهل التأثير، من أهل "الإعمار الروحي"، من الذين:

- ينفعون أهلهم،
- ويهدون الناس،
- ويدفعون الفساد،
- ويُحيون القلوب.

فالدعاء إن لم يكن أداة إصلاح، فليس دعاءً حيًّا، بل طلبٌ ذاتي فارغ.

ومن الناحية النفسية:

طلب الإصلاح لا يتم بالنية فقط، بل يحتاج:

- التوكل،
- الدعاء،
- العمل،
- وضوح الهدف.

وهذا ما يطلبه الإمام: أن يُعطيه الله بركة أن يكون دعاؤه سببًا للإصلاح، لا مجرد راحة وقتية.

تأمل بلاغي وروحي

"واجعلني... من المصلحين" ليست جملة أخيرة، بل تتويج للدعاء كلّه.

- أي يا رب، بعد أن طلبت كل هذه الأمور،
- إن لم تكن سببًا في إصلاحي وإصلاح من حولي،
- فما قيمتها؟

❝فليست الغاية أن تُستجاب الأدعية،
بل أن تُثمر الدعوةُ إصلاحًا في القلب، وفي الأرض❞ .

ما الفرق بين "سُؤْلِي" و "سُؤَالِي"؟

الفرق اللغوي

- "سُؤْلِي" (بضمّ السين):
  تعني: الشيء المطلوب، أو ما أتمنّاه.
  مثال: "اللهم أعطني سؤلي" = أي ما أطلبه منك.
- "سُؤَالِي" (بضمّ السين وفتح الألف):
  تعني: نفس الدعاء أو الطلب الذي يصدر مني.
  أي: "عمليّة السؤال"، وليس فقط ما يُطلب.

باختصار:

- ﴿ سُؤْلي ﴾ = ما أريد.
- ﴿ سُؤالي ﴾ = فعل السؤال ذاته.

لماذا اختار الإمام "بسُؤالي" هنا؟

لأن السياق يتحدث عن "العمل القلبي" و"الوسيلة" التي بها يُرجى الإصلاح، لا فقط الغاية أو النتيجة.

فلو قال: "اجعلني من المصلحين بسُؤْلي"،
لكان المعنى: اجعل تحقيق رغباتي سببًا في إصلاحي.

لكنه قال: "بسُؤالي"،
أي: اجعل ذات الدعاء، ذات الالتجاء، ذات التوجّه إليك،
هو الذي يُصلحني.

فالدعاء هنا ليس أداة للطلب فقط،
بل هو منهج للتقوى، وسُلّم للتقويم، وطريق للارتقاء.

الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ

ما معنى المنجحين؟

ما معنى "المنجحين"؟

"المنجحين" من "النجاح"، أي:

- الذين يُوفّقون،
- الذين تُفتح لهم أبواب الإجابة،
- الذين لا تُردّ طلباتهم،
- الذين يُبارك الله في سؤالهم وعملهم.

فالمعنى: اجعلني يا رب ممن يُفلحون إذا طلبوا،
لا ممن يدعون بألسنتهم وتبقى قلوبهم غائبة أو محجوبة.

لماذا قال الإمام "بالطلب إليك"؟

هذه العبارة عميقة جدًا.

- لم يقل: "بالطلب فقط"، بل حدّد الوجهة: ﴿ إليك ﴾.
- وكأنه يقول: ليس كل طالب ناجح،
  بل الناجح هو من كانت وجهته "إليك يا الله."

فالطلب وحده لا يكفي، إن لم يكن مقرونًا بـ:

- نية خالصة،
- وجهة صحيحة،
- توكل صادق،
- وتعلّق بالرحمة الإلهية.

نقطة بلاغية:

"المنجحين بالطلب إليك" توحي بأن "الطلب إلى الله" بحد ذاته وسيلة نجاح.

- أي: ليست النتيجة دائمًا مادية،
  بل قد يكون مجرد الطلب – إذا كان صادقًا – طريقًا للإصلاح،
  للطمأنينة، للتوبة، أو للهداية.

غَيْـرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ

ما معنى الممنوعين بالتوكل عليك؟

ما معنى ﴿ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ ﴾؟

أي: الذين لم يُمنعوا من الخير، أو الإجابة، أو القرب، أو الرحمة، أو التوفيق.
فـ "المنع" هنا ليس فقط في الرزق أو النعمة، بل يشمل كل شيء يمكن أن يُرجى من الله.

والإمام يسأل:
"اجعلني من الذين لا يُحجَبون عن عطائك،
ولا تُردّ دعواتهم،
ولا يُمنعون من فيضك" .

ما معنى ﴿ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ﴾؟

التوكُّل ليس مجرد لفظ، بل هو:

- حالة قلبية: أن تسلّم الأمر لله كليًا.
- قناعة: أن لا حول ولا قوة إلا بالله.
- طمأنينة: أن ما عند الله هو الخير، سواء جاء أو تأخر.
- سلوك: أن تعمل وتُجاهد، لكن لا تعتمد على نفسك، بل عليه وحده.

لماذا ربط الإمام "المنع" بـ"التوكّل"؟

لأنه أحيانًا:

- قد يُظَن أن من توكّل على الله لن يُمنع،
- فإذا مُنِع، ظنّ أن الله لم يقبل توكّله،

- وهنا تأتي الحسرة والاضطراب.

فالإمام يطلب مقامًا رفيعًا:
❝يا رب، لا تجعل توكّلي عليك سببًا للخذلان،
ولا تجعلني ممن توكّل، ثم لم يُفتح له الباب❞ .

أي أنه يريد "التوكُّل الذي يُثمر"،
"التوكُّل الذي يُرضيك ويُرضي القلب."

تأمل بلاغي وروحي:

التعبير "غير الممنوعين بالتوكل عليك"
يوحي بأن:

- التوكُّل الحقيقي لا يمنع أبدًا،
- وإذا مُنِع المتوكّل، فإما أن توكّله ناقص، أو أن المنع هو عين الرحمة.

وكأن الإمام يقول:
❝اجعل توكّلي عليك صادقًا وكافيًا،
حتى لا أُمنع خيرًا وأنت وليّ الخير❞ .

خلاصة:

﴿ غير الممنوعين بالتوكل عليك ﴾ =
"يا رب، لا تجعلني ممن توكّل ظاهرًا فقط،
ولا ممن ظنّ أنه توكّل، وهو ما زال متعلقًا بنفسه،
بل اجعلني ممن تفتح لهم الأبواب لأنهم أسندوا قلوبهم إليك بحق".

الْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ

ما معنى المعودين؟

ما معنى "المعوّدين"؟

"المعوَّد" هو من تعوّد على شيء، حتى صار جزءًا من حياته وسلوكه.

فالإمام يطلب أن يكون ممن تعوّدوا دائمًا أن يلجأوا إلى الله، وليس ممن يتذكّرون الله فقط في الشدائد أو النكبات.

فالمعوَّد بالله:

- قلبه يتّجه إلى الله تلقائيًا في الخوف أو الضعف.
- يعرف أن لا مَلجأ ولا مَنجى إلا الله.
- يتعوّد أن يحتمي بالله من كل شر، ومن كل نقص، ومن كل عدو ظاهر أو باطن.

ما معنى "التعوّذ بك"؟

"التعوّذ" هو طلب الوقاية والحماية من الله، وهو أعلى من مجرّد الدعاء، لأنه يتضمّن:

- اعترافًا بالخطر،
- واستنجادًا بالله كملاذٍ وحيد،
- وتسليمًا بالعجز أمامه،
- وثقة بأنه وحده هو الحصن.

وهو تعبير من القرآن الكريم:

﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾
﴿ فاستعذ بالله ﴾
﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾

لماذا طلب الإمام أن يكون من "المعوَّدين بالتعوّذ"؟

لأنه لا يريد أن تكون الاستعاذة حالة طارئة، بل عادة دائمة.
بمعنى: أن تكون ردّة فعل القلب التلقائية في كل موقف خطر أو ضعف أو فتنة،
هي: "اللهم أعذني، أعيذ نفسي بك."

هذا مقام خاص من مقامات المعرفة والطمأنينة والعبودية.

تأمل روحي:

الدعاء هنا يعلّمنا أن نربّي قلوبنا على "العودة الدائمة إلى الله"،
لا أن نكون ممن يلجأون لغيره، ثم يرجعون إليه عند الحاجة فقط.

"فمَن اعتاد أن يُعوّذ نفسه بالله،
صار الله معه في كل أحواله،
وصار قلبه لا يطمئن إلا في جواره" .

الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ

لماذا شبه الإمام زين العابدين عليه السلام علاقته مع الله بالتجارة؟

ما معنى "الرابحين في التجارة عليك"؟

- "الرابحين": أي الذين نجحت تجارتهم، وأثمرت، وعاد عليهم خيرها.
- "التجارة عليك": أي التجارة معك، وبك، وفي سبيلك، ومن خلالك.

  بتعبير أوضح: "اجعلنا ممن ربحوا أنفسهم وأعمالهم في السوق الإلهي."

والتعبير "التجارة على الله" مأخوذ من القرآن الكريم:

﴿ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾
﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

ما نوع هذه التجارة؟

ليست تجارة نقود وسلع، بل:

- تجارة الحسنات مقابل رضوان الله.
- تجارة الطاعات مقابل المغفرة.
- تجارة الدعاء، والتوكل، والجهاد، والصبر، مقابل الفوز.

والإمام يطلب من الله أن يجعله "من الرابحين" في هذا النوع من التعامل.

لماذا "في التجارة عليك" وليس "معك"؟

العبارة "عليك" فيها:

- تعظيم: أي أن الله هو المسؤول عن الجزاء والمكافأة.

- تسليم: أي أن التجارة مبنية على الثقة بالله، لا على استحقاق العبد.
- توحيد: أي أن حتى "رأس مال" هذه التجارة (مثل الدعاء، الطاعة، الجهاد) هو من الله، فكل شيء من الله وإليه.

"يا رب، أنت المشتري، وأنت صاحب السوق،
وأنت مَن أنعمتَ عليّ برأس المال،
فلا تجعلني أخسر" .

الْمُجَارِيْنَ بِعِزِّكَ

ما معنى مجارين؟ ولماذا كان اللجوء بعز الله بالتحديد؟

ما معنى "المُجارين"؟

"المُجارين" من الجوار، أي:

- الذين يُجارون ويُحمَون من عدو أو خطر.
- الذين يلوذون بحمى من هو أقوى منهم في لحظة ضعف أو تهديد.

وفي الدعاء، "أُجيرني" تعني:
"أعذني واحمني، واجعلني في جوارك."

فالإمام يطلب:
"أن يكون في جوار الله، لا في جوار الناس،
وأن يُحاط بسياج حماية إلهي لا يُخترق" .

لماذا قال "بعزّك"؟

"العِزّ" هنا هو:
القدرة الإلهية العُليا، الكمال المطلق، الغلبة، القوة التي لا تُغلب.

- فهو لا يريد فقط "جوارًا"، بل "جوارًا بعزة الله"،
أي جوارًا مَنيعًا، لا يدخله شيطان، ولا يقترب منه عدو،
ولا يخترقه ضعف، ولا يزعزعه خوف.

↩أي: يا رب، أجرني لا بحولي، ولا بعملي،
بل بعزّك الذي لا يُضام، وسلطانك الذي لا يُغلب.

تأمل روحي:

- الجوار من الناس قد يكون مؤقتًا.
- الجوار من غير الله قد يُخترق.
- الجوار بعزّ الله هو الحصن الذي لا ينهار،
لأنه محروس بجلال الله وجبروته.

والإمام يربّي القلب أن لا يطمئن لأي حماية إلا من الله.
وأن لا يركن لأي عزة إلا عزّ الله.

الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلاَلُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ

ما معنى الموسع؟ ولماذا ذُكر الرزق الحلال؟ ومن الفضل الواسع؟ ولماذا اختار الإمام زين العابدين عليه السلام ان يسال الله بجوده وكرمه؟

ما معنى ﴿ المُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ ﴾؟

- "الموسَّع عليهم" = الذين فُتح عليهم في أرزاقهم،
أي جاءهم الرزق بلا ضيق، بلا حرمان، بلا همّ دائم.

فالإمام يطلب رزقًا فيه سَعة،
لا مجرد كفاية، بل كفاية مع راحة وسكينة.

لماذا قال ﴿ الرزق الحلال ﴾؟

لأن السَّعة قد تأتي أحيانًا من الحرام،
والكسب قد يُكثر من المال ويُفقر من البركة.

فالإمام يشترط: أن يكون هذا الرزق من الحلال،
حتى لو قلّ، ليكون مباركًا، مريحًا، نقيًّا.

✦لأن الحلال يُورث نورًا في القلب.
✦والحرام يُطفئ الطمأنينة، ولو كثُر ماله.

لماذا أضاف ﴿ من فضلك الواسع ﴾؟

لأنه لا ينسب الرزق لعمله أو جهده،
بل يُرجع كل شيء إلى "فضل الله"،
ويؤكد أن هذا الفضل "واسع"، أي:

- لا يُحدّ بباب،
- ولا يُمنع عن أحد،
- ولا يضيق في زمن،
- بل خزائن الله لا تنفد.

ما معنى ﴿ بجودك وكرمك ﴾؟

هنا يبلغ الدعاء قمته:

- "الجود" هو العطاء بلا سؤال.
- "الكرم" هو العطاء مع زيادة على السؤال.

فالإمام يقول:
"لا أطلب الرزق فقط من خزائنك،
بل أطلبه من فيض جودك،
وأريده أن ينزل عليَّ من كرمك،
لا من استحقاقي" .

تأمل روحي:

هذا الدعاء يربّينا أن لا نطمع فقط في الكثرة،
بل نطلب البركة، والطمأنينة، والنقاء في رزقنا.

"فكم من قليلٍ حلال يُغني،
وكم من كثيرٍ حرام يُفقر القلب" .

الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ

ما معنى المعزين؟

ما معنى ﴿ المُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ ﴾؟

أي الذين رفعهم الله من حالة الذل والمهانة،
وألبسهم لباس الكرامة والعزة.

- "الذل" هنا قد يكون:
  - ذلّ الحاجة،
  - ذلّ المعصية،
  - ذلّ الهوان بين الناس،
  - ذلّ التبعية لأهواء النفس أو الشيطان،
  - ذلّ العجز أمام الظلم أو الجهل.

والإمام يطلب: أن يكون من الذين أنقذهم الله من هذه الحال، وحوّل ذلّهم إلى عزّ، وضعفهم إلى كرامة.

لماذا قال ﴿ بِكَ ﴾؟

لأن العز الحقيقي لا يكون إلا بالله.
العزة التي يمنحها الناس مؤقتة، مشروطة، زائفة أحيانًا.
لكن العزة بالله:

- راسخة،
- مطمئنة،
- لا تحتاج لتزلّف أو مجاملة،
- لا يُخشى زوالها، لأنها من "عزيز لا يُغلب."

فالإمام يقول ضمنًا:
"لا تُعِزّني بالناس،
ولا ترفعني بالمناصب أو المال،
بل اجعل عزّتي بك، ومنك، وإليك" .

وَالْمُجَارِينَ مِن الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ

ما معنى "وَالْمُجَارِينَ مِن الظُّلْمِ"؟

ما معنى ﴿ المُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ ﴾؟

- "المجاريْن" = الذين أُجيروا، أي أُعطوا الجِوار والحماية.
- "من الظلم" = من كل ما يُصيب الإنسان من اعتداء، تعدٍّ، أذية، هدر للحق.

فالإمام لا يطلب فقط أن لا يكون ظالمًا، بل يطلب أن لا يُظلَم، وأن يُحاط بسياج حماية يمنع عنه طغيان البشر، أو جور القلوب، أو قسوة الأيام.

وهذا يشمل:

- الظلم من الناس،
- الظلم من الشيطان،
- الظلم من النفس،
- الظلم من الظروف الخارجة.

لماذا قال ﴿ بعَدْلِكَ ﴾؟

لأن:

- عدل الله هو أعلى صور الحماية،
- وهو الذي لا يميل، ولا يحابي، ولا يغفل،
- وإذا جار كل من في الأرض، فإن عدل الله لا يرضى بذلك.

فالإمام يطلب جوارًا لا يقوم على القوة، بل على الحق، وحمايةً لا تقوم على العلاقات، بل على ميزان العدل الإلهي الذي لا يختل.

وهنا يكون الالتجاء إلى عدل الله نوعًا من التوحيد العملي،
أي: "لا أدفع الظلم بشكوى إلى الناس، بل ألجأ إلى عدلك يا رب".

لماذا لم يقل الإمام زين العابدين عليه السلام: "وَالْمُجَارِينَ بِعَدْلِكَ" فقط، لماذا ذكر "مِن الظُّلْمِ"؟

من الناحية البلاغية

لو قال الإمام عليه السلام فقط: ﴿ المُجَارِينَ بِعَدْلِكَ ﴾
لكان المعنى عامًا ومفتوحًا: أي مجارين في كل شيء بعدل الله،
سواء في الرزق، أو الأقدار، أو المصير، أو الحساب.

لكن الإمام عليه السلام أراد تخصيص "المجارية" بمعناها الدقيق:
اللجوء إلى الله طلبًا للحماية من شرٍّ معيّن،
وهو "الظلم"، الذي هو أقسى أنواع الأذى النفسي والاجتماعي والروحي.

ولهذا أضاف: ﴿ مِنَ الظُّلْمِ ﴾
ليُحدد بالضبط من أي شيء يريد الجوار.

تمامًا كما يقول الإنسان:
"أستجير بك من البرد"،
أو "أستجير بك من عدوي"،
فهو يحدد الجهة التي يطلب الحماية منها.

من الناحية الروحية والعاطفية

الظلم هو:

- أكثر ما يهزّ كرامة الإنسان،

- أكثر ما يترك في النفس أثرًا وألمًا،
- وقد يقع على الإنسان وهو بريء، ضعيف، أو حتى دون أن يدري.

لذلك، حين يقول الإمام: ﴿ المُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ ﴾
فهو لا يطلب فقط "العدل كقيمة"،
بل يطلب أن يُمنع عنه "الظلم كخطر مباشر."

وهذا يعطي المعنى:

- شعورًا أقوى بالخوف من الظلم،
- وتعلّقًا أصدق بعدل الله كملاذ حاسم.

لماذا تكرر كلمة "الْمُجَارِينَ" مرتين في هذا المقطع؟

الإمام زين العابدين عليه السلام كرر كلمة:
﴿ الْمُجَارِينَ ﴾ مرتين في هذا المقطع:

- الأولى: ﴿ الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ ﴾
- الثانية: ﴿ الْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ ﴾

وهذا التكرار ليس تكرارًا لفظيًا عبثيًا، بل هو تكرار بياني وهادف، يشير إلى نوعين مختلفين من "الجوار"، ولكل منهما مساحته الروحية ووظيفته التربوية:

﴿ الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ ﴾

هذا الجوار: للاحتماء بالله من الذل، والمهانة، والضعف الداخلي.

- "الجوار بالعِزّ" هو جوار كرامة، مقام، ثبات روحي.

- وهو أشبه بالاحتماء من داخلك: من نفسك، من الوهن، من الانكسار أمام الدنيا.

الإمام يطلب أن لا يذل، وأن يكون في حمى الله من كل ما ينزع عنه الهيبة الروحية.

﴿ الْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ ﴾
وهذا الجوار: للاحتماء من عدو خارجي، من الظلم، من العدوان، من القهر البشري.

- "الجوار من الظلم" هو جوار إنقاذ، إنصاف، رفع ظلم واقع.
- وهو أشبه بالاحتماء من خارجك: من الناس، من الجور، من الأذى.

الإمام يطلب هنا ألا يُظلم، وأن لا يُعتدى عليه، وأن يُنصف بعدل الله.

النكتة التأملية:

فكأن الإمام يقول في تكراره:

- أجرني أولًا داخليًا: أن أكون عزيزًا بك.
- وأجرني ثانيًا خارجيًا: أن لا أُظلم بغيرك.

"جواري الأول يحميني من الذل،
وجواري الثاني يحميني من الظلم" .
وفي كلاهما، أنت يا رب ملجئي،
بعزّك لا بقدرتي، وبعَدْلك لا بحيلتي.

وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ

ما معنى المعافين من البلاء؟

ولماذا دعا الإمام زين العابدين عليه السلام الله برحمته بالتحديد؟

ما معنى ﴿ الْمُعَافَيْنَ ﴾؟

"المُعافين" هم الذين أُنعم عليهم بالعافية:
السلامة من البلاء، الشر، الألم، الضيق، الشدة، المرض، أو أي مكروه.

فالعافية تشمل:

- العافية في الجسد: من الأمراض والعلل.
- العافية في النفس: من الهم، الحزن، القلق.
- العافية في الدين: من الشبهات، الانحراف، القسوة.
- العافية في الأهل والرزق والعلاقات والسمعة والمستقبل.

العافية هي أثمن النعم التي لا تُرى، لكنها تملأ الحياة راحة وأمانًا.

ما هو البلاء في هذا السياق؟

"البلاء" يشمل كل ما يُبتلى به الإنسان:

- من فقر أو مرض،
- من خوف أو خيانة،
- من ذنوب أو ابتلاءات داخلية،
- من ظلم أو فتن أو وساوس أو اضطراب.

فالإمام يطلب أن يُرفع عنه كل بلاء، ظاهرًا أو باطنًا.

لماذا قال ﴿ بِرَحْمَتِكَ ﴾ تحديدًا؟

هنا تتجلّى الحكمة العميقة:

- فبعض البلاء يكون في ظاهره شرًا، لكنه في باطنه خيرٌ ورحمة.
- وبعض الناس لا يصلحه إلا البلاء، وبعضهم لا يحتمله.

فالإمام لا يطلب عافية مطلقة وفق هواه،
بل يربطها ﴿ بِرَحْمَتِكَ ﴾، أي:

"يا رب، لا تبتليني بما لا أحتمل،
وارفع عني ما لا يصلحني،
وارزقني العافية التي فيها رحمتك،
لا العافية التي تفضي إلى الغفلة عنك".

تأمل روحي:

- العافية أحيانًا فتنة، إن لم تكن مقرونة بالتقوى.
- والبلاء أحيانًا منحة، إن فتح باب الدعاء والانكسار.

لذلك الإمام يربّي قلبنا على أن لا نطلب العافية "كمجرد راحة"، بل أن نطلبها "كرحمة"، أي كعافية تحفظ الإيمان، وتُعين على الطاعة.

وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ

ما معنى مغنين؟

ما معنى ﴿ الْمُغْنِينَ مِنَ الْفَقْرِ ﴾؟

- "المُغنين" = الذين أغناهم الله، أي رفع عنهم الحاجة، وسدّ كفايتهم.
- "من الفقر" = أي حررهم من الفقر، ليس فقط المادي، بل الفقر الروحي، النفسي، العاطفي، الاجتماعي...

فالفقر ليس مجرد قلة المال.
إنما هو:

- فقر إلى الطمأنينة،
- فقر إلى الاحترام،
- فقر إلى الأمان،
- فقر إلى الرحمة.

والإمام يطلب غنًى يحرره من كل ذلك، لا فقط من قلة المال.

لماذا قال ﴿ بِغِنَاكَ ﴾؟

هذا هو مفتاح الجملة:

- لأن الناس أحيانًا "يغتنون" بوسائل محرّمة أو متعبة.
- وأحيانًا "يغتنون" ظاهرًا لكنهم في داخلهم فقراء.

أما الغنى ﴿ بِغِنَاكَ ﴾، فهو:

- غنى حلال،
- غنى بلا ذل،
- غنى بلا قلق،
- غنى يطمئن معه القلب، لأن مصدره "الله"، لا الناس.

وهو أيضًا غنى لا يطغى،
لأنه موصول بعطاء الحكيم الكريم، لا بعطاء الدنيا الخادع.

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام "من الفقر" بالتحديد؟

لأن الفقر يُهدد كرامة الإنسان

الإمام لم يقل: "وَأَغْنِنِي" بإطلاق، بل حدده بـ ﴿ مِنَ الفقر ﴾ ليشير إلى:

- أن الفقر ليس فقط عوزًا ماديًا،
- بل حالة شعورية تضعف الإنسان أمام نفسه وأمام الناس،
- وقد تؤدي إلى التنازل، التذلل، الغضب، أو حتى الحرام.

وقد قال الإمام علي عليه السلام:
"كاد الفقر أن يكون كفرًا"
لأنه يجرّ الإنسان أحيانًا للغضب من القدر، أو التعدي في الرزق، أو الشكوى من الله.

فالإمام يطلب أن يُغنى تحديدًا من "الفقر" لا لأنه يريد الغنى لذاته، بل لأنه يريد كرامة النفس، سلامة الدين، واستقامة العلاقة مع الله.

لأن الفقر يُستغل به الإنسان

الفقر يجعل الإنسان:

- تابعًا،
- خاضعًا،
- ضعيفًا في الموقف،
- عُرضة للإذلال أو الابتزاز.

فحين يطلب الإمام الغنى "من الفقر"، فهو كأنه يطلب:
"يا رب، لا تجعل رزقي بيد من يُذلّني،
ولا تجعلني محتاجًا لمن لا يرحمني،
ولا تدفعني حاجتي إلى أن أنسى كرامتي أو ديني".

ثالثًا: لأنه يطلب غنًى نقيًّا

لو قال فقط: "أغنني"
قد يُفهم أنه يطلب الغنى المطلق، وقد يكون فيه فتنة.

لكن حين قال: ﴿ مِنَ الفَقْرِ ﴾
فهو حصر الطلب في "القدر الكافي" الذي يُذهب الفقر،
لا في الترف أو الزيادة غير المضبوطة.

أي: "أغنني يا رب بقدرٍ لا أفتقر معه،
لا أكثر من حاجتي، ولا بما يلهيني".

وَالْمَعْصومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَأِ بِتَقْوَاكَ

ما معنى الذنوب والزلل والخطأ؟

لماذا ربط الإمام زين العابدين دعائه هذا بتقوى الله؟

ما معنى ﴿ الْمَعْصُومِينَ ﴾؟

"المعصوم" لغويًا من مادة "عَصَمَ"، أي: منع، حفظ، وقاية.

لكن في سياق هذا الدعاء، المعنى هو:

- من عصمهم الله من الذنوب،

- ووقاهم الزلل (السقوط غير المقصود)،
- وحماهم من الخطأ (وهو الفعل غير الصائب وإن لم يُقصد به سوء).

فالإمام يطلب وقاية ربانية تحيط بأقواله وأفعاله ونياته،
وتجعله في حالٍ من السلامة الدائمة:
ليس فقط من الذنوب العمدية، بل من كل سلوك لا يرضي الله، سواء بقصد أو بجهل أو بغفلة.

ما الفرق بين الذنب، الزلل، والخطأ؟

- الذنب: فعل محرم يُقترف عن قصد، مع علم بأنه مخالفة.
- الزلل: انحراف بسيط أو ضعف، غالبًا يحدث عن غفلة أو ضعف إرادة.
- الخطأ: فعل غير مقصود فيه مخالفة للحق، لكن بلا نية سيئة.

وطلب العصمة من هذه الثلاثة هو طلب حماية شاملة:

- من كبائر الذنوب،
- من صغائر الزلات،
- ومن الأخطاء البشرية التي قد تجرّ إلى المعاصي.

لماذا قال ﴿ بِتَقْوَاكَ ﴾؟

هنا تظهر التربية التوحيدية في أعلى مراتبها:

- الإمام لا يثق بنفسه،
- لا يتكئ على تقواه الذاتية،
- لا يزعم أن قوته أو علمه كافية لحمايته.

بل يقول: العصمة الحقيقية لا تكون إلا إذا منحها الله لعبده ﴿ بِتَقْوَاكَ ﴾، أي:

- أن يكون الله هو السبب في العصمة،
- وأن تكون التقوى عطية ربانية تقي العبد من الانحراف.

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام هذه ثلاث بالتحديد وبالترتيب: الذنوب ثم الزلل ثم الخطأ؟

﴿ الذُّنُوب – الزَّلَل – الْخَطَأ ﴾
ليس ترتيبًا اعتباطيًا، بل هو ترتيب تدريجي من الأعلى خطرًا إلى الأدنى، ومن الأوضح إلى الأخفى، ومن الأشدّ عمدًا إلى الأرقّ غفلةً.

فلنحلّل ذلك من ثلاثة أبعاد:

من حيث القصد والنية:

- ﴿ الذُّنُوب ﴾: هي المعاصي العمدية، التي يُقترفها الإنسان بإرادة وسبق نية، مع علمه أنها مخالفة لأمر الله.
  لذلك هي في المقدمة، لأنها الأخطر والأوضح.
- ﴿ الزَّلَل ﴾: هي الانزلاقات التي تحدث غالبًا عن ضعف أو غفلة أو اندفاع، وليست مقصودة بذاتها.
  وهي أضعف من الذنب، لكنها تفتح بابًا للذنب إن لم تُتدارك.
- ﴿ الْخَطَأ ﴾: هو الفعل الذي لم يُرد به المخالفة، لكنه وقع خطأً بلا نية سيئة أو علم بالتحريم.
  وهو الأقل خطرًا، لكنه قد تكون له آثار ضارة إن تكرر أو تراكم.

فالإمام يسير بنا من:
الخطيئة العمدية ⟵ إلى الغلطة السلوكية ⟵ إلى السقطة البشرية.

من حيث أثرها على القلب:

- الذنب يُحدث قسوة في القلب ويزيد الحجب عن الله.
- الزلل يُضعف المراقبة ويُسرّب الغفلة.
- الخطأ قد يُربك البصيرة ويُضلّل المسار ولو بحُسن نية.

فالإمام كأنه يقول:
يا رب، لا تتركني في أي مرحلة من مراحل الانحراف،
لا فيما أتعمده،
ولا فيما أضعف فيه،
ولا فيما لا أقصده.

من حيث التربية الأخلاقية:

هذا الترتيب يعلّمنا مبدأ تربويًا مهمًا:

- لا تكتفِ بترك الكبائر، بل راقب الزلات.
- ولا تكتفِ بالابتعاد عن الزلات، بل راقب الأخطاء.
- فإن العصمة الحقيقية تبدأ من الإحساس الدقيق،
  من اليقظة القلبية تجاه حتى أبسط الانحرافات.

وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ

ما معنى الموفقين؟ وما معنى الخير والرشد والصواب؟

لماذا ربط الإمام زين العابدين دعائه هذا بطاعة الله؟

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام هذه ثلاث بالتحديد وبالترتيب: الخير ثم الرشد ثم الصواب ؟

ما معنى ﴿ الْمُوَفَّقِينَ ﴾؟

"التوفيق" هو أن يُيسّر الله لك الخير، ويُلهمك اختياره، ويهيئ لك أسبابه، ويعينك على تنفيذه.

فالمُوفَّق ليس فقط من "يعرف" الخير،
بل من "يُحال بينه وبين تركه"،
أي من جُذِب قلبه إليه، وقُوّيت إرادته عليه.

وهذا شيء لا يُشترى، بل يُمنح من الله.

لماذا قال ﴿ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوَابِ ﴾ بهذا الترتيب؟

التدرّج هنا يكشف عن ثلاث درجات من العمل الإيجابي:

١. ﴿ الْخَيْرِ ﴾ = النية الطيبة والفعل الصالح عمومًا، مثل الصدقة، الإحسان، العبادة، الرحمة...
يمثل "مضمون الفعل."
٢. ﴿ الرُّشْدِ ﴾ = البصيرة في طريق الخير، أي أن تعرف متى وأين وكيف تؤديه.
لأن ليس كل خير في وقته، ولا كل إحسان نافع دون حكمة.
↜الرشد هو الهداية العملية المدروسة.
٣. ﴿ الصَّوَابِ ﴾ = إصابة الحق بدقة، أي أن يكون العمل مطابقًا لما يريده الله لا لما تظنه أنت خيرًا.

فقد يعمل الإنسان بحُسن نية، لكنه يُخطئ الطريق، أو يُفرط أو يُقصّر.

فالإمام يطلب بذلك توفيقًا ثلاثي الأبعاد:

- نية الخير،
- ووعي الرشد،
- ونتيجة الصواب.

لماذا قال ﴿ بِطَاعَتِكَ ﴾؟

هذه الكلمة هي جذر التوفيق كلّه.

كأن الإمام يقول:
"لا يمكن أن أصل إلى الخير أو الرشد أو الصواب،
إلا إذا كنتُ مطيعًا لك،
وإلا إذا كانت خطواتي نابعة من عبادتي وخضوعي لك،
لا من هواي أو اجتهادي الشخصي".

فـ "طاعة الله" هي النور الذي يكشف أيّ الطرق أقوم،
وهي السياج الذي يُبقي خطوات الإنسان ضمن حدود الرضا الإلهي.

وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ

ما معنى المحال بينهم؟

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام "بين الذنوب" وخصها بقدرة الله؟

ما معنى ﴿ الْمُحَالِ ﴾؟

"حالَ بين الشيء وشيء" = منع وقوعه، وفَصَل بينهما بحاجز أو مانع قوي.

و"المُحال بينه وبين الذنب" هو:

- من جعله الله في وقاية خاصة،
- في حجابٍ منيع،
- لا يقوى الشيطان على إغوائه،
- ولا تقوى النفس على دفعه إلى المعصية.

فليس هو فقط من "اختار عدم المعصية"،
بل هو الذي أحاطه الله بقدرة تمنع عنه أبواب المعصية قبل أن يصل إليها.

لماذا قال ﴿ بِقُدْرَتِكَ ﴾؟

لأن هناك ذنوبًا لا يقدر الإنسان أن يمنع نفسه منها بمفرده، إما:

- لأن النفس تضعف،
- أو لأن الظروف تُغري،
- أو لأن الشيطان يُزين،
- أو لأن الفتنة أقوى من العزم.

وهنا يأتي اللجوء إلى الله:
﴿ بِقُدْرَتِكَ ﴾، لا بقوتنا.
أي: "يا رب، كن أنت السدّ المنيع بيني وبين الذنب،
إذا لم تسعفني قوتي، وإن زلّ بصري، وإن ضعفت عزيمتي".

وهذا التوسل يُشبه ما جاء في قوله تعالى:
﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين ﴾
[يوسف:٢٤]

تأمل روحي:

الإمام لا يطلب فقط أن "يقاوم" الذنب،
بل أن يُحال بينه وبين الذنب من الأصل،
أن يغلق الله أبواب الخطر قبل أن تُفتح،
أن تُسحب من قلبه الرغبة،
أن يُبعده الله عن مجال الفتنة قبل أن يخوضها.

وهذه أعلى درجات الحماية: أن تكون بعيدًا من حيث الجاذبية نفسها.

التَّـارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ

ما معنى تاركين؟

ما معنى "التاركين"؟

"الترك" في اللغة هو: الإعراض والانصراف طواعية.
فهو فعل ناتج عن إرادة داخلية، لا عن إكراه أو عجز.
الإمام يطلب أن يبلغ هذا المقام: أن يُصبح من أهل "الترك"، أي الذين يرفضون المعصية بقلوبهم وعقولهم قبل جوارحهم.

لا فقط من تُمنع عنهم، بل من يختارون تركها حتى لو كانوا قادرين عليها.

وهذا مقام الوعي الكامل، واليقين الراسخ.

لماذا قال "لكلّ معصيتك"؟

هذا التركيب فيه شمولية مذهلة:

- لم يقل "لبعض المعاصي"،
- ولا "للكبائر"،
- ولا "لما ظهر منها"،

بل: ﴿ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ ﴾

أي: أن يترك العبد كل ما لا يرضي الله،
من الظاهر والخفي،
من الأقوال والأفعال،
من الظلم والكِبر والرياء والغيبة والشهوة والغفلة والتقصير...

هو تركٌ شامل، يقتضي مراقبة النفس في كل صغيرة وكبيرة.

تأمل روحي:

في البداية، الإنسان يطلب من الله أن يحميه من المعصية،
ثم يُرجو أن يُعصم منها،
ثم يُرجو أن يُوفّق لفعل الخير،
ثم... حين تتنقّى النفس وتكتمل الرحلة،
يطلب أن يُصبح من ﴿ التاركين ﴾،
أي من الذين لا تميل أنفسهم إليها أصلًا.

هنا تظهر الحرية الحقيقية للروح.

ليس لأنه عاجز عن العصيان،
بل لأنه أصبح لا يشتهيه أصلًا،
فهو في مقام "من أحب الله ترك كل شيء يُبعده عنه."

لماذا ذكر الإمام زين العابدين المعصية؟ وما الفرق بين المعصية والذنب؟

ما الفرق بين "المعصية" و"الذنب"؟

- ﴿ المعصية ﴾: من "عصى"، أي خالف الأمر، وتمنّع عن الانقياد.
  هي ترك الطاعة عمدًا، بغض النظر عن حجم الفعل.
  تركز على حالة التمرّد والإعراض عن أمر الله.
- ﴿ الذنب ﴾: من "ذَنِبَ" أي اقترف ذنبًا له تبِعة وعاقبة.
  هو الخطأ الذي يترتب عليه إثمٌ أو أثر سلبي.
  تركز على الضرر أو العقوبة الناتجة عن الفعل.

بكلمة أخرى:

- "المعصية" = رفض أمر الله (عصيان وانفصال عن الطاعة)
- "الذنب" = أثر الخطأ الذي اقترفه الإنسان

لهذا نقول أحيانًا:
«ربّ معصية أورثت طاعة، وربّ طاعة أورثت عُجبًا»
أي أن المعصية قد تكون مفتاح توبة، بينما الطاعة قد تُفسد إن ولّدت الكِبر.

لماذا ذكر الإمام "المعصية" تحديدًا؟

لأنه يدعو الله أن يجعله من ﴿ التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ ﴾، أي:

- من الذين لا يعصون أمره،
- من الذين لا يتجرؤون على ترك الطاعة،
- من الذين لا يُعرضون عن الامتثال، حتى في أبسط الأوامر.

أي: هو لا يركّز فقط على الخطأ كذنب يُغفر،
بل على "نفسية التمرد" التي هي المعصية،
يريد أن يتطهر منها،
أن يكون عبدًا لا يعصي، لا يتمنّع، لا يُراوغ أو يُؤخر الاستجابة.

تأمل روحي:

"المعصية" ترتبط بالحب والطاعة والانقياد.

فحين تقول: "عصيتُك يا رب"،
فكأنك تقول: "أعرضتُ عن حبك، ولم أستجب لندائك، وخذلتُك حين دعوتني."

الإمام عليه السلام يريد ترك "المعصية"
لا فقط لأنها محرّمة،
بل لأنها خيانة روحية لنداء الله.

السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ

ما معنى ساكنين في جوارك؟

ما معنى ﴿ السَّاكِنِينَ ﴾؟

"السكن" في اللغة يعني:

- الاستقرار،
- الإقامة الدائمة،
- الطمأنينة والانتماء.

فهو لا يطلب مجرد زيارة أو لحظة قرب، بل أن يكون من "السّاكنين"، أي الذين جعلوا مقامهم القلبي والروحي في رحاب الله، فلا يرتحلون عن ذلك الحمى أبدًا.

السكن يشير إلى:

- الثبات بعد القلق،
- الطمأنينة بعد الحيرة،
- والانتماء الكامل بعد التيه.

ما معنى ﴿ في جوارك ﴾؟

"الجوار" له معنيان:

١. مكاني: القرب المكاني، كأنك تسكن بجوار بيت عظيم.
٢. روحي: الحماية، والاحتضان، والكرامة، والخصوصية.

وفي الدعاء، "جوار الله" لا يعني مكانًا بجانبه تعالى — إذ هو منزه عن المكان — بل يعني:

- أن يكون العبد في دائرة العناية الخاصة،
- وفي ظل الرحمة والمغفرة،
- وفي حصنٍ لا يبلغه الخوف، ولا الشيطان، ولا الغفلة.

كأن الإمام يقول: "اجعلني في حضنك، في حماك، في عنايتك، لا يزعجني خوف، ولا يغلبني ضعف، ولا أكون في حيٍّ سواك."

البعد الروحي العميق

أن تسكن في جوار الله،
يعني أن يكون قلبك لا يغيب عن ذكره،

وأن يكون موضع قربك الدائم هو حضرته،
وأن تشعر بالأمان، والسكينة، والكرامة،
لا من الناس، ولا من المال، ولا من الجاه، بل فقط من الله.

وهو مقام لا يُطلب بالجسد فقط، بل بالنية، والصدق، والنقاء، والبصيرة، والثبات.

أَللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي، وَلاَ تَمْنَعْنِي الاجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي، وَلا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلّ مَا يُصْلِحُنِيْ فِيْ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ، أَوْ أَظْهَرتُ أَوْ أَخْفَيْتُ، أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ، وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ، غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، الْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ، الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ، الْمُجَارِيْنَ بِعِزِّكَ، الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلاَلُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمُعَزَّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالْمُجَارِينَ مِن الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ، وَالْمَعْصومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَأِ بِتَقْوَاكَ، وَالْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ، وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ، التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ، السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ.

لماذا استخدم الإمام زين العابدين عليه السلام صيغة الفرد في هذا المقطع بدون باقي الدعاء؟

أولًا: انتقال من الدعاء للأبناء، إلى التوجه الفردي لله بكليّته

الدعاء السابق كلّه كان يتركّز على:

- صلاح الأولاد
- حمايتهم من الشيطان
- إصلاحهم لي، وإصلاحهم في أنفسهم
- أن يكونوا لي عونًا، وأن يُبارك الله في ذريتي

فكان الداعي يتحدث كـ«أب»، كـ«راعٍ»، مسؤول عن غيره.
أما في هذا المقطع، فإنه يتحدّث كـ«عبدٍ» مجرّد، عارٍ من كل حول، يطلب إصلاح ذاته، ورفع حوائجه، ونجاته الفردية.

كأن الإمام يقول:
"اللهم قد سألتُ لك في أولادي، والآن أعود إليك وحدي، كليًّا، خالصًا، بلا أحد غيري، أرجوك أنت، وأتوكل عليك، وأطلبك في كل شيء".

ثانيًا: شعور الإنسان بمسؤوليته الفردية أمام الله

عندما يقول: ﴿ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي ﴾ و﴿ اقْضِ لِي حَوَائِجِي ﴾
فهو لا يُهمل أولاده، ولكنه يعلم أن خلاصهم لا يكتمل إلا إذا خَلُص هو أولًا، وأن إصلاح البيت لا يبدأ فقط بالدعاء للأبناء، بل أن يكون الأب نفسه عبدًا صالحًا، تقيًا، متوكلًا، طائعًا، ناجحًا في طلبه لله.

وهذا درس تربوي عظيم:
أن مسؤولية الأسرة لا تُغني عن مسؤولية الذات، وأن الوقوف بين يدي الله فرديٌّ في نهاية المطاف.

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ [الأنعام: ٩٤]

ثالثًا: التدرج في الذكر – من العام إلى الخاص – هو أسلوب نبوي قرآني

في القرآن: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة]
لكن في أدعية الأنبياء:
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ﴾، ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾

كذلك هنا: الدعاء بدأ عامًّا، ثم انحسر إلى ذات الإمام.

هذا يعكس صفة الخضوع الكامل:
كلما تعمّق العبد في مناجاة ربه، كلما صغرت الدنيا في عينيه، حتى لم يرَ أحدًا غير الله، ولم يطلب شيئًا إلا منه، لنفسه وذاته الضعيفة الفقيرة.

رابعًا: لحظة الانفراد بالخالق بعد شمول الطلب

بعض أهل العرفان يسمون هذا المقطع من الدعاء:

لحظة "الخلوة القلبية"، حيث يغيب عن الخلق، ويركّز على حضوره الفردي الكامل بين يدي الله، فيقول:

- «اجعلني»
- «امنن عليّ»
- «لا تحجب دعائي»
- «اجعلني من المصلحين، المنجحين، المجارين»...

وكأنه في نهاية المناجاة، دخل إلى قدس الحضور، وأراد ألا يُناجي إلا عن نفسه، في صمتٍ وجوديٍ خالص.

خامسًا: تواضع الإمام في أن يُنزّل نفسه منزلة السائل الفقير

مع أنه إمام، وعارف، وزاهد، ووارث علم النبي ﷺ، لكنه يقول:

«أعطني»، «لا تمنعني»، «لا تحجب عني»، «اجعلني من المصلحين»... وكأنه يقول:

"لا فضل لي، لا حول لي، لا مكانة لي، إلا إذا مننتَ أنتَ عليّ."

وهذا منتهى التواضع العبودي، وهو لبّ روح الدعاء.

ماذا كانت غاية الإمام زين العابدين عليه السلام من هذا المقطع بدون باقي الدعاء؟

1 غاية هذا المقطع: الخروج بالإنسان من الفقر المطلق إلى الغنى المطلق بالله

الإمام يبدأ بـ: ﴿ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي ﴾
وينتهي بـ: ﴿ السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ ﴾

هو انتقال من الافتقار والطلب،
إلى القرب والغنى والسكينة.

وفي ذلك، يعترف الإمام بأن الإنسان وحده لا يستطيع إصلاح دنياه ولا آخرته، ولا رد البلاء، ولا كبح الذنوب، ولا الظلم، ولا الفقر، ولا الخوف...

كل ما يُصلحه، لا يكون إلا بالله.
وغاية الإمام: أن يطلب "كل أدوات الإصلاح"، لا لحاجته الذاتية فقط، بل ليكون من المصْلحين في نفسه، وفي أسرته، وفي مجتمعه، وفي الآخرة.

2 الإمام يرسم معالم "دعاء متكامل": بين السُؤال، والتوكل، والتعوذ، والتجارة مع الله، والمجاورة

كل سطر من هذا المقطع يُمثل مرتبة في السير إلى الله:

- ﴿ بسؤالي إيّاك ﴾: عبودية السؤال
- ﴿ بالتوكل عليك ﴾: الاعتماد والتسليم
- ﴿ بالتعوذ بك ﴾: اللجوء والحماية
- ﴿ في التجارة عليك ﴾: الثقة بالربح
- ﴿ المجارين بعدلك، برحمتك، بغناك ﴾: نِعَم متكاملة
- ﴿ الساكنين في جوارك ﴾: الغاية القصوى

الغاية هنا ليست فقط "تحقيق الحوائج"، بل أن يكون الإنسان في دائرة القرب الكامل من الله في كل حالات حياته: خوفه، رجائه، ضعفه، غناه، وعمله.

3 غاية المقطع: إشعار الإنسان أن كل باب من أبواب الخير، لا يُفتح إلا بالله

الإمام يطلب من الله:

- أن يكون من المصلحين = لا يكفي النية، بل يُصلَح بهم
- من المنجحين = لا تنجح المساعي إلا بتيسير الله
- من الذين يُوسّع عليهم الرزق الحلال = لا بكل رزق، بل بالحلال
- من المعززين = فالكرامة ليست من الناس بل بالله
- من المعصومين = فلا حول له إن لم يثبّته الله
- من التاركين لكل معصية = حتى الترك يحتاج إلى لطف الله
- من الساكنين في جواره = حيث مقام الراحة والسكون والانتماء الروحي

هذا يعكس عمق التوحيد في الدعاء: "لا شيء يصلحني إلا أنت، ولا طريق إلى أي كمال إلا بك، ومنك، وإليك."

4 المقطع يجمع بين حاجات الدنيا والآخرة

أغلب الناس يدعون لحاجات آنية:

- رزق
- شفاء
- نصر
- مال

لكن الإمام يعلمنا كيف نطلب:

- إصلاح الدين والدنيا
- العصمة من الذنوب
- كبح النفس عن الزلل والخطأ
- أن نكون من "التاركين" لا فقط المحفوظين
- أن نستقر في جوار الله لا في اضطراب الدنيا

فغاية الإمام هنا: تعليمنا كيف نرقى بطلبنا، حتى لا نبقى صغارًا في حاجاتنا، بل نطلب من الله ما يليق بجلاله وعظمته.

5 ختامًا: الغاية الكبرى = أن يكون الإنسان راضيًا بالله، وساكنًا في جواره

أعلى مقام في هذا المقطع:
﴿ السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ ﴾

أي:
يا رب، لا أريد فقط أن تُعطيني، أو تحميني، أو تنجّيني،
بل أن تجعل قلبي يسكن عندك، لا يرتحل، لا يضطرب، لا يشتاق لغيرك،
أن يكون موطني أنت، وجواري أنت، وسلامي فيك،
وأن أخرج من "عبودية الحاجة" إلى "سكينة القرب."

أللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ

ما معنى " أللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ"؟

أولًا: "أعطِنا جميع ذلك" ـــ استئناف جامع للدعاء كله

بعد أن ختم الإمام زين العابدين عليه السلام مقطع الدعاء السابق بصيغة المفرد (أعطني، اجعلني، امنن عليّ)، ها هو يعود مرة أخرى إلى صيغة الجمع "أعطِنا."

وكأنه يقول:
يا رب، دعوتك لنفسي، نعم،

لكنني لست وحدي... هناك أولادي، وأسرتي، وأحبتي، وأمتي.
فلا تجعلني أنانيًا في سؤالي، بل أعطنا جميعًا كل ما سألتك.

وهذا يحمل أرقى صورة من صور الإيثار الروحي والتكامل الجماعي في الدعاء.

ثانيًا: ما معنى "جميع ذلك"؟ ولماذا لم يُكرّر التفاصيل؟

"جميع ذلك" إشارة إلى كل ما سبق من المطالب في هذا الدعاء العظيم:

- من إصلاح الولد، وحمايتهم، وتربيتهم
- إلى الحماية من الشيطان
- إلى السكن في جوار الله
- إلى الغنى، والعافية، والعصمة، والخير، والتوفيق

وكأن الإمام يقول:
"يا رب، كل ما قلتُه سابقًا، لا أكرره، لكنني أطلبه منك مرة أخرى، جملةً وتفصيلًا".

وهذا من أساليب الخشوع في الدعاء: التلخيص بعد التفصيل، والتثبيت بعد الطلب، لبيان استحضار النعمة.

ثالثًا: "بتوفيقك" — لا بجهدنا

الإمام هنا يعلّمنا أن كل ما طُلِب، لا يتحقق:

- لا بالدعاء وحده
- ولا بالنية وحدها
- ولا بالسعي وحده

بل لا بدّ من "التوفيق"، وهو عطاء إلهي خاص.

التوفيق = أن يفتح الله لك باب الخير، ويهيّئك له، ويعطيك القدرة عليه، والرضا به، والإتمام فيه.

الإمام يقول: "لا أريد فقط أن تُعطينا، بل أن تُوفّقنا إلى القَبول، والعمل، والاستمرار، والتزكية".

فكم من إنسان دُعي له بالهداية، لكنه لم يُوفّق؟
وكم من ولد صُلحَتْ أخلاقه، لكنه لم يُثبَّت؟
فالتوفيق هو مِفتاح التثبيت، والسير، والاستمرار.

رابعًا: "وبرحمتك" ـــ لا باستحقاقنا

الإمام يعترف ضمنًا في هذه الكلمة بشدة التواضع:

- لسنا أهلًا لكل هذا الفضل
- ولا نملك أعمالًا توازي هذا العطاء
- ولا نُحسن أن نُصلح أنفسنا، فكيف نصلح أولادنا؟

لكنك يا رب "رحيم"، فبـ«رحمتك» نطمع، لا بـ«أعمالنا.«
وهذا يربطنا بقوله تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان:٧٧]

خلاصة روحية:

- "أعطنا" = عودة إلى طلب الرحمة الجماعية
- "جميع ذلك" = تلخيص لكل خير سبق
- "بتوفيقك" = طلب القدرة على القبول والعمل

- "وبرحمتك" = اعتراف بالتقصير، وتوسل إلى الرحمة لا إلى الاستحقاق

وَأَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ

لماذا استعاذ الإمام زين العابدين عليه السلام من عذاب السعير، ما علاقته بالدعاء لولده؟

أولًا: معنى «أَعِذْنَا»

كلمة "أَعِذْ" مأخوذة من الجذر (ع-و-ذ)، ومعناها:

- طلب الوقاية،
- والاحتماء من خطر داهم،
- واللجوء إلى منعة من يُرجى منه الحماية.

فكأن الإمام يقول:

«يا رب، احتمِ بنا، وامدد ظلّك علينا، واجعلنا في حرزك، فلا تَصل إلينا نارك، ولا يُصيبنا عذابك، ولا نُفتَضح يوم الوقوف بين يديك».

وهنا تأكيد ضمني على ضعف الإنسان المطلق أمام العذاب الإلهي، فلا قوة له بالفرار، ولا حيلة له في الدفاع، إلا بـ«الاستعاذة» بالله نفسه.

ثانيًا: لماذا قال «عَذَابِ السَّعِيرِ» تحديدًا؟

«السعير» هو أحد أسماء النار في القرآن الكريم، مأخوذ من «السَّعْر» أي الاشتعال الشديد المستمر.

وقد ورد في القرآن مثلًا:

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٣-٤٤]

و﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤]

و﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٤]

والسعير هو من أعظم مراتب العذاب؛ لأنه نارٌ موقدة لا تنطفئ، تستعر ولا تهدأ، ولا يُمكن أن يُحتمل لهيبها.

لذلك، ذكر الإمام هذا الاسم تحديدًا، لأنه:

- أشدّ ما يُرهب القلب،
- ويوقظ الوعي بالخوف،
- ويربط الدعاء بسؤال النجاة في الآخرة.

ثالثًا: ما الرابط بين هذا الدعاء وسياق الدعاء السابق؟

بعد أن طلب الإمام كل مطالب الدنيا والآخرة، وبعد أن توسّل إلى الله بالتوفيق والرحمة، عاد ليلتمس أعظم المطلوبين:

«السلامة من العذاب»، لأنه إن فُقِد كل شيء ولم ينل العبد العذاب، فهو ناجٍ، رابح.
وإن أُعطي كل شيء، ثم لم يُعذ، فقد خسر كل شيء.

وهنا يظهر التوازن التربوي:

- لا ينشغل الإنسان بالنعيم فقط، بل يخاف من العذاب.
- لا يطلب الخير فقط، بل يطلب الوقاية من الشر.
- لا يكتفي بالرجاء، بل يُقرنه بالخوف.

رابعًا: دلالة «أعِذنا» بصيغة الجمع

رغم أن المقطع السابق عاد فيه الإمام إلى «أعطني» و«اجعلني»، هنا يعود في هذه الفقرة إلى صيغة الجماعة:

«أعِذنا» وليس «أعِذني»

لماذا؟

لأن العذاب لا يمس الفرد وحده، بل قد يمس الأسرة، والذرية، والمجتمع، والأمة.
فكأنه يقول: "يا رب، أنا لا أريد النجاة وحدي، بل أطلبها لي، ولذريتي، ولكل من يهمني، ومن يتأثر بي، ومن تأثرت به".

وهذا قمة التواضع، والرحمة، والبعد عن الأنانية الروحية.

الخلاصة الروحية:

- «أعِذنا» = نداء استغاثة عاجل لله، لا حيلة لنا إلا به
- «من عذاب السعير» = من أشدّ ما يُرهب القلب ويوقظ الإيمان
- في هذا الموضع بالذات، يأتي ليجعلنا لا نغترّ بعطايا الدنيا، ولا نطمئن لعملنا، بل نظلّ نستعيذ، ونخشى، ونتّقي

فكما أن أعلى مقام هو ﴿ السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ ﴾
فإن أخوف مقام هو: ﴿ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾

وبينهما يسير القلب في رجاءٍ وخوف، في حبٍ وهيبة، في دعاءٍ ومحاسبة.

وَأَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الاخِرَةِ

ما الذي يسعى له الإمام زين العابدين عليه السلام من دعاءه لجميع المسلمين؟

أولًا: لماذا دعا لجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات؟

هذا الجمع بين "المسلمين" و"المؤمنين" يشمل:

- المسلمين: من أظهر الإسلام واستسلم لله.
- المؤمنين: من ترسّخ الإيمان في قلبه.

وكذلك يشمل:

- الذكور والإناث: فلا تمييز بين الجنسين في طلب الخير والرحمة.
- الأحياء والأموات: لأن صيغة الجمع تشمل كل مَن يصدق عليه الوصف، في أي زمان ومكان.

الإمام يعلّمنا بهذا أن الدعاء لا ينبغي أن يكون أنانيًّا، بل شموليًّا، يفيض من قلب العبد الصالح ليغمر الأمة كلها، فالبركة ليست في العطاء وحده، بل في حب الخير للناس.

ثانيًا: ما معنى "مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي"؟

هنا قمّة النُبل:
لم يطلب الإمام شيئًا أكثر للناس مما طلب لنفسه، ولم يُنقِص من حقهم، بل دعا بـ"المِثل" تمامًا.

وكأنه يقول:

"يا رب، كل ما سألتُه لنفسي وولدي في دنياي وآخرتي، من توفيق، وعصمة، ورزق، ورحمة، وذكر، وسكن في جوارك، فاجعل مثله لكل من انتمى لدينك، وسبّح باسمك، وتوجّه إليك".

وهذا يتوافق مع قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ﴾ [الحشر:١٠]

فهو دعاء الأنقياء: لا يكتفون بأنفسهم، بل يوسّعون الرحمة لكل من جمعهم بهم الإيمان.

ثالثًا: لماذا قال: "في عاجل الدنيا وآجل الآخرة"؟

هذه العبارة تعني أن الإمام لم يدعُ فقط لسلامة الآخرة، بل اهتمّ بكل جوانب الحياة:

- العاجل = الدنيا: السكينة، الرزق، العافية، الهداية، حسن العِشرة، صلاح الذرية.
- الآجل = الآخرة: الجنة، النجاة، الشفاعة، القرب من الله، الأمن من النار.

فالدعاء متوازن: لا يُقصي الدنيا ولا ينسى الآخرة، بل يسأل الله برحمته في كل مراحل الوجود.

الخلاصة الروحية:

- الدعاء للناس هو علامة الإخلاص وصفاء القلب.

- المساواة في الدعاء (مِثل ما سألتُ لنفسي) تعني عدلًا وكرمًا في الدعاء.
- التوسل بعاجل الدنيا وآجل الآخرة يعني الوعي بكامل احتياجات الإنسان: في جسده وروحه، في حياته ومماته، في ظاهره وباطنه.

وهكذا يختم الإمام هذه الفقرة وهو لا يرى نفسه منفصلًا عن الأمة، بل قلبه قلب أمة، ولسانه لسان رحمة.

إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ

لماذا ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام جميع أسماء الله الحسنى هذه بالتحديد؟

أولًا: لماذا هذه الصفات بالذات؟

دعاء الإمام مليء بالطلب، والرجاء، والحاجة، والخوف، والرجوع. فختمه بهذه الأسماء الإلهية ليقول لله بلسان الحال:

«يا رب، دعوتك بكل هذا، وأنا أعلم أنك أهلٌ للاستجابة، فإليك أُنيب».

ونلاحظ أن هذه الأسماء الثمانية تنقسم إلى مجموعات متكاملة:

١. ﴿ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾
تدلّ على القرب الإلهي وسرعة الاستجابة.
"قريب" = لستَ بعيدًا عن عبدي الضعيف.
"مجيب" = لا ارد من دعاني بصدق.
٢. ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
تدلّ على إحاطة الله بكل ما في القلب واللسان.

"سميع" = كل دعاء سمعته.
"عليم" = كل حاجتي علمتَها، حتى ما لم أنطق به.
٣. ﴿ عَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾
هذه للمقصرين، الراجين رحمة الله رغم ذنوبهم.
"عفو" = يمحو آثار الذنب كأن لم يكن.
"غفور" = يستر الذنب ويغطيه.
٤. ﴿ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
هذه صفتان من الحنان الإلهي، الشامل لكل شيء.
"رؤوف" = شديد العطف.
"رحيم" = دائم الرحمة واللطف.

فكأن الإمام يجمع في ختام دعائه بين:

- القرب،
- المعرفة،
- المغفرة،
- والرحمة.

ليقول: "يا رب، دعوتُك لأنك تسمعني، وتعرفني، وترحمني، وتغفر لي، فلا تردني."

ثانيًا: لماذا ختم بالأسماء ولم يختم بسؤال؟

لأن من عرف الله بأسمائه، عرف أن ذكره كافٍ، وأن من توسّل بهذه الصفات، فقد بلغ باب الاستجابة.

فالخاتمة ليست "طلبًا"، بل "تسليمًا:"
كأنه يقول: "يا رب، أنت أقرب مما أظن، وأرحم مما أستحق، وأعلم بما في نفسي من نفسي، فافعل بي ما أنت أهله، لا ما أنا أهله."

ثالثًا: هذا الختام امتدادٌ لليقين

الإمام لا يعلّق أمله على عمله، ولا على قوة بيانه في الدعاء، بل على صفات الله.

وهذه ذروة التوحيد في الدعاء:
أن تدعو، ثم تستسلم لأسماء الله، وتوقن أن رحمته أوسع من ذنبك، وعلمه أوسع من حاجتك، وقربه أعمق من وحدتك.

أَللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَأَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَأَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الاخِرَةِ، إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

ما هو مغزى الإمام زين العابدين عليه السلام من هذا المقطع؟

1.الشمول والختام بتمام النعمة:
بعد أن طلب الإمام حاجاته كلها، الدنيوية والأخروية، لنفسه وولده، جمعها كلها بكلمة: ﴿ جَمِيعَ ذلِكَ ﴾، ثم طلبها لا بقوّته ولا باستحقاقه، بل ﴿ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ ﴾، أي بعون الله الخالص.

مغزاه: لا وصول إلى الكمال إلا بالتوفيق، ولا نيل للمطلوب إلا بالرحمة، فكن أنت المعطي، لا أنا الطالب.

2. الخوف العميق من المصير:
﴿ وَأَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾

رغم الدعاء المليء بالرجاء، لم يغفل الإمام عن جانب الخوف، فطلب النجاة من عذاب جهنم. وهذا توازن نبويّ: قلبُ العارف يرجو، لكنه لا يأمن المكر.

مغزاه: لا ينفع العلم والعمل والذرية ما لم يأذن الله بالنجاة، فالعصمة من النار تحتاج إلى عناية إلهية خاصة.

3. توسيع الرحمة لتشمل الأمة كلها:
﴿ وَأَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾

هنا يبلغ الإمام الذروة الروحية في الإيثار، فيطلب لأمّته تمامًا ما طلبه لنفسه. فلا أنانية في الدعاء، بل رغبة في أن تُشارك الأمة كلها في الخير الذي يرجوه.

مغزاه: صلاح الأمة مرتبط بصلاح الفرد، والدعاء الصادق لا يكتمل إن لم يشمل الآخرين.

4. امتداد الدعاء ليوم القيامة:
﴿ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ ﴾

يُربّي الإمام فينا وعياً متكاملًا: لا نطلب الخير للدنيا وحدها، ولا نغفل عن الآخرة، بل نطلب النجاة والكرامة في المسير كله، من المهد إلى اللحد إلى الخلود.

مغزاه: ما لم يكن الدعاء مرتبطًا بالآخرة، فهو قاصرٌ ناقص. وما لم يُصلح الدنيوي، فهو غافلٌ ماديّ.

5. ختم الأمل بأسماء الله:
﴿ إِنَّكَ قَرِيبٌ... رَحِيمٌ ﴾

بعد كل هذا الدعاء الطويل، لا يطلب الإمام استجابة بناءً على أعماله، بل فقط على صفات الله. وكأنّه يقول: "إن أجبتني فبفضلك، وإن رددتني فبعدلك، لكني أتوسل إليك بأسمائك."

مغزاه: ما أجمل الدعاء إذا ختم باليقين في الله، لا باليقين في النفس.

وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

لماذا ختم الإمام زين العابدين عليه السلام هذا الدعاء بهذه الآية بالتحديد من القرآن الكريم؟

أولًا: لأنها آية جامعة مانعة

هذه الآية تُعد من **أشمل الأدعية القرآنية**، إذ تجمع:

البُعد	المعنى
الدنيا	الخير الظاهر والباطن: الصحة، الذرية، الرزق، الطمأنينة
الآخرة	الجنة، الرحمة، القرب من الله
الوقاية	الحماية من أشد مصير: عذاب النار

فهي تختصر **كل ما يطلبه الإنسان من الخير، وكل ما يستعيذ منه من الشر.**

ثانيًا: لأنها ختام دعاء طويل مليء بالتفصيل

- الإمام دعا لأبنائه: بطول العمر، والصلاح، والبصيرة، والعافية، والبِرّ، والرزق...

- وبعد هذا التفصيل العظيم، ختم الدعاء بـ **دعاء قرآني شامل** وكأنه يقول:

"يا رب، إن لم أُحسن الطلب في التفاصيل، فاجعل لي ولهم من كل حسنة نصيبًا في الدنيا والآخرة، واجعل هذا الدعاء شافعًا لنا".

◈ وكأنها **تأكيد وتلخيص** لكل ما سبق.

ثالثًا: لأنها دعاء الأنبياء والأولياء

- ثبت عن **النبي صلى الله عليه وآله**، أنه كان يكثر من الدعاء بهذه الآية، حتى في الحج.
- ورد في الروايات أن من **أكثر ما كان يدعو به رسول الله (ص)** هو:

"اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"

فالإمام زين العابدين عليه السلام **يقتدي بنهج الأنبياء والرسل** في طلب الخير.

رابعًا: لأنها تُظهر توازن الإمام بين الدنيا والآخرة

في كل الدعاء، الإمام لم يكن يطلب من أجل "الرفاه الدنيوي" فقط، بل كان يُراعي:

- الدين،
- الأخلاق،
- الصلاح،
- رضا الله.

والختم بهذه الآية يُعزز هذا التوازن:

"يا رب، أريد حسنات الدنيا لا لأجلها فقط، بل لأجل أن تكون جسرًا إلى الآخرة".

خامسًا: لتعليمنا نحن كيف نختم أدعيتنا

- الإمام يعلّمنا **أدب الختام في الدعاء:**
  - لا تكتفِ بطلباتك الشخصية فقط،
  - بل اختم بدعاء **قرآني جامع،**
  - فيه **نية الخير لك ولغيرك، في الدنيا والآخرة.**

هل لهذه الآية ارتباط للآية التي تليها التالية ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾؟

كأن الله تعالى يقول في الآية التالية:

"أولئك الذين دعوا بهذا الدعاء الخاشع الصادق، **لهم نصيب مما كسبوا** من الإيمان والدعاء والعمل، **وسأحاسبهم بسرعة ودقة** دون أن أُظلم أحدًا".

فالآية الثانية **تُطمئن الداعي** بأن دعاؤه **ليس كلامًا يضيع،** بل **عمل يُكتب له نصيبٌ منه.**

لقد ختم الإمام زين العابدين عليه السلام دعاءه بهذه الآية ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، فكأنه يشير **ضمنًا إلى أنه ممن "سيدعو ويكسب"**، مستحقًّا لنصيب مما سعى، بإذن الله.

ختامًا، دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام ليس مجرد طلب دنيوي، بل هو مدرسة في التربية، والعبودية، والتوكل، وحسن الظن بالله، والنظر للأبناء كأمانة، لا ملكية، وكطريق لصلاح النفس لا وسيلة لرفاهها فقط.